

تأسيس الكويت في عهدَي

# صباح الأول

الحاكم الأول (1718 - 1776)



# عبدالله الأول

الحاكم الثاني (1776 - 1814)



دار سعد الصباح  
للنشر والتوزيع

سعاد محمد الصباح

## الناشر

دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع

ص ب: 27280 - الصفاة

الرمز البريدي: 13133

souadalsabah@yahoo.com

الطبعة الأولى: يناير 2022

الطبعة الثانية: مايو 2022

## حقوق الطبع محفوظة للناشر

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه أو ترجمته بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

## الترقيم الدولي:

978-99906-2-121-1

\* الغلاف فكرة وتخطيط المؤلفة.. علماً بأنه لم يتوفر أي وصف للحاكمين في الوثائق والكتب التاريخية التي تناولت دولة الكويت خلال تلك الفترة

تأسيس الكويت في عهدي

# صباح الأول

الحاكم الأول (1718 - 1776)



# عبدالله الأول

الحاكم الثاني (1776 - 1814)

سعاد محمد الصباح



دار سعاد الصباح  
للنشر والتوزيع

2022



## إهداء

إلى ذكرى رفيق الدرب زوجي وصديقي ومعلمي الشيخ  
عبد الله مبارك الصباح أحد أهم بناة نهضة الكويت  
الحديثة، الذي أوصاني بالبحث في تاريخ آل الصباح  
وتوثيق دورهم في بناء الكويت وتطورها واستقرارها.  
وإلى امرأة بحجم العالم كانت تخبئني تحت عباءة  
حنانها كل ليلة، وتسقيني تاريخ أسرتي قطرة.. قطرة..  
حتى أحببت التاريخ، وأصبح جزءاً من ذاكرتي..  
إلى جدتي لأبي (موضي بنت جراح بن صباح بن جابر  
بن عبدالله بن صباح).

سعاد محمد الصباح



## لماذا هذا الكتاب؟

تستلهم الشعوب من تاريخها عناصر قوتها وإرادتها ووحدتها الوطنية لتحقيق تطلعاتها وأمانيتها؛ ولذلك اهتمتُ بالكتابة عن الشخصيات التي تركت بصماتها على تاريخ الكويت، فصدر لي خمسة كتبٍ؛ أولها عن الشيخ عبدالله مبارك الصباح، والثاني عن والده الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع، ثم كتاب عن الشيخ عبدالله بن صباح الصباح الحاكم الخامس للكويت، وفي الرابع تحدثت عن عهد الشيخ محمد بن صباح الصباح الحاكم السادس للكويت، ثم كتاب الكويت في عهدي جابر بن عبدالله الصباح الحاكم الثالث وصباح بن جابر الصباح الحاكم الرابع، وهذا هو الكتاب السادس الذي يحمل عنوان تأسيس الكويت في عهدي صباح الأول ونجله عبدالله الأول.

وتوضّح صفحات هذا الكتاب العلاقة الوثيقة التي جمعت بين أهل الكويت حكاماً ومحكومين، وما اتّسم به حُكم الكويت من روح التشاور والتسامح، وهو ما أعطى لتاريخها نكهة خاصة تميّزت بها عن جيرانها. وأحمد الله أن مكّنتني من استكمال الكتابة عن مرحلة تأسيس الكويت والرعيّل الأوّل من حكامها الذين وضعوا أسس بناء الدولة والمجتمع، والتي تهتدي بها الكويت حتى الآن.

سعاد محمد الصباح





## المقدمة

يتناول هذا الكتاب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لإمارة الكويت في مرحلة التأسيس، وهي المرحلة التي شهدت إرساء الأسس ووضع القواعد التي نهض عليها المجتمع والاقتصاد فيما بعد. ويثير تحديد مرحلة التأسيس جدلاً كبيراً بين المؤرخين، فهناك اختلافات حول تاريخ وصول الرواد الأوائل لأرض الكويت، واختلافات أخرى حول سنة استقرارهم في مدينة الكويت، واختلافات ثالثة حول السنة التي تولى فيها الشيخ صباح الأول حكم البلاد. ولكل رأي أسانيد وحججه، وما زال الموضوع محلاً للحوار العلمي<sup>1</sup>.

لذلك، فسوف نعرض في هذا الكتاب باختصار للآراء المختلفة في هذه الموضوعات، ولكن دون التفصيل فيها لأن ذلك يخرج عن هدف هذا الكتاب، وهو التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي ارتبطت بنشأة الكويت كمجتمع وكجماعة سياسية ابتداء من وصول العتوب إلى الكويت، واستقرارهم فيها، وتطور أوضاعهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وصولاً إلى مبايعة أهالي الكويت الشيخ صباح الأول حاكماً عليهم، وهو الشيخ المؤسس الذي خلفه نجله الشيخ عبدالله الأول الذي استمر حكمه حتى عام 1814.

وخلال مرحلة التأسيس في عهد هذين الشيخين العظيمين، والتي

1- عبدالله يوسف الغنيم، «تساؤلات تاريخية حول تاريخ نشأة الكويت»، رسالة الكويت، العدد 56، أكتوبر 2016، ص ص 9-16.

امتدت من القرن الثامن عشر وحتى عام 1814، وضع الشيخان أسس وقواعد البناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي في الكويت، وأرسيا القيم والمبادئ المنظمة للسلوك بين أهالي الكويت بعضهم والبعض الآخر، وبينهم وبين أسرة آل صباح. وعلى هدى تلك الأسس والقواعد والمبادئ والقيم، سار الحاكم الثالث وهو الشيخ جابر بن عبدالله بن صباح الذي اشتهر باسم جابر العيش، والذي امتد حكمه قرابة نصف قرن (1814 - 1859).

وعلى هذا المنوال، كان طريق حكام الكويت في القرن التاسع عشر، وهم الشيوخ صباح بن جابر (1859 - 1866)، ونجله عبدالله بن صباح (1866 - 1892)، والذي تلاه شقيقه محمد (1892 - 1896)، فشقيقه الآخر مبارك (1896 - 1915)، والذي شهدت الكويت في عهده تحولات كبيرة حتى إن بعض المؤرخين يعتبرونه المؤسس الثاني للكويت.

وكانت الصعوبة الرئيسية في إعداد هذا الكتاب هي نقص المعلومات الموثقة واختلاف الروايات بين الكتاب الذين أرخوا لهذه الفترة، إضافة إلى ندرة الوثائق الأجنبية عن الكويت في تلك المرحلة. ومن مظاهر ذلك على سبيل المثال، أن مؤرخ الكويت الأول الشيخ عبدالعزيز الرشيد كتب عن مؤسس الكويت «لا نعرف عن صباح شيئاً إلا أنه أول حاكم ذلك البيت (يقصد بيت الصباح)، وأنه تأسست الكويت في عهده، وأنه زعيم تلك العائلة التي حكمت الكويت، وأنها التي تنسب إليه»<sup>1</sup>. من المصادر المهمة عن الكويت في هذا الوقت، كتابات اثنين من الرحالة، وهما مرتضى ابن علوان الدمشقي، وكارستن نيور الألماني.

1- عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، طبعة منقحة، وضع حواشيه وأشرف على تنسيقه يعقوب عبدالعزيز الرشيد (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1978) ص 109.

زار الكويت الحاج مرتضى بن علي ابن علوان عام 1709 في طريق عودته من أداء مناسك الحج، فاتجه إلى الأحساء ومنها إلى الكويت، ومنها سافر إلى النجف. كان ابن علوان يعرف القراءة والكتابة، وسجل ملاحظاته عن رحلته بخط يده في دفتر اعتبر وثيقة تاريخية مهمة عن أوضاع شبه الجزيرة العربية في تلك المرحلة، وسميت بمخطوطة ابن علوان أو رحلة ابن علوان<sup>1</sup>. ومن الجدير بالذكر أنه رغم أن هذه المخطوطة كتبت في عام 1709، فإنه لم يتم الكشف عنها إلا بعد أكثر من قرنين ونصف، وذلك في عام 1978 عندما نشرها د. أولرتش هارمان، وألقى نشرها أضواء جديدة على تاريخ الكويت في هذه المرحلة المبكرة من تطورها.

أما كارستن نيبور<sup>2</sup> الألماني الجنسية والمتخصص في أعمال المسح الجغرافي ورسم الخرائط، فقد قام بزيارة المنطقة العربية ضمن بعثة استكشافية أمر بها فريدريك الخامس ملك الدنمارك عام 1760<sup>3</sup>، واستغرقت سبع سنوات 1761 - 1767، شملت البعثة بلاد مصر والحجاز واليمن، وإيران وإسطنبول والعراق وعمان وإمارات الخليج العربي. كان نيبور يتنقل في هذه الأماكن ممتطياً حماراً ومرتدياً زياً عربياً، وأطلق على نفسه اسم «عبدالله»، وحرص على أن يتشبه بسلك أهالي المدن التي زارها. وسجل وصفاً تفصيلياً لجغرافية البلاد التي زارها وتضاريسها، ومدنها وقراها وعادات قبائلها وسكانها ومعتقداتهم الدينية، ودعم

1- وهذه المخطوطة محفوظة في مكتبة برلين بألمانيا تحت رقم (6127). أحمد بن محارب الظفيري، «الحاج مرتضى بن علي ابن علوان أول رحالة مسافر من الكويت ودلالات ما كتبه عن الكويت»، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلد 9، عدد 36 (ديسمبر 2005)، ص 96.

2- ولد في 1733، وتوفي في 1815.

3- تكونت هذه البعثة من خمسة علماء توفي أربعة منهم خلال الرحلة، فلم يكملها سوى نيبور.

وصفه بصور عن ملابس أهالي البلاد التي زارها وبخرائط لمواقع المدن والقرى.

ورغم أنه لم يقيم بزيارة الكويت إلا أنه شملها في كتاباته معتمداً في ذلك على المعلومات والتقارير التي أرسلها البارون تيدو فردريك فان كنبهاوزن<sup>1</sup> مدير مكتب شركة الهند الشرقية الهولندية في البصرة وجزيرة خرج<sup>2</sup>، وكذلك على ما استمع إليه من أهالي البلاد التي زارها عن الكويت. وكانت حصيلة رحلة نيبور كتابين: الأول «وصف الجزيرة العربية» في مجلدين وصدر في كوبنهاجن باللغة الهولندية عام 1772، والثاني «رحلات إلى بلاد العرب وبلدان أخرى محيطة بها» وصدر أيضاً في كوبنهاجن عام 1774.<sup>3</sup>

وكان من الكتب المفيدة للغاية عند إعداد هذا الكتاب، المؤلف الموسوعي الذي أعده د. فيصل عادل الوزان أستاذ التاريخ بجامعة الكويت، والذي جمع فيه نصوصاً «كويتية وبحرينية وخليجية ونجدية وعربية وفارسية وعثمانية وأوروبية، من وثائق شرعية ومخطوطات ومراسلات وكتابات تاريخية وكتب رحلات وروايات شفوية».<sup>4</sup>

1- هو شخصية ذات خبرات متعددة ومحل خلاف، فقد عمل ضابطاً في الجيشين الفرنسي والبروسي، وقامت السلطات البروسية بسجنه لهذا السبب ثم التحق بشركة الهند الشرقية الهولندية في عام 1747، فأرسلته ممثلاً لها في الصين ثم في البصرة وخرج.

2- جزيرة تقع في شمال شرق الخليج العربي، وشمال غرب مدينة بوشهر الإيرانية، ويكتب اسمها أحياناً خارج أو خارك.

3- محمد محمود عبد الرازق حسين، دور الرحالة الغربيين في توثيق تاريخ الكويت (الكويت: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، 2017).

4- د. فيصل عادل الوزان، الكويت والعتوب في الوثائق والروايات الشفهية والكتابات العربية والأجنبية 1563 - 1814م «حصيلة أولية» (الكويت: شركة دار المرقاب للنشر والتوزيع، 2018)

هذا الكتاب يعرض لمرحلة مهمة من تاريخ الكويت، ففيها تطورت الكويت كإقتصاد تجاري، وكنظام حكم يقوم على الشورى، وكمجتمع تسوده قيم الانفتاح على الخارج والتسامح وقبول الآخرين، وهي السمات التي حكمت مسيرة الكويت في الحقب والقرون التالية. وأرجو أن يكون في هذا الكتاب ما يوضح للأجيال الشابة من أبناء الكويت حجم المصاعب والمشاق التي واجهها أجدادهم في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ بلادهم. وعلى الله قصد السبيل.



## الفصل الأول

### تأسيس المجتمع والإمارة

يعتبر الشيخ صباح بن جابر بن سلمان بن أحمد بن محمد بن فيصل بن تمام العُتبي<sup>1</sup> الحاكم الأول للكويت، وإليه ينتسب آل صباح. وتعود أصول الشيخ صباح وأهله إلى قبيلة عنزة، وهي قبيلة عدنانية من أشهر قبائل العرب التي استقرت في نجد وشمال الجزيرة العربية، والتي ينتسب إليها أيضاً آل سعود حكام السعودية وآل خليفة حكام البحرين.

يعود أصل القبائل العربية إلى قحطان وعدنان. وبخصوص عدنان، فإنها تنقسم إلى مَضر التي سكنت في الحجاز، وربيعة التي سكنت في نجد، وتنقسم ربيعة إلى عمارتين هما بنو كلب وبنو أسد، وينقسم بنو أسد إلى بطنين: جديلة وعنزة، وتنقسم عنزة إلى أفخاذ منها جُميلة (بالتصغير) التي تتفرع بدورها إلى فروع منها الشملان،

1- يلاحظ أن أهم مؤرخين اثنين لتاريخ الكويت وهما عبدالعزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت، مرجع سابق، ويوسف عيسى القناعي في كتابه صفحات من تاريخ الكويت (الكويت: ذات السلاسل، 1988م). لم يذكر الاسم بالكامل واكتفيا بالإشارة إلى صباح الأول، وأن حافظ وهبة استخدم اسم سليمان بدلاً من سلمان في الإشارة إلى جد الشيخ صباح، فذكر أنه «سليمان بن أحمد رئيس آل صباح». حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1935، ص 95). وأشار الكتاب والمسؤولون البريطانيون مثل الكابتن تايلور عام 1818، وفرانسيس واردن عام 1819، وبريكس عام 1829 وكمبال عام 1844، ولوريمر عام 1915 إلى اسم رحمة أو رحيم ضمن نسب الشيخ. وأضاف كنبهاوزن مدير فرع شركة الهند الشرقية الهولندية في خرج اسم مبارك الأول. انظر فيصل عادل الوزان، مرجع سابق، ص 25.

والتي تتفرع أيضاً إلى عشائر أكبرها وأشهرها آل صباح<sup>1</sup>.

وهناك اتفاق بين الباحثين على أن أجداد آل صباح عاشوا في قرية الهدار من مقاطعة الأفلاج<sup>2</sup> في نجد حتى هجرتهم منها مع عشائر أخرى بسبب الحروب بين القبائل وموجات القحط التي استمرت لسنوات في القرن السابع عشر<sup>3</sup>، وأنهم استقروا أولاً في قطر التي حكمها آل مسلم، وانتقلوا منها إلى أماكن أخرى شملت جزيرة قيس التابعة لفارس، والمخراق والصبية التابعتين للدولة العثمانية، كما توزعوا على أكثر من مدينة على الساحل الشرقي للخليج، واستمرت إقامتهم في تلك الأرجاء لمدة تتراوح بين الثلاثين عاماً والأربعين عاماً، حتى انتقلهم إلى الكويت.

ومن المرجح، أن العتوب -وهو الاسم الذي اشتهرت به العشائر الأولى التي انتقلت إلى الكويت وكان نواتها آل صباح وآل خليفة والجلهمة وآل فاضل وآل عايد وآل زايد وآل الرومي- لم يصلوا إلى الكويت دفعة واحدة، بل قدموا إليها بشكل متدرج على دفعات، ولم يأتوا من مكان أو ميناء واحد بل من أماكن مختلفة. وللدلالة على ذلك، يذكر يوسف بن عيسى القناعي أن العتوب خرجوا من قطر إلى عدة موانئ على الساحل الشرقي للخليج، ومنها قدموا إلى الكويت<sup>4</sup>.  
في هذا الوقت، كانت الكويت جزءاً من المناطق التي كانت تحت

1- الرشيد، مرجع سابق، ص33، وأمين الريحاني: ملوك العرب أو رحلة في البلاد العربية: سلطنة نجد وملحقاتها، الكويت، البحرين، العراق (بيروت: دار الجيل، 1995) ص 655 - 656.

2- الأفلاج حالياً هي إحدى محافظات منطقة الرياض، وتبعد عن مدينة الرياض بحوالي 300 كيلو متر.

3- عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص33.

4- يوسف بن عيسى القناعي، مرجع سابق، ص99 - 100.



نفوذ حكام إمارة بني خالد، وهي القبيلة العربية التي سعد نجمها في القرن السابع عشر، وترسخ بقيام براك بن عريعر بطرد الوالي العثماني من الأحساء، وإعلان نفسه حاكماً على الأحساء والقطيف، وتأسيس إمارة آل حميد أو آل عريعر ومركزها الأحساء عام 1669.

كانت قبيلة بني خالد من أقوى القبائل في شبه الجزيرة العربية وأكثرها بأساً في النصف الأول من القرن السابع عشر، وامتد نفوذها من قطر جنوباً حتى الكويت وحدود العراق شمالاً، أي أن كل الساحل الغربي للخليج كان في مجال نفوذها، ووصل في بعض الأحيان إلى حدود عُمان ومشارف بغداد<sup>1</sup>، أما الدولة العثمانية فلم يكن لها وجود أو سيطرة على هذه المنطقة التي أشارت إليها الوثائق العثمانية باسم «أرض القبائل».

ويختلف الباحثون حول أصل تسمية العشائر التي سكنت الكويت باسم العتوب ودلالته، فهناك من يرى أن الكلمة تشير إلى تحالف بين عدة أفخاذ تنتمي إلى عدة قبائل هاجرت من مواطنها الأولى في نجد، ثم تزوجت وتصاهرت فيما بينها، فذكر الشيخ عثمان بن سند من أهالي فيلكا في كتابه «سبائك العسجد في أخبار أحمد بن رزق الأسعد» أن بني عتبة متباينو النسب ولكنهم تقاربوا فنسب بعضهم لبعض .

وذكر سليمان بن خلف الخروصي في كتاب ملامح من التاريخ العماني أن تعبير «العتوب» يشير إلى قبيلة عدنانية يعود نسبها إلى

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، الجزء الأول -القسم الأول (الكويت: لجنة تاريخ الكويت، 1967، ص 74 - 75. وعبدالكريم بن عبدالله المنيف الوهبي، بنو خالد وعلاقتهم بنجد 1080 - 1208 / 1669 - 1794، (الرياض: دار ثقيف، 1989) ص 39 - 41، 149 - 152.

«عتبة بن رباح بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان».

وأشار الوكيل السياسي البريطاني ديكسون في كتابه «الكويت وجاراتها» إلى أن الاسم مشتق من الفعل «عتب» أي ارتحل، وأن هذا ما أخبره به الشيخ عبدالله السالم الصباح بأن أجداده قد سمو بالعتوب بعد ارتحالهم من الجنوب شمالاً إلى الكويت، أي أنهم عتبوا إلى الشمال<sup>1</sup>.

وبخصوص صلة القرابة بين آل صباح وآل خليفة حكام البحرين فإنها تعود إلى اجتماع الأُسرتين في جدّهم أحمد بن محمد بن فيصل بن تمام؛ فخليفة الكبير هو ابن أحمد، وصباح الأوّل هو ابن جابر بن سلمان بن أحمد. ودعّم هذه الصلة أن، كما سوف نعرض لاحقاً، العشيرتين هاجرتا سوياً من نجد إلى الكويت حتى ارتحال آل خليفة فيما بعد إلى الزبارة فالبحرين.

1- د.أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث 1750 - 1965 (الكويت: ذات السلاسل، 1968) ص22. ومحمد حسن العيدروس، تاريخ الكويت الحديث والمعاصر (الكويت: جامعة الكويت 1997) ص 11، و ب.ج. سلوت، مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة 1896 - 1915، ترجمة سيد عيسوي أيوب (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2008) ص 116 - 123، والرشيد، مرجع سابق، ص 43-33. هـ.ب. ديكسون، الكويت وجاراتها، ترجمة فتوح عبدالمحسن الخترش (الكويت: منشورات ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، 1956) ص16. عمل ديكسون وكيلاً سياسياً في الكويت عام 1939 واستقر بها عقب تركه الخدمة حتى وفاته عام 1960.

## أولاً- نشأة مجتمع جديد

كأي مجتمع جديد ينشأ من خلال الهجرة وانتقال أهله من مكان لآخر، فإنه يحتاج إلى فترة زمنية لكي يبلور هويته الاجتماعية والاقتصادية. لم تكن الكويت استثناءً من ذلك ومضت عدة عقود في القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر حتى ظهر طابع هذا المجتمع التجاري الذي اختلف عن الطابع الزراعي الإقطاعي في العراق العثماني، والطابع البدوي الرعوي في شبه الجزيرة العربية. واستطاع أهالي الكويت أن يطوروا في هذه المرحلة المبكرة كياناً اجتماعياً متماسكاً استفادوا في إقامته من الخبرات والمهارات التي تعلموها خلال فترة هجرتهم من نجد حتى استقرارهم في الكويت.

وساعد على ذلك عدة عوامل أبرزها أربعة:

أولها، بُعد منطقة الكويت عن مناطق الصراع بين الوحدات السياسية القائمة آنذاك، مما أتاح لأهل الكويت الفرصة للتركيز على تنمية تجارتهم وزيادة ثروتهم.

وثانيها، صلات النسب والقرابة التي جمعت بين العتوب، والتي يسرت فرصة التعاون والتقارب بينهم. وفي بداية استقرارهم بالكويت، سكنت أفراد كل عشيرة في أحد الأحياء، فصار يعرف باسمها، كما تسمت الأحياء بوجهتها الجغرافية، فكان هناك حي شرق، وحي القبلة وهي الغرب وكان يشير تجاه مكة، ثم حي وسط الذي سكن فيه آل صباح<sup>1</sup>.

وثالثها، الموقع الجغرافي المتميز للكويت في الركن الشمالي الغربي

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، مرجع سابق، ص 32.

للخليج، مما أعطى ميناءها أهمية كأحد مراكز النشاط التجاري، وازدادت أهميته مع ازدياد التجارة والتنافس التجاري في المنطقة. ورابعها، انشغال القوى الكبرى في الخليج بمشاكلها الداخلية وحروبها الخارجية، وتمثل ذلك في الاضطراب السياسي الذي لحق بالدولة العثمانية وبلاد فارس ونجد. فسادت حالة من الضعف والتردي في الدولة العثمانية في أعقاب وفاة السلطان سليمان القانوني<sup>1</sup> الذي حكم خلال الفترة 1520 - 1566، وذلك لعدد من الأسباب الداخلية والخارجية. شملت الأسباب الداخلية تراجع سلطة السلطان لصالح الصدر الأعظم، وجمود نظم الإنتاج والصناعة، وفساد المؤسسات العسكرية والإدارية. أما الأسباب الخارجية فقد تمثلت في ازدياد تدخل الدول الأوروبية في شؤون الدولة، وتنافسها على مد نفوذها عليها<sup>2</sup>. وترتب على ذلك أنه لم يكن لوالي بغداد العثماني السيطرة الفعلية على المناطق التابعة لها، وكان حكام البصرة -وهي أقرب مكان إلى الكويت- يعتمدون على مواردهم الاقتصادية والعسكرية الذاتية دون دعم من بغداد، وهي الولاية التي تخضع لها مدينة البصرة.

وعانت بلاد فارس من الفوضى وعدم الاستقرار بعد سقوط الدولة الصفوية على يد القائد الأفغاني محمود بن ميرفيس الذي احتل مدينة كرمان عام 1718، وحاصر العاصمة أصفهان حتى استسلمت عام 1722،

1- هو سليمان خان الأول الذي حكم خلال الفترة 1520 - 1566، وتعتبر أطول فترة حكم لأحد سلاطين الدولة العثمانية.

2- سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية - النشأة والازدهار وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة (القاهرة: مكتبة الآداب، 2007) ص 342، 343. وحسين كافي الأخصاري وآخرون «رسالة في إصلاح الدولة العثمانية في القرن السابع عشر»، المجلة التاريخية المصرية، المجلد 18 (1971)، 235 - 236 - 237.

واستمرت هذه الأوضاع حتى وصول نادر شاه إلى الحكم خلال الفترة 1730 - 1747. ثم سادت الفوضى مرة أخرى حتى عام 1759 بتولي كريم خان زند السلطة حتى عام 1779، فساد عدم الاستقرار مرة أخرى حتى ظهور الأسرة القاجارية وسيطرتها على بلاد فارس عام 1796.

وأدت فترات الاضطراب والفوضى في فارس إلى تشجيع قيصر روسيا على مد نفوذه والسيطرة على بعض أقاليمها، مثل قيام قوات بطرس الكبير باحتلال مدينة دربند في عام 1722، ثم مد سيطرتها إلى إقليمي جيلان ومازندران<sup>1</sup>. أضف إلى ذلك أن الحروب بين الدولة العثمانية وفارس استمرت بشكل لا ينقطع من القرن السادس عشر، والتي انتهت بمعاهدتي أرضروم في عامي 1823 و1847.<sup>2</sup>

وتنطبق نفس الحقيقة على الأوضاع في نجد، والتي اتسمت بالصراع والتناحر بين رؤساء القبائل وحكام المدن والقرى، وكذلك على الوضع في مسقط. فبعد وفاة حاكمها حمد بن سعيد في عام 1792 واحتدام الصراع على الحكم، فقدت مسقط السيطرة على مدخل الخليج وتدهورت المكانة التجارية لها، وأدت حالة عدم الاستقرار فيها إلى قيام القواسم بالسيطرة على خورفكان وجزيرة الحمراء<sup>3</sup>.

لا توجد معلومات مؤكدة أو اتفاق بين الباحثين على شكل نظام الحكم في الكويت في النصف الأول من القرن الثامن عشر، ولا

1- هوما كاتوزيان، الفرس - إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، ترجمة أحمد حسن المعيني (بيروت: جداول للنشر والترجمة والتوزيع، 2014) ص 179.

2- عباس إسماعيل صباغ، تاريخ العلاقات العثمانية - الإيرانية الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1999).

3- كالفين أيتش آين، «دولة مسقط في الخليج وشرق أفريقيا 1785 - 1829»، مجلة الوثيقة، «البحرين» المجلد 17، عدد 34 (1998) ص 73 - 76.

عن السنة التي تولى فيها الشيخ صباح الأول الحكم. ويبدو أن أسر العتوب الثلاث الكبرى -وهي آل صباح وآل خليفة والجلاهمة- اتفقوا على تقسيم العمل فيما بينهم، وإقامة نوع من «الإدارة المشتركة» أو «الحكم الثلاثي»، فتولى شيخ آل صباح تنظيم العلاقات بين الأهالي والفصل في الخلافات بينهم وإدارة العلاقات مع بني خالد، وتولى شيخ آل خليفة أمور الاقتصاد والتجارة، أما شيخ الجلاهمة فقد تولى أمور الميناء والبحر.

في هذا السياق، ظهر أكثر من رأي بخصوص تحديد السنة التي تولى فيها الشيخ صباح الأول الحكم، واختلفت الاجتهادات في هذا الشأن، فرأى القناعي أن اختيار الشيخ صباح كان في إحدى السنوات ما بين 1698 و1718<sup>1</sup>، وذهبت د.ميمونة خليفة الصباح إلى أن ذلك كان في 1701 أو 1702<sup>2</sup>، وورد عند د.أبو حاكمة أعوام 1718 و1752 و1756<sup>3</sup>.

وينطبق نفس الغموض حول تاريخ وفاة الشيخ صباح وتولي نجله الشيخ عبدالله الحكم، فاقترح جون جوردن لوريمر، مؤلف كتاب دليل الخليج الشهير، أنها عام 1762 وفقاً لسجلات شركة الهند الشرقية البريطانية، وهو الرأي الذي أخذ به د.أحمد مصطفى أبو حاكمة. بينما أشار الأستاذ عبد العزيز حسين ود.محمد حسن العيدروس إلى عام

1- يوسف القناعي، مرجع سابق، ص 15 - 16.

2- ميمونة خليفة الصباح، «نشأة الكويت وتطورها في القرن الثامن عشر»، مرجع سابق، ص ص

27 - 28.

3- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، مرجع سابق، 11.

<sup>1</sup>1776. وتظهر هذه الاختلافات في الكتب التي تناولت هذه المرحلة<sup>2</sup>، وكذلك في المواقع الإلكترونية الرسمية وغير الرسمية<sup>3</sup>.

وأياً كان هذا التاريخ، فإن المصادر تشير إلى أنه في القرن الثامن عشر ازدادت الحاجة إلى وجود سلطة موحدة أو حاكم لإدارة شؤون البلاد، وساعد على ذلك عاملان: أولهما، ازدياد الهجرة إلى الكويت التي أتت بأشخاص وعائلات من شبه الجزيرة العربية والبصرة وإمارات الخليج لهم عادات وتقاليد أخرى مختلفة عما كان مستقراً بين العشائر المؤسسة للمجتمع الجديد في الكويت. وثانيهما، ازدياد المخاوف من اعتداءات قبائل البادية على المدينة بعد أن اتسعت تجارتها وزادت ثروتها.

ونتج عن هذين العاملين مبيعة رؤساء القبائل والتجار والأهالي الشيخ صباح الأول حاكماً على الكويت، واشتروا عليه إقامة العدل وعدم الاستبداد أو الانفراد بالرأي، فوافقهم مُطالباً بإيهم بالطاعة وقبولهم بأحكامه على «الشريف والوضيع» وتعهد لهم بأن لا يقضي في أمر يتعلق بهم دون استشارتهم<sup>4</sup>.

- 
- 1- عبد العزيز حسين، محاضرات عن تاريخ المجتمع العربي بالكويت (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1960) ص 27. ومحمد حسن العيدروس، مرجع سابق، ص 16.
  - 2- انظر عرضاً لهذه الآراء في: عبدالله محمد الهاجري، تاريخ الكويت الإمارة والدولة. التأسيس - التطور - الهوية - المجتمع (الكويت: 2017) ص 118 - 129.
  - 3- قارن التواريخ بين موقع البوابة الرسمية لدولة الكويت، وموقع ديوان رئيس مجلس الوزراء، وبوابة الحرس الوطني، وبوابة وزارة الدفاع، وموقع منتدى تاريخ الكويت.
  - 4- عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص 87. وسيف مرزوق الشعلان، من تاريخ الكويت (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1986)، ص 116.

## ثانياً- المؤسسان: سيرة حياة

تنوعت الآراء حول تفسير أسباب توافق العتوب على شخص الشيخ صباح، فرأى البعض أن هذا الاختيار جاء اعترافاً بدور الرئاسة والقيادة التي كانت لوالده في سكنهم الأصلي في الهدار. ورأى البعض الآخر أن سبب اختياره يرجع إلى أن الشيخ كان يقضي معظم أيام السنة في مدينة الكويت، وذلك على خلاف أغلب أقرانه. فقد كان يعمل في البر، أما الآخرون فقد عملوا في الغوص على اللؤلؤ في البحر والتجارة مع موانئ الخليج والهند، مما تطلب غيابهم عن المدينة لشهور طويلة<sup>1</sup>. أما البعض الثالث، فقد أرجع ذلك إلى صفاته الشخصية وما اتسم به من شجاعة وحكمة وإنصاف للمظلوم، فوصف القناعي سيرته بأنها «باتفاق الرواة حميدة مرضية، ويؤيد ذلك أن الجماعة ما اختارته وقدمته إلا لأنه أمثلهم عقلاً وأحسنهم سيرة وأقربهم لاتباع الحق، وقد أصابوا المرمى في ذلك والحمد لله»<sup>2</sup>.

ووصفه الشيخ عثمان بن عبدالله راشد السند في كتابه «سبائك العسجد في حياة الشيخ أحمد بن رزق الأسعد» الذي طبع في الهند عام 1897، بأنه كان «ذا إيمان ثابت، يعمر المجالس بأنفاسه، والمساجد بالتلاوة والدراسة، كما كان ذا رأي ثاقب، وتدبير صائب، عظيم المقدار، خصوصاً عند الاخيار، واصللاً للأرحام، دائم الابتسام، وافر الاحتشام»<sup>3</sup>.

1- انظر في هذه الآراء، يوسف بن عيسى القناعي، مرجع سابق، ص 16-15. وسيف مرزوق الشملان، مرجع سابق، ص 116. ميمونة خليفة الصباح، «نشأة الكويت وتطورها في القرن الثامن عشر» مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد 46، السنة 12 (أبريل 1986) ص 27.

2- يوسف القناعي، مرجع سابق، ص 9.

3- عبد المحسن عبدالله الخرافي، مربون من بلدي (الكويت: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، 1998) ص 87.



ولا توجد دراسات مفصلة عن التاريخ السياسي للكويت في هذه الفترة، ولكن توجد إشارات مهمة ينبغي التوقف أمامها، مثل إشارة محمد بن حمد بن عباد العوسجي المؤرخ النجدي إلى قيام نادر شاه حاكم فارس بحصار البصرة وغزو الكويت ونهب ممتلكاتها عام 1743. كما أشار إلى نفس الحادثة المؤرخ النجدي عثمان بن بشر، وإن كان قد أرجعها إلى عام 1742<sup>1</sup>. مما يشير إلى أن الكويت في هذا الوقت امتلكت من الثروة ما أغرى الفرس بغزوها ونهبها.

وفي كل الأحوال، يتفق المؤرخون على أن آل صباح لم يكونوا أكثر الأسر ثراءً من الناحية الاقتصادية أو قوةً من الناحية العسكرية، وإنما كان مصدر قوتهم المهارات الدبلوماسية والإدارية التي تمتع رؤسائهم بها.

وبوفاة الشيخ صباح، خلفه نجله الشيخ عبدالله الأول<sup>2</sup>، والذي كان أصغر أولاده<sup>3</sup>، ولكنه اختاره لما اتصف به من حكمة وشجاعة وحب للعدل والكرم، ولخبرته التي اكتسبها من خلال معاونته لأبيه على مدى سنوات طويلة<sup>4</sup>.

1- فيصل عادل الوزان، مرجع سابق، ص 206.

2- يطلق عليه عبدالله الأول تمييزاً له عن نجل حفيده الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر بن عبدالله الذي تولى الحكم في 1866، وأطلق عليه الشيخ عبدالله الثاني.

3- كان للشيخ صباح خمسة أبناء من الذكور هم: سلمان، ومالك، ومبارك، ومحمد، وعبدالله.

4- أحمد مصطفى أبو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1967)، ص 76. وجدير بالذكر أن هذا الكتاب يتضمن خلاصة بحث المؤلف الذي تقدم به لنيل درجة الدكتوراه التي حصل عليها من جامعة لندن عام 1960. انظر:

وقد وصف الرشيد الشيخ عبدالله بأنه كان «شجاعاً عادلاً عاقلاً كريماً حليماً، له في سرعة الخاطر نواذر تدل على جودة ذهنه وقوة إدراكه»<sup>1</sup>، وعموماً، فقد كانت سيرته «سيرة حزم ومكارم أخلاق»<sup>2</sup>. ووصفه بريدجز أحد مسؤولي شركة الهند الشرقية البريطانية، والذي من المرجح أنه عرف الشيخ معرفة مباشرة والتقى به عديداً من المرات خلال إقامته في الكويت أثناء انتقال مكاتب فرع الشركة من البصرة إلى الكويت، بأنه «الشيخ الوقور، المهيب الطلعة»، الذي نظر الكويتيون إليه «نظرتهم إلى والد لا حاكم»، ووثقوا فيه تماماً، وأضاف بأن هذا التقدير والاحترام تجاوز حدود الكويتيين، فقد كان «الأتراك يحترمونه.. ويوقره حتى العرب الخاضعون لسعود»<sup>3</sup>.

كان الشيخ عبدالله فطناً وواسع الحيلة، واستخدم ذلك في تجاوز المشاكل التي واجهته وحل الخلافات بين الناس. ويذكر الرشيد المشكلة التي واجهها الشيخ عبدالله في أول لقاء له مع الشيخ سعدون بن عريعر حاكم إمارة بني خالد الذي قدم لتوجيهه واجب العزاء في وفاة الشيخ صباح، فقابله الشيخ عبدالله خارج البلد ومعه عدد قليل من الرجال، فنبهه بن عريعر إلى خطأ وجوده خارج المدينة من دون حراسة كافية، وأنه ربما يكون هناك من أعدائه من يتحين الفرصة

Oriental and African Studies (United Kingdom), 1960

1- عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص 110.

2- راشد بن فاضل البنعلي، مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل (قبيلة آل بن علي).

تحقيق حسن بن محمد بن علي آل ثاني (الدوحة: بدر للنشر: 2007) ص 164.

3- أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 262. وميمونة خليفة الصباح، «سياسة الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر»، مجلة المؤرخ العربي، العدد 35 ص 48

للقضاء عليه والهجوم على الكويت. فهم الشيخ عبدالله المقصود بالحديث ورد بسرعة: «أما أنت فوالدي»، وقصد بذلك «أنني إذا قابلتك ولم أستعد فلأني مطمئن القلب منك ووثاق بحسن نيتك، إذ أنت بمنزلة والدي، وأما غيرك فأخذ حذري منه وأعد لمقابلته العدة»<sup>1</sup>.

وظهرت أيضاً فطنته في حل مشاكل الناس، فيروي الرشيد أن أحد الأشخاص من آل زايد كان عليه دين، وعندما حل أجل سداه امتنع عن دفعه، فلجأ الدائن إلى الشيخ عبدالله، فصارحه الشيخ أنه لا يستطيع إكراه المدين على دفع الدين، وقدم له نصيحة غالية «أن تذهب إلى زوجة صاحبك فتخبرها بأن زوجها علق طلاقها على عدم وفائه الدين، فإنه سيتم لك بهذه الحيلة ما تريد، إذ هو لا يرد لها طلباً لما لها من السلطة التامة عليه. قبل الرجل الرأي وذهب إليها كما أمر، وشرح الأمر، فوعده بأن تكون له عوناً، وماذا عملت بعد هذا؟ احتجبت عن زوجها عندما دخل عليها، وأخبرته بالذي حملها على ما عملت، فأنكر، ولكنها لم تصغ:

**قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً**

**فما احتيالك من قول إذا قيلاً**

فاضطر إلى أن ينزل على حكمها ويقضي للرجل حقه»<sup>2</sup>. وفي هذه القصة ما يدل على ذكاء الشيخ عبدالله وفطنته وسعة حيلته.

1- عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص 110.

2- عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص 91.

### ثالثاً- نهج الحكم والإدارة

وضع الشيخ المؤسس صباح الأول تقاليد الحكم والإدارة، وكانت نبراساً لابنه الشيخ عبدالله ثم حفيده الشيخ جابر ومن تلاهم من الحكام. اتسمت الكويت من بدايتها بثلاث سمات رئيسية ما زالت آثارها قائمة حتى الآن:

الأولى أن آل صباح لم يصلوا إلى الحكم بالقوة أو بحد السيف، وذلك خلافاً لما كان سائداً في شبه الجزيرة العربية وإمارات الخليج، حيث كان الحكم من نصيب القبيلة الأشد شوكة والأكثر عدة وسلاحاً. أما في الكويت، فقد توافق الأهالي على تولي الشيخ صباح مهمة تدبير شؤون الكويت وإدارة أمورها. وهكذا فقد كان تولي آل صباح الحكم نتيجة للتراضي والتوافق بين أعيان الكويت ورؤساء قبائلها من ناحية، والشيخ صباح من ناحية أخرى فيما يمكن اعتباره شكلاً من أشكال «العقد السياسي» الذي بموجبه تم تأسيس نظام الحكم.

والثانية أن انتقال السلطة من حاكم لآخر اتسم بالطابع السلمي حتى نهاية القرن التاسع عشر، فكان الحكم ينتقل من الأب إلى الابن أو من الحاكم لشقيقه، وعلى سبيل المثال انتقل الحكم من الشيخ صباح إلى نجله الشيخ عبدالله، ومنه إلى نجله الشيخ جابر فنجله الشيخ صباح الثاني، ثم الشيخ عبدالله الثاني الذي حكم حتى 1892، فانتقل الحكم إلى شقيقه الشيخ محمد فشقيقه الشيخ مبارك في عام 1896. وكانت هذه هي المرة الأولى التي حدث فيها صراع على السلطة في الكويت. ثم عاد الأمر إلى سيرته الأولى بين أبناء وأحفاد الشيخ مبارك. وقد أدى استقرار الحكم في أسرة آل صباح، وعدم نشوب صراعات

حول السلطة خلال المرحلة الأولى من نشأة الكويت إلى شيوع مناخ الطمأنينة والسلام الاجتماعي فيها، مما أدى إلى أنها أصبحت منطقة جاذبة للمهاجرين وخصوصاً للموسرين وأصحاب الحرف والمهارات من المناطق المجاورة، وإلى بروز هويتها الخاصة بها.

والثالثة أن الكويت وُلدت مستقلة ولم تخضع قط لحكم أجنبي بأي صورة من الصور، ومارس حكامها ابتداء من الشيخ صباح حرية إدارة شؤون بلادهم. وعلى مر الأعوام التالية، لم يحدث قط أن وجد على أراضيها حامية عسكرية أجنبية أو مكتب جمارك رغم كل الضغوط العثمانية والبريطانية عليهم طوال القرن التاسع عشر.

أرسى الشيخ صباح مبدأ الشورى كأساس لنظام الحكم، فكان يستشير الأعيان والتجار والعلماء، ويستطلع آراءهم في الموضوعات التي كان عليه أن يتخذ القرار بشأنها. وعندما كانوا يتفقدون على رأي، يلتزم به وينفذه. ودعم من ذلك أمران: فمن ناحية، أدى الطابع التجاري للكويت إلى تبلور قوة فئة التجار وملاكي السفن، وأوجد توازنات سياسية واجتماعية حالت دون الاستبداد والانفراد بالرأي، وأكد مبادئ الشورى، فبعض التجار كانوا أكثر غنى وثراء من الحاكم ورجال الأسرة الحاكمة. ومن ناحية أخرى، فإن ظروف النشأة وأطماع بعض قبائل البادية للسيطرة على هذه الإمارة الناشئة جعل حاكم الكويت أكثر حرصاً على التمتع بتأييد الأهالي ومساندتهم له، فلم يقدم على قرار أو إجراء دون التشاور معهم.

أدت هذه الظروف إلى تبلور علاقات مساندة وتبادل للمصالح بين الحاكم والتجار، وإدراك كل من الطرفين حاجته للآخر، فالتجار

رغبوا في حماية تجارتهم وأموالهم واستقرار الرسوم المفروضة على أنشطتهم، والحاكم اعتبر أنشطة التجار مصدراً لثراء الإمارة وازدياد أهميتها مما يجعلها جاذبة للموسرين والتجار وأصحاب الحرف من المناطق المجاورة. وهكذا نشأت العلاقة الوثيقة بين الحكام وكبار التجار في الكويت.

اتسمت العلاقات بين أهالي الكويت بالبساطة، وكانت صلتهم بالشيخ مباشرة، ولم تكن هناك تمايزات أو فروق اجتماعية كبيرة تحول دون ذلك، واستند الحكم إلى التقاليد والأعراف القبلية، والالتزام بالقرآن الكريم والسنة المشرفة.

لم يكن لدى الحاكم شرطة يستخدمها لفرض قراراته، فاعتمد على هيئته وحكمته لإقناع الأهالي برأي ما أو لتنفيذ الحكم في الخلافات والمنازعات التي نشأت بينهم. أما بشأن الدفاع عن المدينة وحماية القوافل، فقد قام بها أغلب الرجال من أهل المدينة.

وبالنسبة للفصل في المنازعات بين الناس، فقد كانت العادة بين القبائل العربية أن يمارس رئيس القبيلة هذا الدور مسترشداً في ذلك بأحكام الشريعة الإسلامية، كما كان من تقاليدهم أن يختار المتنازعون شخصاً يرتضونه ويثقون فيه ليكون حكماً في النزاع، وكان هذا الحكم يقضي في النزاع وفقاً للعرف السائد وما كانت قبائل البادية تسميه «السالفة» أو «العادة السارية».

اتبع الشيخان صباح وعبدالله هذا المسلك وقاما بالفصل في النزاعات وساعدهم في ذلك عدد من علماء الدين الذين مارسوا مهمة القضاء. وتتفق المصادر التاريخية على أن أول من تولى مهمة القضاء في

الكويت هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبدالله بن محمد بن فيروز<sup>1</sup>، الذي ولد عام 1661 في بلدة إشيقر من بلاد الوشم في نجد، ثم انتقل إلى الأحساء ومنها إلى الكويت، التي أصبح قاضياً عليها من عام 1705 إلى وفاته عام 1722.<sup>2</sup> وجدير بالذكر، أن القاضي بن فيروز قام أيضاً بتدريس القرآن الكريم وإلقاء الدروس الدينية في المسجد. وخلفه في تولي مهمة القضاء الشيخ أحمد بن عبدالله العبد الجليل خلال الفترة من عام 1722 إلى عام 1756، فزوج ابنته من محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن حسين العدساني عام 1756، الذي قدم من الأحساء واستقر بالكويت، وهو من يوصف بأنه «زعيم بيت العدساني في الكويت».<sup>3</sup> وعندما توفي عام 1782، خلفه الشيخ محمد بن محمد العدساني حتى عام 1793، فخلفه نجله الشيخ محمد صالح العدساني الذي عمل قاضياً حتى عام 1810، عندما عين الشيخ عبدالله حاكم الكويت قاضياً آخر بدلاً منه وهو الشيخ علي بن عبد المحسن بن علي بن عبدالله بن نشوان الشارخ.

وكانت مناسبة هذا التغيير، هو الخلاف الذي حدث بين القاضي العدساني والشيخ الشارخ أحد كبار العلماء في البلاد، ودار هذا الخلاف حول وجوب صيام الثلاثين من شهر شعبان في حالة تعذر رؤية الهلال، فأفتى الأول وهو من أتباع المذهب الحنبلي بوجوب الصيام،

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 118.

2- عدنان بن سالم بن محمد الرومي (جمع وإعداد)، علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون (الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، 1999) ص 13 - 14.

3- صالح حسن الفضالة، الجوهر العفيف في معرفة النسب النبوي الشريف (بيروت: دار الكتب العلمية، 2013) ص 144. و«أدلة ووثائق توضح الحقائق». مسجد العدساني أسسه القاضي محمد بن عبدالرحمن» جريدة الرأي، العدد 12636 بتاريخ 4 فبراير 2014.

بينما خالفه الثاني وهو من أتباع المذهب الشافعي في الرأي. فلجأ العدساني إلى الشيخ عبدالله لحسم الموضوع، فلم يأخذ برأيه وطلب من الشيخ الشارخ أن يتولى القضاء. فتردد الشيخ في البداية بحجة أنه منصب خطير لأن من مهامه إقامة الحدود، وأنه وفقاً لتعبير الرشيد قال: «أخشى أن تغل يدي على تنفيذها ولاسيما على الوجهاء»، فهوّن عليه الحاكم الأمر مؤكداً له: «إنني سأطلق يدك في القيام بالواجب ولو على نفسي»<sup>1</sup>. قبل الشيخ الشارخ هذه المهمة، وطلب من الشيخ عبدالله أن يسمح له بممارسة التجارة لمدة شهرين في العام لأنها مصدر رزقه، ووافق الشيخ على ذلك.

ولد الشيخ الشارخ بمدينة الزبير، ودرس على يد عدد من علمائها، ومنهم والده، ثم قصد الكويت واتخذ منها موطناً. وإلى جانب عمله كقاضٍ، اهتم بالوعظ والإرشاد ودعوة أهل الخير إلى بناء المساجد<sup>2</sup>. ووصفه ابن فيروز الحفيد: «كان فقيهاً تقياً صالحاً دمث الأخلاق»، من أبرز تلامذته الشيخ عثمان بن سند. كان الشيخ رجل جِدِّ وإصلاح، ومن أعماله أنه أصدر حكماً بإحراق أكواخ في منطقة نائية من مدينة الكويت كان يستخدمها أهل السوء والفساد في أعمال منافية للأخلاق. واستمر الشيخ في عمله حتى وفاته في عام 1813، فعادت مهمة القضاء إلى أسرة العدساني التي توارثت تولي منصب القضاء طوال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

وتشير أغلب الدراسات إلى أنه في عهد الشيخين صباح وعبدالله،

1- عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص 94.

2- عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد العزيز الناصر، الزبير وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2016) ص 641.



رفعت السفن التابعة لأهالي الكويت العلم السليمي، وهو علم مستطيل لونه أحمر بشریط أبيض مسنن، وكان هذا العلم معروفاً في الساحل الغربي للخليج العربي، وكان يرفع أيضاً في الاحتفالات الشعبية و«العرضات»، وهو العلم الذي رفعته السفن التي أقلت آل خليفة عند مغادرتهم الكويت عام 1766 في رحلتهم إلى الزبارة، وهذا العلم يشابه العلم الحالي لدولة البحرين<sup>1</sup>.

لم يكن لشيخ الكويت في هذه المرحلة موارد ثابتة للإنفاق على إدارة المدينة. ومع ازدياد الحاجة إلى مورد مستقر للدخل، فرض الشيخ صباح رسوماً على السلع والبضائع القادمة إلى الكويت بنسبة 1% من أثمانها، واستمر ذلك في عهد الشيخ عبدالله. لم يكن الحاكم صاحب ثروة واسعة، ولم تكن داره أكبر بيوت المدينة أو أفضلها تأثيثاً، وفاقه عديد من التجار ثراء. واستمر هذا الوضع حتى زيارتي لويس بيلي المقيم البريطاني في الخليج للكويت في عامي 1863، 1865 ومقارنته بين ثراء منزل التاجر يوسف البدر الذي استضافه في مدينة الجهراء، وتواضع منزل الشيخ صباح الثاني الحاكم الرابع للكويت.

ركز الشيخان صباح وعبدالله على إشاعة الأمن في المدينة، ونشر العدل بين كل الأهالي، وتشجيع التجارة والتجار، مما أدى إلى استقرار الكويت وازدهارها ونمو ثرواتها. ولكن مع صعود الحركة الوهابية، وسعي الدولة السعودية الأولى إلى بسط نفوذها على شبه الجزيرة العربية، وانحسار نفوذ بني خالد الذين وفروا الاستقرار في منطقة

1- حمد محمد السعیدان، تاريخ العلم الكويتي (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1985) ص 8. وشفاء المهدي المطيري، علم الكويت منذ النشأة حتى الاستقلال 1746 - 1961 (الكويت: منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، 1996) ص 37.

الساحل الغربي للخليج، وخصوصاً بعد وفاة الشيخ سليمان بن محمد آل عريعر عام 1752، واستفحال الصراعات بين المتنافسين على خلافته، تزايدت التهديدات الخارجية تجاه الكويت، فسلك الشيخان ثلاث سبل لمواجهة تلك التهديدات وهي: بناء قوة عسكرية قادرة على الدفاع عن الكويت، وإقامة الأسوار لحماية المدينة، وإدارة علاقات خارجية متوازنة مع القوى الأخرى.

كانت السبيل الأولى، هي بناء قوة عسكرية في البحر والبر، وتزويدها بالأسلحة وأدوات الحرب المتاحة وقتذاك. ويشير البارون كنبهاوزن مدير مكتب شركة الهند الشرقية الهولندية في خرج في تقرير له عام 1756، إلى أن الكويت كان لديها أربعة آلاف مقاتل مسلحون بالسيوف والرماح والدرع، وأنها لم تعرف حتى هذا التاريخ البنادق والأسلحة النارية<sup>1</sup>. ولا يمكن الجزم بصحة هذه المعلومات، فالبارون لم يزر الكويت قط.

أياً كان الأمر، فمن المرجح أنه مع ازدياد النشاط التجاري للكويت ولسفنها، ازدادت الحاجة إلى تزويد تلك السفن بأسلحة حديثة لحمايتها من اعتداءات القراصنة أثناء إبحارها في مياه الخليج، فقام الشيخ عبدالله باستخدام جزء من عوائد الرسوم المفروضة على النشاط التجاري في بناء وشراء السفن الشراعية الكبيرة لاستخدامها في المجالين التجاري والعسكري، لإدراكه أن جيران الكويت الأقل ثروة ودخلاً سوف يتطلعون لمنافسة التجارة الكويتية المزدهرة ومزاحمتها، مما يتطلب ضرورة توفير الحماية العسكرية لها<sup>2</sup>.

1- ب.ج. سلوت، نشأة الكويت، (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2003) ص 138.  
2- جمال زكريا قاسم، نشأة الجمارك الكويتية ودورها في تدعيم سيادة الكويت على منافذها (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2000) ص 28.

ويدل على وجود تلك القوة العسكرية، تدخل الأسطول الكويتي لدعم آل خليفة في السيطرة على البحرين عام 1782، ومواجهة أسطول بني كعب في معركة الرقة عام 1783، ورفض شيخ الكويت في عام 1789 طلب سليمان باشا والي بغداد تسليم اللاجئين العثمانيين الفارين لديه وإبلاغه المستر مانستي مدير مكتب شركة الهند الشرقية البريطانية في البصرة استعداده لقتال قوات الباشا إذا ما غامر بمهاجمة الكويت. ومن المؤكد أنه مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، فإن الكويت أصبحت قوة عسكرية ذات شأن شاركت سفنها ومقاتلوها في عديد من المعارك في منطقة الخليج، بل وقدمت الدعم للدولة العثمانية في أكثر من مناسبة.

ووفقاً للوريمر، فإنه في عام 1820 امتلك أهالي الكويت قوة بحرية تجارية تكونت من «15 سفينة تتراوح حمولتها بين 450 و1000 طن، و20 تتراوح حمولتها بين 120 و500 طن، و150 قارباً آخر تتراوح حمولتها ما بين 150 و250 طناً»<sup>1</sup>. في هذا الوقت، لم يكن هناك جنود محترفون، وكان كل رجل تقريباً يعرف استخدام السلاح ويحتفظ به في منزله. ويضيف لوريمر أنه مع نهاية القرن الثامن عشر، كانت الكويت تستطيع حشد عدد من المحاربين يتراوح بين 5000 و7000، كان أغلبهم من بادية الكويت<sup>2</sup>.

وإلى جانب بناء القدرات العسكرية، اتخذ الكويتيون بعض الإجراءات والترتيبات لحماية أنفسهم وذويهم عند نشوب الصراعات، كان منها

1- ج ج لوريمر، دليل الخليج، 7 أجزاء، طبعة جديدة معدلة ومنقحة أعدها قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، د. ت القسم التاريخي، الجزء الثالث، ص ص 1509 - 1510.

2- المرجع السابق، ص 1590.

وضع النساء والأطفال والمتعلقات الثمينة في سفن ترسو بالقرب من الساحل ويكون بحارتها في حالة استعداد للإقلاع، فإذا لم يتحقق النصر تتحرك تلك السفن بعيداً عن الساحل حفاظاً على الأعراس والثروات<sup>1</sup>. وكانت السبيل الثانية، هي إقامة سور يحيط بمدينة الكويت ويحميها من اعتداءات الطامعين في ثرواتها وخيراتها، فبنى الكويتيون على مدى تاريخها ثلاثة أسوار. وتختلف التقديرات اختلافاً كبيراً حول تاريخ إنشاء السور الأول. ويتفق عدد من الباحثين على أن تاريخ بناء السور كان حول عام 1760، وأنه أقيم بهدف حماية المدينة من اعتداءات الأعراب من قبائل البادية<sup>2</sup>.

بني هذا السور من الطين، مما أدى إلى انهيار بعض أجزائه بعد هطول الأمطار، ويختلف الباحثون حول مدى دقة وصفه بالسور، فبينما تستخدم أغلب الدراسات عن تاريخ الكويت تعبير «السور الأول» للدلالة عليه، وإن اختلفت في تقدير طوله ما بين 750 متراً إلى 1600 متر، وأنه امتد من الساحل الغربي مروراً بتل بهيته إلى شرق مسجد الخليفة، وكانت له خمس بوابات هي عبد الرزاق، والفداغ، والمديرس، وابن بطي والبدر<sup>3</sup>، يرى عدد قليل من الباحثين عدم دقة تسمية هذا البناء بالسور، وأنه كان أقرب إلى الحوائط الطينية التي تسد بها مداخل المدينة، وتتم إقامتها من حين لآخر عندما يشعر

1- عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص 89. وسيف مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 119.

2- أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت الحديث، مرجع سابق، ص 33. وسيد مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 122.

3- سيف مرزوق الشملان، مرجع سابق، ص 122، وهذا حسب رواية العم سالم بن علي أبو قماز والذي ذكر أيضاً أن السور امتد من حي النصف في الشرق إلى حي بدر في القبلة.

## الأهالي بالخطر.<sup>1</sup>

في تسعينيات القرن الثامن عشر، تصاعدت التهديدات الموجهة للكويت من الشمال بسبب هجمات قبائل المنتفق وبنو كعب، والتي كان أبرزها معركة الرقة البحرية التي انتصر فيها الكويتيون عام 1783، ومن الجنوب بسبب الهجمات الوهابية عليها في عامي 1793 و1797. بالإضافة إلى غارات الأعراب من البادية.<sup>2</sup>

في مواجهة هذه التهديدات، أقام الكويتيون السور الثاني في عام 1798<sup>3</sup> في عهد الشيخ عبدالله، وكان في شكل هلال أحاط بالمدينة. تكاتف أهالي الكويت لتوفير المال والدواب وأدوات البناء اللازمة للبناء وتنافست العائلات الكبيرة والموسرة في هذا الشأن.<sup>4</sup>

وامتد هذا السور من البحر غرباً عند بيت آل البدر أو نقعة سعود<sup>5</sup> ثم اتجه شرقاً إلى براحة السبعان وصولاً إلى منطقة المطبة أو نقعة النصف، واختلف الباحثون بشأن عدد بوابات أو دروازات أو دراويز<sup>6</sup> هذا السور وأسمائها، فكان هناك من ذكر أنها خمس بوابات هي:

- 
- 1- بشار محمد خالد خليفوه، سور الكويت الثالث وتاريخ بواباته (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2009) ص10.
  - 2- غانم يوسف الشاهين الغانم، شعاع الماضي الكويت تاريخ يتحدث عن نفسه (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 2013) ص131.
  - 3- يرى البعض أن إقامة هذا السور كانت في عام 1812 أو 1814. وجليد بالذكر أنه تم ترميمه وإعادة بناء بعض أجزائه عام 1845 في عهد الشيخ جابر الأول ثالث حكام الكويت.
  - 4- غانم يوسف الشاهين الغانم، مرجع سابق، ص78.
  - 5- النقعة هي مرسى للسفن يسور بالصخور البحرية لصد الأمواج وكسرهما.
  - 6- الدروازة كلمة فارسية أو هندية تعني البوابة الكبيرة التي تتسع لمرور قوافل الجمال والدواب، وذاعت هذه الكلمة بين الناس في هذا الوقت، ويقال إن السبب في ذلك أن كثيراً من العمال الذين بنوا السد كانوا من فارس أو الهند.

الفداغ وعنزة والصنقر والعبد الرزاق والمطبة. وآخرون قالوا بأنها ست هي ابن بطي والقروية وآل عبد الرزاق والشيخ والسبعان وسعود التي أسميت فيما بعد البدر<sup>1</sup>، ويضيف بعض الباحثين بوابة سابعة وهي المديرس<sup>2</sup>. ووصف لوريمر هذا السور بأن سُمكه لم يتجاوز قدماً واحدة، ويحيط بالمدينة من ناحية الصحراء، وقد حفر خلفه خندق، وجعلت فيه فتحتان للمدافع التي نصبت لحماية المدينة<sup>3</sup>.

ومع أن هذين السورين لم يكن من شأنهما منع هجوم حملة عسكرية كبيرة كهجوم بني كعب على الكويت أو الوهابيين، فإنهما جعلتا مهمة الهجوم أكثر صعوبة، وأعطيا الكويتيين الوقت اللازم للاستعداد وحشد القوات للمواجهة.

أما السبيل الثالثة، فقد تمثلت في تبني الشيخين صباح وعبدالله سياسة السلام، وحسن الجوار تجاه الإمارات والمشيخات الأخرى في شبه الجزيرة العربية والخليج، والتزامهما بعدد من المبادئ التي استمر حكام الكويت على العمل وفقاً لها، ومنها: عدم التورط في صراعات أو حروب خارجية يكون من شأنها خلق عداوات وخصوم للكويت لا مبرر لها، والحفاظ على علاقات متوازنة بين الأطراف الإقليمية المتصارعة في الجزيرة العربية والدول المتنافسة في الخليج وتوظيف التنافس بينها لصالح الكويت.

وعلى سبيل المثال، سعى الشيخ صباح لكسب ود بني خالد، وتعهدهم بمصادقة أصدقائهم ومعاداة أعدائهم، والالتزام بحكمهم بشأن

1- انظر في موضوع الأسوار: خالد ضاحي الخلف، أسوار الكويت الثلاثة (الكويت، من دون ناشر،

(1989)، ص ص 19-15 و21، 25.

2- بشار خليفوه، مرجع سابق، ص10.

3- ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص1510.

تبعية عشائر البادية التي تعيش بين الأحساء والكويت، وذلك في مقابل اعتراف بني خالد لآل صباح باستقلالهم في حكم الكويت، كما أقام علاقات طيبة مع شركة الهند الشرقية الهولندية.

وامتد نفوذ شيخ الكويت إلى مسافة كبيرة داخل الصحراء ابتداء من مدينة الجهراء التي كانت محطة لعبور القوافل المتجهة إلى حلب والشام، ودانت له بعض قبائل البادية بالولاء، كما أنه أقام علاقات طيبة مع رؤساء القبائل التي سيطرت على طريق القوافل التجارية البرية الخارجة من الكويت والمتجهة صوب الشام، وذلك حماية لحمولتها من بضائع وسلع ولضمان سلامة المسافرين فيها، كما امتد نفوذه في البحر إلى عدد من الجزر القريبة من الكويت.

في هذا السياق، حافظت الكويت في هذه المرحلة المبكرة من حياتها على استقلالها، ويدل على ذلك أنها أصبحت وجهة الطالبين للأمن والسلامة والهاربين من المشاكل السياسية في بلادهم. فخلال تلك المرحلة، لجأ إليها مير مهنا بن ناصر شيخ بندر ريق في عام 1769 بعد اشتداد الحصار الفارسي بقيادة كريم خان على إمارته، ومنها اتجه إلى البصرة طالباً الحماية من الدولة العثمانية، فما كان من والي بغداد إلا أن أصدر أوامره لمتسلم البصرة بقتله<sup>1</sup>.

وفي عام 1789، لجأ مصطفى آغا الكردي متسلم البصرة وشقيقه معروف آغا، والشيخ ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع آل شبيب السعدون شيخ المنتفق وعدد كبير من مناصريهم إلى الكويت بعد هزيمتهم في الصراع مع سليمان باشا والي بغداد، وطلب الباشا من

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 147 - 148، ص 154.

الشيخ عبدالله حاكم الكويت تسليم اللاجئين باعتبارهم متمردين وخارجين عن السلطات العثمانية، ولكنه رفض هذا الطلب.

وإزاء هذا الرفض، طلب الباشا من المستر مانيسي مدير مكتب شركة الهند الشرقية البريطانية في البصرة التدخل لإقناع شيخ الكويت بتسليم المتمردين، فأرسل خطاباً إلى الشيخ بتاريخ 17 أبريل 1789 أخبره فيه بأن والي بغداد غاضب للغاية من قيامه بحماية من ثاروا ضده، وأن عليه إعادتهم إلى البصرة، وأن باشا بغداد سوف يرسل خطاباً إلى حاكم بومباي لطلب العون العسكري له للقيام بحملة ضد الكويت في حالة عدم تسليم الشيخ لهم. وأضاف مانيسي، أنه حرص على إبلاغ تلك المعلومات للشيخ عبدالله بحكم الصداقة القائمة بينهما.

فرد عليه الشيخ برسالة في 30 أبريل من نفس العام بأنه يقدر له إبلاغه بنوايا والي بغداد، مؤكداً له أنه لا يستفيد أية فائدة من وجود مصطفى آغا ورفاقه في الكويت، ولكنه لا يستطيع تسليمهم إلى السلطات العثمانية، فهذا أمر تأباه التقاليد العربية التي تقضي بعدم تسليم المستجير، وذلك لأن «التخلي عن اللاجئين وتسليمه لأعدائه خزي عظيم»، مؤكداً لمانيسي أن هؤلاء اللاجئين لن يقوموا بأي هجوم على البصرة طالما كانوا ضيوفاً عليه. وجدير بالذكر، أن مصطفى آغا وأعوانه قاموا بتنظيم هجوم على البصرة في يوليو 1789، ولكنها باءت بالفشل فعاد أدراجه إلى الكويت، وعندما لم يجد ترحيباً من الشيخ عبدالله به، سرعان ما غادر إلى مسقط.<sup>1</sup>

1- غيورغي بوندا ريفسكي، الكويت وعلاقتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ترجمة ماهر سلامة (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 1994) ص 36-37 و14. جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، المجلد الأول إمارات الخليج العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول 1507 - 1840 (القاهرة: دار الفكر العربي، 1997) ص 349.



وفي عام 1793، لجأ زيد بن عريعر شيخ إمارة بني خالد الذي تولى الحكم عام 1789 إلى الكويت، وذلك بعد هزيمة قواته في الأحساء أمام هجوم القوات الوهابية. وتلاه في عام 1795 براك بن عبد المحسن الذي قدم إلى الكويت هرباً من السيطرة الوهابية.<sup>1</sup>

النتيجة الرئيسية التي يخرج بها الباحث من دراسة مرحلة تأسيس إمارة الكويت وتطورها في فترة الشيخين صباح الأول وعبدالله الأول، هي استقلال حكام الكويت في إدارة شؤون بلادهم دون تدخل من الدولة العثمانية أو الإمبراطورية الفارسية أو أي دولة أوروبية. وفي التقرير الذي رفعه مانيستي إلى رؤسائه في 29 يونيو 1789 أبدى إعجابه بحاكم الكويت، فأشار إلى «الطابع الرائع المميز لعبدالله الصباح»، مبيناً أهمية موقع الكويت، وأنه من الممكن بحث إمكانية نقل مكتب شركة الهند الشرقية البريطانية من البصرة إلى الكويت في حال استمرار تدهور علاقات العاملين به مع السلطات العثمانية، وهو ما حدث فعلاً في عام 1793، وسوف نعرض له في الفصل الخامس من هذا الكتاب.<sup>2</sup>

ويؤكد المؤرخ الهولندي ب.ج. سلوت استقلال الكويت في كتابه عن نشأة الكويت، والذي يعتمد في الأساس على سجلات شركة الهند الشرقية الهولندية وتقارير المبعوثين البريطانيين والفرنسيين في الخليج وقتذاك، بتسجيله في خاتمة الكتاب «ليس هناك ما يثبت أن هذه المنطقة اعتمدت بأي وجه على الإمبراطورية العثمانية، إذ لم ترد أي إشارة لأي توسع عثماني في الصحراء خارج أسوار مدينة

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 178، 202 - 203، 251.

2- غيورغي بوندا ريفسكي، مرجع سابق، ص 38.

البصرة قبل السبعينيات من القرن التاسع عشر»، وأنه «منذ عام 1652 توافرت للعلماء الأوروبيين خرائط تظهر اسم كاظمة مأخوذة من المؤلفات الجغرافية العربية الكلاسيكية، وأصبح واضحاً أيضاً لرسامي الخرائط الأوروبيين أن كاظمة كانت خارج حدود العراق العثماني»، وأن «الوثائق المعاصرة تعطي الآن ملامح بداية تاريخ جماعة العتوب وكذلك تاريخ الكيان الإقليمي المستقل الذي أقاموه في الكويت»<sup>1</sup>.

---

1- ب.ج. سلوت، نشأة الكويت، مرجع سابق، ص 199.

## الفصل الثاني

### تطور الأوضاع الاجتماعية

على مدى تاريخها، شهدت شبه الجزيرة العربية هجرات للقبائل من مكان لآخر سعياً للرزق أو طلباً للأمان والاستقرار، فكان هناك تنقل وترحال في داخل شبه الجزيرة والساحل الشرقي للخليج العربي وفي بلاد فارس، واستوطنوا هذه البلاد واتخذوها وطناً لهم، وكانت مدن مثل هرمز وبندر عباس وبوشهر ولنجة تسكنها أغلبية عربية في القرن السابع عشر، وحكمتها أسر عربية مثل آل مذكور وبني كعب<sup>1</sup>.

ويدل على ذلك، ما ذكره الرحالة كارستين نيبور الذي قام بزيارة الخليج عام 1765، وسجلها في كتابه «وصف الجزيرة العربية» بأن

---

1- هناك الكثير من الدراسات العلمية المتخصصة عن الوجود العربي في هذه المدن وعلى طول الساحل الشرقي للخليج. انظر في تاريخ الإمارات العربية في هذه المنطقة:

Saeed 'Amr M. Al-'Amr Al-Beeshi, The Social and Political History of the Western Coast of the Gulf, 1207-1256/1793-1840, Doctor of Philosophy in faculty of Arts, The University of Manchester (United Kingdom), 1994.

وبخصوص بندر لنجة، انظر:

Willem Floor, the Rise and Fall of BANDAR-LENGEH the Distribution center for the Arabian Coast (1750-1930), (Washington dc, Mage publications: 2010).

وبالنسبة لبوشهر، انظر:

GRUMMON, STEPHEN RAY.: THE RISE AND FALL OF THE ARAB SHAYKH-DOM OF BUSHIRE: 1750-1850 (IRAN, PERSIAN GULF), Doctor of Philosophy, 1985.

«العرب يملكون جميع السواحل البحرية للقسم الشرقي من الخليج»<sup>1</sup>.  
أما بالنسبة للإمارات العربية على الساحل الشرقي للخليج، فإن أصولها  
تعود إلى مثل هذه الهجرات.

### أولاً- البدايات

هناك اختلاف حول تاريخ تأسيس مدينة الكويت، وعبر الرشيد عن  
هذا الاختلاف في كتابه الصادر عام 1926 بقوله: «هناك أقوال متضاربة  
في السنة التي أسست فيها الكويت أو قل السنة التي هبط أرضها آل  
صباح وآل خليفة، وليس من تلك الأقوال ما يقطع بصحته أو تطمئن  
إليه النفس أو يزيل كل ما يخالجهما من ارتياب»<sup>2</sup>.

وأورد الرشيد أن هذه السنة تتراوح ما بين 1022هـ (1613م)،  
و1083هـ (1672م)، و1100هـ (1689م)، و1125هـ (1713م)، ورجح  
الرشيد التقديرين الأخيرين. وفسر ترجيحه هذا، بأن أول من مارس  
مهمة القضاء في الكويت كان الشيخ بن فيروز الذي توفي عام 1722<sup>3</sup>،  
مما يدل على وجود العمران البشري والاجتماعي قبل هذا التاريخ.  
واستمر الخلاف بين الباحثين حول هذه السنة، فرأى فريق  
أن تأسيس المدينة كان في القرن السابع عشر، وإن اختلفوا  
في تحديد العام، فذكر النبھاني سنة 1611، بينما ذكر القناعي

1- علي عبد الرحمن أبا حسين، «الهجرات العربية عبر التاريخ ومنهم الهولة»، مجلة الوثيقة  
(البحرين) المجلد 24، العدد 47، 2005 ص ص 101 - 102.

2- عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص 31.

3- أورد الرشيد السنوات بالتقويم الهجري، وتمت إضافة ما يقابله وفقاً للتقويم الميلادي وقد يعوز  
هذا التحويل بعض الدقة لعدم المعرفة بالشهور المحددة. المرجع السابق، ص 32.

سنة 1688<sup>1</sup>. ورأى فريق آخر أنها في القرن الثامن عشر، وإن اختلفوا أيضاً في التاريخ ما بين سنوات 1701 - 1702، و1712 - 1713، و1716، وضم هذا الفريق د. أحمد مصطفى أبو حاكمة، ود. أحمد عبدالرحيم مصطفى، ود. ميمونة خليفة العذبي الصباح<sup>2</sup>.

والأرجح أن مدينة الكويت نمت تدريجياً، وتوسعت على مدى فترات مختلفة، وأن الاختلاف حول سنة نشأتها يرجع إلى اختلاف نقطة البدء التي تبناها كل مؤرخ، والخلط أحياناً بين تاريخ وصول العتوب إلى الكويت واستقرارهم فيها من ناحية، ونمو المدينة وتطورها وظهور نظام للحكم والإدارة فيها من ناحية ثانية.

وفي ضوء البحوث الحديثة عن هذا الموضوع، فمن المرجح أنه مع حلول عام 1613 بدء العتوب بالاستقرار في مدينة الكويت، وهو التاريخ الذي أشار إليه الشيخ مبارك الكبير الحاكم السابع للكويت في رسالته بتاريخ مارس 1913 إلى المقيم السياسي في الخليج بيرسي كوكس، وأرسل منها نسخة إلى وكيله في البصرة لإبلاغ واليها العثماني

1- يضم هذا الفريق: يوسف بن عيسى القناعي، مرجع سابق، ص11، ومحمد بن خليفة النهاني، التحفة النهائية في تاريخ الجزيرة العربية (القاهرة: دار مطبعة المحمودية للنشر، 1924) ص126، وسيف مرزوق الشملان، مرجع سابق، ص102. وعبدالله خالد الحاتم، من هنا بدأت الكويت، (دمشق: المطبعة العمومية: 1962) ص8.

2- أحمد مصطفى أبو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة مرجع سابق، ص59. وأحمد عبدالرحيم مصطفى وآخرون، خرافة الحقوق التاريخية للعراق في دولة الكويت (القاهرة: المركز الإعلامي الكويتي، 1999) ص17. وميمونة خليفة العذبي الصباح، «نص المحاضرة التي ألقتها الأستاذة الدكتورة ميمونة خليفة العذبي الصباح حول تأسيس الكويت الحديثة بالأدلة والوثائق»، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، المجلد 9، العدد 36، ديسمبر 2005، ص ص 44 - 46.

بمضمونها، والتي كانت تدور حول حدود الكويت<sup>1</sup>. وهو أيضاً التاريخ الذي أورده المقيم البريطاني في الخليج لويس بيلي في تقريره عن الكويت عام 1863، وكذلك الشيخ محمد بن عثمان القاضي في كتابه «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين»<sup>2</sup>. ويؤكد هذا الرأي إشارة الحاج مرتضى ابن علوان الذي زار الكويت عام 1709 إلى أنه وجدها عامرة ومزدهرة، ويدل ذلك على أن الهجرة إلى الكويت وظهور العمران البشري والاجتماعي بها بدأ في القرن السابع عشر.

في هذا السياق، من المهم الإشارة إلى أول خريطة ظهر فيها اسم الكويت، وأول زائر عربي سجل وصفه للكويت، وأول أوروبي كتب عن الكويت.

كانت أول خريطة أوروبية ظهرت فيها الكويت هي تلك التي صدرت في فرنسا عام 1652 ضمن خريطة عن «شبه جزيرة العرب: الصخرية، الصحراوية، السعيد» التي رسمها الجغرافي الفرنسي نيكولا سانسون N. Sanson، والتي ظهر فيها اسم «كاظمة» Kadhema، ولم يكن موقعها محددًا بدقة، حيث إنها رسمت في موقع بعيد عن الشاطئ.

وتلتها طبعة أخرى من هذه الخريطة عام 1654، ظهر فيها موقع كاظمة بشكل واضح، وتضمنت الخريطة أسماء لبعض المدن والبلدات مأخوذة من كتاب الجغرافي العربي الإدريسي<sup>3</sup> بعنوان «نزهة المشتاق

1- جدير بالذكر أن الشيخ مبارك في رسائل أخرى حدد تاريخ وصول أجداده الكويت بأنه عام 1608، و1696. انظر فيصل عادل الوزان، مرجع سابق، ص 85 - 93.

2- انظر عرضاً لوجهات النظر المختلفة بخصوص هذا الأمر في فتوح عبد المحسن الخترش، «نشأة الكويت»، مجلة المؤرخ المصري، العدد 11، يوليو 1993، ص 140-143. وعبدالله محمد الهاجري، مرجع سابق، ص 99 - 118.

3- هو أبو عبدالله محمد بن محمد الإدريسي الهاشمي القرشي. من كبار الجغرافيين العرب وأحد

في اختراق الآفاق» الذي طبع في باريس عام 1619.

وتلتها خرائط أوروبية أخرى ظهر فيها اسم «كاظمة» مكتوباً بطرق مختلفة مثل Radhema، Cathema و Kazima. وكان من الواضح من خريطة سانسون والخرائط التي تلتها، أن «كاظمة» لا تنتمي إلى منطقة البصرة، فبين البصرة ومنطقة الكويت حدود واضحة.

ثم كانت خارطة الكارتوغرافي الهولندي إسحاق تيريون Isaaq Tirion عام 1732، والتي أظهر فيها كاظمة كميناء رئيسي على الساحل الغربي للخليج. ثم خريطة الأخوين أوتنز R. and J. Ottens، 1737، وفي نفس العام ظهرت خرائط الناشر الألماني هومان J. B. Homann عن كاظمة. وتبعتها خريطة هولندية أخرى رسمت في عام 1753 ظهر فيها الطريق الملاحي بين جزيرة خرج مقر شركة الهند الشرقية الهولندية وميناء القرين<sup>1</sup>.

ومن الخرائط الجديدة بالإشارة تلك التي رسمها الرحالة الألماني كارستين نيبور الذي جاب منطقة شبه الجزيرة العربية عام 1765، ورغم أنه لم يزر الكويت فقد رسم خريطة لها ألحقها بكتابه «وصف جزيرة العرب»، ظهر فيها اسم الكويت لأول مرة مقروناً باسم القرين، وظهرت

---

مؤسسي علم الجغرافيا، واستخدمت رسومه وخرائطه في عصر الكشوف الجغرافية الأوروبية، ترجم كتابه إلى عدد من اللغات الأوروبية واستمر مرجعاً أساسياً لعلماء الجغرافيا على مدى ثلاثة قرون. وله كتب أخرى مثل (روض الأنس ونزهة النفس) أو (كتاب الممالك والمسالك)، (أنس المهج وروض الفرج).

1- ب.ج. سلوت، نشأة الكويت، مرجع سابق، ص 59، 61، 134، 136. يذكر سلوت أن أول خريطة ضمت أجزاء من أرض الكويت كانت الخريطة التي رسمها الكارتوغرافي البرتغالي لا زارو لويس عام 1563، وتبدو فيها جزيرة فيلكا التي أسماها البرتغاليون «إليا ده أكودا» أي جزيرة الماء، وجزيرتان قريبتان منها أطلقوا عليهما «دوس بوركوس» أي الخنزيرتان. كما يشير إلى خريطة هولندية عام 1645، ظهرت فيها جزيرة بوبيان.

فيها أيضاً جزيرتا فيلكا وبوبيان، وخور عبدالله، ومنطقة الجهراء.<sup>1</sup>  
وكان أول زائر عربي وصف مدينة الكويت هو الدمشقي مرتضى ابن علوان حيث بلغها في 10 جمادى الأولى عام 1121هـ الموافق 27 يوليو 1709م، وهو في طريق عودته من الحج عن طريق الأحساء، ومكث بها يوماً وليلتين. بدأ ابن علوان في تسجيل ملاحظاته قبل وصوله الكويت بثلاثة أيام، فسجل أن القافلة التي التحق بها سارت بمحاذاة ساحل البحر، وأنه لاحظ كثرة المراكب القادمة إلى ميناء الكويت والخارجة منه.

ووفقاً له: «دخلنا بلدًا يقال لها الكويت بالتصغير، بلد لا بأس بها تشابه الحسا (يقصد الأحساء) إلا أنها دونها، ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها، وكان معنا حج (يقصد حجاج) من أهل البصرة، فرق عنا من هناك على درب يقال له الجهراء»<sup>2</sup>. وأضاف ابن علوان أن المسافة بين الكويت والبصرة تستغرق أربعة أيام برًا، وفي المركب يوماً واحداً، لأن مياه البحر على «كتف الكويت». بعد هذه الزيارة غادر ابن علوان الكويت متجهًا إلى مدينة النجف.

أما أول أوروبي كتب عن هجرة العتوب إلى الكويت فقد كان البارون تيدو فردريك فان كنبهاوزن مدير شركة الهند الشرقية الهولندية في البصرة خلال الفترة 1750 - 1753، وفي جزيرة خرج 1753 - 1759، ووصف أحوال الكويت في تقرير له عام 1756، وكان المصدر الرئيسي لمعلومات الرحالة الأوروبيين في هذه الفترة مثل الألماني نيبور

1- عادل السعدون (إعداد)، الكويت في الخرائط القديمة (الكويت): مركز البحوث والدراسات الكويتية، (2010) ص98.

2- أحمد بن محارب الظفيري، مرجع سابق، ص97.



والبريطاني آيفز، والذي سوف نعرض لهما في سياق هذا الكتاب، وكان حريصاً على تسجيل ملاحظاته التي اعتبرها الأوروبيون مصدراً مهماً لمعرفةهم عن منطقة الخليج<sup>1</sup>.

انتشر في الكتابات الأوروبية في القرن السابع عشر اسم «القرين»<sup>2</sup> للإشارة إلى الكويت، وسجل مرتضى ابن علوان عام 1709 الاسم بأنه الكويت، وأنه يطلق عليها أيضاً اسم القرين بتسجيله أن «هذه الكويت المذكورة اسمها القرين»، وكان نيبور أول رحالة أوروبياً استخدم اسم الكويت في وصفه لرحلته إلى منطقة الخليج، وأول من رسم خريطة حملت اسم الكويت وليس القرين<sup>3</sup>. مما يؤكد أن الاسم كان معروفين ومتداولين من مطلع القرن الثامن عشر.

أما كلمة القرين فهو تصغير لكلمة «قرن الحيوان» أو بمعنى «التل»، ولعل هذه التسمية جاءت من شكل خليج الكويت الذي يأخذ شكلاً دائرياً فيما يشبه القرن<sup>4</sup>.

1- ب.ج.سلوت، نشأة الكويت، مرجع سابق، ص 135 ومحمد محمود عبد الرازق حسين، مرجع سابق، ص 29.

2- Grane. Grijn. Graine. Green. كانت الكلمة تكتب في اللغة الإنجليزية بعدة طرق مثل 2- ولذلك ترجمت أحياناً إلى اللغة العربية بكلمة «جرين»، انظر Gran. qurain. grien. ب.ج.سلوت، نشأة الكويت، مرجع سابق، ص 115. وكستينا فيلبس جرانت، بادية الشام، ترجمة خالد أحمد عيسى وأحمد غسان سيانو (دمشق: دار رسلان، 2011) ص 147-148. Willem M. Floor, The Persian Gulf -- The Rise of the Gulf Arabs: The Politics of Trade on the Persian Littoral, 1747-1792, (Washington dc, Mage publications: 2007)P.35

3- محمد محمود عبد الرازق حسين، مرجع سابق، ص 30.

4- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 13-14. ولنفس المؤلف تاريخ الكويت الحديث، مرجع سابق، ص 99. وجمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 338. وعبد العزيز حسين، مرجع سابق، ص 20.

وأما كلمة الكويت فهي تصغير لكلمة كوت، وجمعها أكوات التي شاع استخدامها في شبه الجزيرة العربية وإمارات الخليج في القرن السابع عشر. أشارت الكلمة إلى البلدة التي تقع قريبة من مياه النهر أو البحر أو الخليج، وعلى البيت المرتفع المبني في هيئة الحصن أو القلعة، وتبنى حوله بيوت أقل حجماً ومكانة، وترسو السفن عند هذا البيت لكي تتزود بما تحتاجه من طعام وفحم.

وسميت الكويت بهذا الاسم نسبة إلى حصن صغير، استخدمه شيوخ بني خالد الذين سيطروا على هذه المنطقة كمخزن للمؤن والذخيرة وغير ذلك من احتياجات ضرورية. ويختلف الباحثون حول من أقام هذا الحصن، فيرجح البعض أن الذي أقامه الشيخ براك بن عريعر آل حميد الخالدي زعيم إمارة بني خالد في عام 1669، ويرى آخرون أن الذي بناه هو الشيخ محمد شقيق براك<sup>1</sup>، وأنه انتقل بعد ذلك إلى آل صباح بعد استقرارهم في الكويت. بينما تبنى د. يعقوب يوسف الغنيم رأياً مخالفاً تماماً مفاده أن الشيخ صباح الأول هو من بنى هذا الحصن في بداية القرن السابع عشر<sup>2</sup>، وهو الرأي الذي كان الرشيد قد أشار إليه ضمن آراء أخرى.

كانت الكويت قبل وصول العتوب حسب وصف الرشيد أرضاً «فقيرة لا يسكنها إلا لفيف من العشائر التابعة لابن عريعر»<sup>3</sup>، أغلبهم من البدو واشتغلوا بصيد السمك، من أشهرهم آل بورسلي والمصبيح. وبعد

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق ص 74.

2- ميمونة خليفة العذبي الصباح، «نص المحاضرة التي ألقها الأستاذة الدكتورة ميمونة خليفة العذبي الصباح حول تأسيس الكويت الحديثة بالأدلة والوثائق»، مرجع سابق، ص ص 44-46.

3- عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص 33.

استقرار آل صباح وآل خليفة والجلاهمة فيها، قاموا بتطويرها في كل مناحي الحياة، وكان آل صباح أول من بنوا البيوت الحجرية في الكويت. وبالقرب من بلدة الكويت، كان يوجد منطقة الدمنة -نسبة إلى بقايا آثار كانت فيها- التي وقعت في الجنوب منها على ساحل البحر بين الرأس -وهو لسان من اليابسة يمتد داخل مياه الخليج- والشُّعْب<sup>1</sup>.

كانت الكويت في بداية القرن الثامن عشر مدينة صغيرة على ضفاف الخليج. وعلى مدى السنوات التالية، ازدادت أهمية الكويت بسبب استقرارها السياسي وتطور تجارتها البرية والبحرية، مما أدى إلى قدوم أعداد أكبر من أبناء القبائل إليها للإقامة والمعيشة، وتبلور مجتمع جديد فيها. كان منهم قبائل: العجمان، والخوالد، والمطران، والرشايدة، والسبعان، والقحطان، والفضول، والعوازم، والقناعات<sup>2</sup>.

### ثانياً- السكان

شهدت السنوات الأولى من القرن الثامن عشر ازدياداً في عدد سكان الكويت بسبب استمرار الهجرة إليها من نجد هروباً من صعوبة الظروف الاقتصادية وخصوصاً في سنوات القحط والجفاف، أو فراراً من عدم الاستقرار السياسي ونشوب القتال بين القبائل، أو تطلعاً لحياة

1- المرجع السابق، ص48. وجدير بالذكر أنه مع توسع مدينة الكويت أصبحت هذه المنطقة أحد أحيائها، وأطلق عليه اسم «العنبرة» في عام 1952، ونظراً لأن الكويتيين لم يستسيغوا هذا الاسم، غيرته الحكومة إلى «السالمية» في عام 1953، نسبة إلى حاكم الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح الذي تولى الحكم عام 1950. انظر يوسف الشهاب، «من قديم الكويت: الدمنة.. ماضيها غير حاضرها» القبس، 16 فبراير 2017.

2- محمد الحداد وآخرون، تراث البادية مقدمة لدراسة البادية في الكويت (الكويت: تقرير أعمال ندوة تراث البادية التي أقيمت في بيت السدو بالتعاون مع جامعة الكويت في 31 مارس 1986) ص82.

أفضل من جانب الموسرين من التجار.

ولا توجد لدينا تقديرات دقيقة عن أعداد السكان في هذا الوقت، وأول تقدير أشارت إليه المصادر هو ما سجله البارون كنبهاوزن مدير شركة الهند الشرقية الهولندية في جزيرة خرج عام 1756، والذي قدر أن عدد سكان المدينة بلغ أربعة آلاف نسمة<sup>1</sup>، وارتفع هذا التقدير إلى 10 آلاف نسمة عام 1765 وفقاً للرحالة نيبور.<sup>2</sup>

وشهدت سبعينيات هذا القرن قدوم أعداد من أغنياء أهالي البصرة وتجارها إلى الكويت هرباً من تفشي وباء الطاعون الذي انتقل إليها من بغداد عام 1773، وشل الحركة التجارية في المدينة خلال شهري أبريل ومايو من هذا العام. ويبدو أن الوباء فتك بحياة كثير من أبناء المدينة إلى درجة أنه وصف تقرير أعده أحد مسؤولي شركة الهند الشرقية البريطانية عقب عودته إلى البصرة بأن المدينة «تكاد تكون خالية من السكان»<sup>3</sup>. وحدثت موجة ثانية من الهجرة من البصرة إلى الكويت هرباً من حصار القوات الفارسية بقيادة كريم خان زند للبصرة الذي استمر من 16 مارس 1775 إلى 15 أبريل 1776، ثم احتلالهم لها وسيطرتهم عليها حتى عام 1779<sup>4</sup>.

وهكذا، ازداد عدد سكان الكويت في عهد الشيخ عبدالله، وتوسعت قدراتهم الاقتصادية، فقد استخدم القادمون الجدد أموالهم لبناء السفن

1- ميمونة خليفة الصباح، «نشأة الكويت..»، مرجع سابق، ص 29.

2- عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث 1500 - 1918، الجزء الأول العراق

والجزيرة العربية (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، 1960) ص 245.

3- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 157.

4- الرشيد، مرجع سابق، ص 107.

وتنمية التجارة، وأدى ذلك إلى جذب أعداد أكبر من المهاجرين من شبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد فارس.

كانت قبيلة سبيع في نجد من القبائل التي قدم منها حدود عدد من الأسر الكويتية القديمة، كان من أولهم آل عبد الرزاق، ثم لحقهم محمد المخيزيم عام 1730، وكان من الأسر السبيعية أيضا المرزوق والسميط والبسام والرميح والفليج، واستقروا في بيوت متجاورة في براحة السبعان<sup>1</sup>.

ويروي سيف مرزوق الشملان تاريخ أسرته التي قدمت من الهدار مع الرعيل الأول، فاستقرت أولاً في الأحساء ومنها انتقلت مع آل صباح وآل خليفة إلى الزبارة، ومنهم جده الأكبر حسين العنزي وخلفه ابنه محمد الذي يلقب بالدراج بسبب إصابته بعرج بأحد قدميه، وهو الذي انتقل من الزبارة إلى الكويت وتوفي فيها. وسميت الأسرة بآل سيف نسبة إلى الجد سيف بن محمد الدراج بن حسين العنزي المتوفى بالكويت في عام وباء الطاعون 1831.<sup>2</sup>

وقد تنوعت أماكن سكن أهالي الكويت ما بين الحضر والبادية، فكان سكان الحضر يعيشون في منازل شيدت من الطوب اللبن والحجر، وبنيت على نحو متلاصق دون فراغات بينها حتى بدت كمنزل واحد، وكانت كلها داخل السور الأول الذي يرجح أن بنائه تم حوالي عام

1- فيصل عادل الوزان وصلاح علي الفاضل، المجتمع التجاري في سبعينيات القرن التاسع عشر من خلال دفتر حسابات سليمان بن إبراهيم العبد الجليل (1868 - 1879) (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2021) ص 86.

2- عن كتاب سيف مرزوق الشملان، بعنوان «رحلتي مع الكلمة من سنة 1950 - 2010 طيلة ستين سنة في التاريخ والتراث والسياسة»، في فيصل عادل الوزان، مرجع سابق، ص 199

1760. أما سكان البادية، فقد أقاموا خارج السور، وسكنوا في الخيام وبيوت الشعر.

واختلفت أنماط حياة المجموعتين من السكان، فبينما اتسم أهل الحضر بالاستقرار تنقل أهالي البادية من مكان لآخر، وبينما كان التجار وأصحاب السفن والنواخذة والبحارة من المجموعة الأولى، اشتغل أبناء الثانية بالرعي، وكان منهم المشتغلون بالغوص على اللؤلؤ وبناء السفن. لذلك، فبصفة عامة كان أهالي الحضر أكثر ثراء من البدو، وكان من التقاليد المرعية عدم دخول البدو مدينة الكويت حاملين أسلحتهم<sup>1</sup>.

### ثالثاً- القيم والعادات الاجتماعية

يرتبط نمط القيم والعادات الاجتماعية التي تنتشر في مجتمع ما بالظروف التي نشأ فيها هذا المجتمع وسياقه التاريخي. وبالنسبة للكويت، فقد كان هناك عاملان أثرا بشكل مباشر على تلك القيم والعادات في هذه المرحلة المبكرة من تاريخها، وهما التقارب في العادات وأنماط الحياة التي ربطت بين «العتوب» في أعقاب انتقالهم للكويت من ناحية، وبروز مهنتي الغوص على اللؤلؤ والتجارة كنشاط اقتصادي رئيسي لهم من ناحية أخرى. وأدى هذان العاملان إلى شيوع قيم التكافل الاجتماعي والثقة بين الناس، والاعتماد على كلمة الشرف في المعاملات، والترابط الأسري والاجتماعي، وبخاصة أن كثيراً من أرباب الأسر كانوا يفارقون عائلاتهم لفترات طويلة خلال رحلة الغوص على اللؤلؤ، فكان الرجال الموجودون في كل حي أو «فريج» يعتبرون

1- يوسف عيسى القناعي، مرجع سابق، ص 75 - 76. ولوريمر، دليل الكويت، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص 1517.

أنفسهم مسؤولين عن النساء والأطفال فيه.

أدى العمل بالبحر والسفر إلى موانئ وبلاد بعيدة إلى انفتاح الأجيال الأولى من الكويتيين على الخارج وتوسيع مداركهم والتعرف على عادات وتقاليد وثقافات أقوام وشعوب أخرى، مما دعم قيمة التسامح لديهم. أضف إلى ذلك، قيمة التعاون، فالعاملون في سفن الغوص كانوا فريقاً متكاملًا، على كل واحد منهم أن يؤدي دوره على أكمل وجه حتى يعودوا جميعهم سالمين.

وحكم العلاقات بينهم مبادئ النظام والتعاون والطاعة للنوخذة ربان السفينة<sup>1</sup>. ودعم من هذه المبادئ غياب الانقسامات والصراعات المذهبية والطائفية والقبلية، وشيوع مناخ التعايش والتعاون والتضامن بين أهالي الكويت.

كان أبناء كل فخذ أو بطن من قبيلة يقيم بعضهم بجوار بعض، وكانت الأسرة الممتدة هي أساس النظام الاجتماعي فيعيشون جميعاً في نفس البيت. ولهذا السبب، شاع استخدام «بيت» للدلالة على «الأسرة» و«المسكن». وتتكاتف الأجيال المختلفة في الأسرة -الأجداد والآباء والأحفاد- لتلبية الاحتياجات المشتركة لها. فقد كانت الأسرة وحدة اقتصادية واجتماعية متماسكة، وكان المركز الاجتماعي لكل فرد في داخل الأسرة يتحدد بالسن والنوع، وخارجها بالنسب والثروة.

كان التزاوج عادة ما يتم في إطار الأسرة الممتدة الواحدة، وذلك حفاظاً على الروابط التي تجمع بينها وعلى ممتلكاتها التي حرصوا

1- عبد العزيز حسين، مرجع سابق، ص 50.

على أن تبقى في إطار الأسرة ولا تذهب خارجها بفعل قواعد الميراث<sup>1</sup>.  
وارتبط موسم الزواج عادة بانتهاء الصيد على اللؤلؤ، وعودة الرجال  
إلى المدينة وحصولهم على نصيبهم من الأرباح.

في هذا السياق، قامت المرأة بدور أساسي في الحفاظ على كيان  
الأسرة وترابطها، وذلك في ضوء أن الرجال كانوا يغيبون عن المدينة  
للعمل شهوراً طويلة. ففي الصيف، خرجوا للغوص على اللؤلؤ لمدة  
بلغت قرابة أربعة أشهر. وفي الشتاء، سافروا على متن السفن للتجارة  
مع موانئ الخليج والهند والساحل الشرقي للقارة الأفريقية والبحر  
الأحمر قرابة خمسة أشهر أخرى.

في هذه الفترة، تكوّن زي الرجال من: السلاح وهو ثوب خفيف أو  
دشداشة فضفاضة ولها أكمام واسعة ومن دون غولة (ياقة)، والدقلة  
وهي ثوب له فتحتان على الجانبين بداية من مستوى الركبتين فأسفل،  
والبشت الذي ارتداه الشيوخ والأعيان ورؤساء القبائل، والغترة وهو  
غطاء للرأس وذلك للحماية من الحر والغبار، والعقال الذي يوضع فوق  
الغترة. أما النساء فقد ارتدين البخنق وهو غطاء للرأس، والبوشية أو  
البرقع لتغطية الوجه، والدراعة وهي الجلباب، والعباءة.

أما بشأن الصحة، فلم تكن هناك خدمات صحية بالمعنى المعروف  
الآن، واعتمد أهالي الكويت على الرقية الشرعية والوصفات الشعبية  
التي استخدمت الأعشاب والنباتات، وقام بها العطارون والحلاقون  
والمطوعون، وكذلك كتابة التمايم والتعاويذ، والكي بالنار. ولجأ بعض

---

1- أطاف سالم العلي الصباح، تقاليد. قراءات في الثقافة والفنون التقليدية الكويتية (الكويت:  
جمعية السدو، 2000) ص17.



الأهالي الى إقامة حلقات الزار بدعوى إخراج «الجن» المتسبب بالمرض من جسم المريض، وذلك بوضع المريض في ساحة، ثم إطلاق البخور، وقيام بعض الأفارقة بدق الطبول، وأداء حركات ورقصات صاخبة.

اشتهرت الكويت بمناخها الصحي، وذلك مقارنة ببلاد الخليج الأخرى. ويدل على ذلك أنه عندما اجتاح المنطقة وباء الطاعون عام 1773 الذي بدأ في البصرة، ثم انتشر في البحرين والقطيف وكثير من المدن الساحلية شرق جزيرة العرب، لم ينتشر في الكويت، وعندما وصلها لم يطل فيها سوى أيام معدودة. وإن كان من الجدير بالذكر أن عدداً من سكان قريتي «سعد وسعيد»، و«القرينية» بجزيرة فيلكا غادروا مساكنهم وانتقلوا إلى «ساحل الزور» الذي يقع بالجزيرة نتيجة إصابة أهالي هاتين القريتين بالوباء.

ويدل على مناخها الصحي أيضاً، أن هارفورد جونز بريدجز مساعد مدير شركة الهند الشرقية البريطانية في البصرة قصد الكويت للاستجمام عام 1790، وذلك بعد المرض الذي أصابه<sup>1</sup>.

وكان أكثر الأمراض انتشاراً بين الرجال، هي تلك المرتبطة بالغوص على اللؤلؤ، كأمراض الأذن مثل «الطنان» الذي يصيب الأذن ويسبب طنيناً وآلاماً للمريض، و«السمط» وهو مرض جلدي يصيب الغاصة ويترتب عليه ظهور قروح وطفح على الجلد، ومرض «أبو قشاش» وهو خليط من المرض الجلدي وتساقط الأسنان، وكذلك الصداع والسعال<sup>2</sup>.

1- اشتهر فيما بعد باسم السير هارفورد جونز وأصبح سفيراً لبلاده في إيران.

2- خالد فهد الجار الله، تاريخ الخدمات الصحية في الكويت من النشأة حتى الاستقلال (الكويت:

### رابعاً- التطور العمراني والاجتماعي

يرجح الباحثون أن تل بهيئة أو مرتفع بهيئة كان مركز مدينة الكويت القديمة، ومنه توسع السكن والعمران في كل الاتجاهات. ومع اتساع مساحة المدينة وتعدد طرقها ومسالكها وزيادة عدد سكانها، ظهرت تعبيرات الفريج والبراحة والمحلة. ويشير الفريج إلى الحي أو الحارة التي تضم مجموعة من البيوت، والبراحة إلى مساحة متسعة من الأرض بين البيوت تستخدم ملتقى لأطفال الحي ومكاناً للعبهم، وهي كلمة عربية، فالبراح هو الأرض الواسعة التي لا يوجد بها نبات أو عمران، وتُشير المحلة إلى الحي المشهور باسم أهله، واستخدم أيضاً كمرادف للحي أو المنطقة التي تقع حول المسجد، وإن كان من الجدير بالذكر أن تعبيرَي الفريج والمحلة كثيراً ما استُخدِمَا للدلالة على نفس المنطقة. من أشهر الفرجان وأقدمها في الكويت، فريج الشيوخ الذي سكنه أفراد أسرة آل صباح منذ قدومها واستقرارها في مدينة الكويت، ويحده شمالاً ساحل البحر، وغرباً تل بهيئة ومحلة مسجد بن بحر (الإبراهيم)، وشرقاً فريج بن خميس، وجنوباً فريج الجناعات والزهاميل وبراحة مبارك.

وفريج سعود الذي ينسب إلى سعود بن محمد الصباح، وبني على منطقة مرتفعة عن البحر، ووقعت أمامه نقعة سعود لرسو السفن، وضم الفريج مسجداً حمل اسم «مسجد سعود». وفريج غنيم نسبة إلى أسرة سليمان بن إبراهيم الغنيم التي تعتبر من الأسر القديمة التي استقرت في الكويت، وبنى أبناؤها منازلهم في هذا المكان الذي

1- صلاح علي الفاضل وآخرون، معالم مدينة الكويت القديمة الجزء الأول «نواة مدينة الكويت القديمة» (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2020) ص ص 16-20

وقع على صيهد (تل) على الشاطئ، وكان مدخل بيت آل غنيم الكبير باباً واسعاً وله دهليز مسقوف، وسكن الفريج أسر أخرى منها أسرة بوزبر<sup>1</sup>، وأنشئت أمام الفريج نقعة الغنيم وبركة الغنيم.

وفريج العبد الجليل الذي يعتبر من أقدم الأماكن السكنية، ويعود اسمه إلى واحدة من أقدم الأسر التي قدمت إلى الكويت من روضة سدير بنجد، وأقاموا بيوتهم بالقرب من الشاطئ داخل السور الأول، ومنهم الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبد الجليل ثاني قضاة الكويت الذي أنشأ مسجداً عام 1779، وسمي هذا الفريج أيضاً بمحلة العبد الجليل، وفيه اشتهرت براحة السليم لوقوعها مقابل بيوت أسرة سعيد بن يوسف السليم، وسكة المصبيح<sup>2</sup> نسبة إلى أسرة المصبيح وهي من الأسر القديمة التي سكنت الكويت.

أما بالنسبة للمحلة، فكان منها خلال هذه الفترة محلة مسجد بن بحر (الإبراهيم)، والتي وقعت بالقرب من تل بهيئة الذي يبدأ في الارتفاع من الشمال باتجاه الجنوب، وكان يصعب على الدواب صعوده، فانتشر بين الناس «خفف الحمل يا صاعد بهيئة». ومحلة العدساني نسبة إلى أسرة العدساني التي قدمت من الأحساء واستقرت في الكويت قبل عام 1747، وضمت المحلة بيوت الأسرة ومسجد العدساني، وديوانية العدساني التي استخدمها القضاة العدسانيون داراً للتقاضي والنظر في المنازعات بين الناس، وكتّاب الملا محمد صالح

1- صلاح علي الفاضل وآخرون، معالم مدينة الكويت القديمة الجزء الثاني (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2021) ص 112، ص 118.

2- السكة هي الطريق الضيق الذي يتفرع عن طريق أكبر، ويطلق عليه في بعض الدول العربية الدرب أو الرقاق.

بن عبد الوهاب العدساني، وسمّيت أيضاً بفريج العدساني.

ومحلة مسجد سرحان والعنجري التي نسبت إلى أحد أقدم مساجد الكويت الذي أسسه ياسين القناعي، ولكنه اشتهر بمسجد سرحان نسبة إلى إمامه، وتنسب أيضاً إلى أسرة العنجري التي امتلكت عدداً من البيوت والمحال في هذه المحلة، وتضم سكة العنجري التي يقع فيها مؤسس هذه العائلة، وكانت هذه السكة تعج بالمارّة والدواب لنقل المياه والسلع من الفضة<sup>1</sup>، وسكن في هذه المحلة أسر المعجل والوقيان والحنيان وبن قيصوم.

ومحلة الحمود وذلك لوجود بيوت أسرة سليمان الحمود وأولاده فيها، ومحلة ابن هاشم لنفس السبب. ومحلة المناخ التي تنسب إلى المناخ القديم، وهو المنطقة التي تنوخ فيها إبل القوافل القادمة من البادية أو المتجهة إلى حلب والشام للراحة بعد عناء السفر، ووقعت شمال مسجد السوق.

ومحلة آل معرفي التي انتسبت إلى أحمد الرئيس من أهالي بندر معشور على الساحل الإيراني للخليج بالقرب من الأهواز، واستقر بالكويت عام 1708، وكان أمام المحلة نقعة معرفي التي وقعت بين نقعة ابن خميس ونقعة الشيوخ.

وبالنسبة للبراحة، فكان منها براحة بن بحر (السبعان)، والتي أطلق عليها عدة مسميات مثل فريج الخوص نسبة إلى خوص النخيل التي استخدمت في بناء البيوت في أعقاب السيول.<sup>2</sup> وبراحة ابن سلامة

1- الفضة هي مرسى السفن وجمعها فرض.

2- صبري فالح الحمدي، عالم مدينة الكويت القديمة الجزء الأول، مرجع سابق ص 26، ص 46،

نسبة إلى أسرة ابن سلامة من عشيرة آل بن علي من العتوب، حيث كانت منازل الأسرة والمسجد المسمى باسمها مطلة على البراحة. وبراحة بوزبر نسبة إلى أسرة بوزبر التي طلّت بيوتها عليها<sup>1</sup>.

واستقر أهالي الكويت أيضاً في جزيرة فيلكا التي تشهد آثارها التاريخية قدم العمران البشري فيها، والذي يعود إلى قرون بعيدة<sup>2</sup>. وكانت فيلكا معروفة لدى المدن المجاورة، وفي عام 1515، قدم إليها عدد من أعيان البصرة بسُفنهم واستقروا فيها. وذلك اعتراضاً منهم على سياسة حاكم المدينة يحيى بن فضل من آل مغامس<sup>3</sup>.

وكانت أهم الفئات التي تبلورت في المجتمع الكويتي في هذه المرحلة ثلاث هي<sup>4</sup>:

1. التجار، الذين كانوا أكثر فئات المجتمع ثراءً وأكثرها مساهمة في بناء الاقتصاد الكويتي ودعم كيان المجتمع، ودفَعوا مبلغاً من المال للحاكم في كل عام كمساهمة منهم في تحمل تكاليف إدارة شؤون المدينة وتوفير الأمن للقوافل التجارية، وكان بعضهم أكثر ثراءً من أفراد أسرة آل صباح. وانتسب هؤلاء التجار إلى الأسر العتيبية التي أسست

1- صلاح علي الفاضل وآخرون، معالم مدينة الكويت القديمة الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 115.

2- علي عبد الرحيم علي الإبراهيم الفيكاوي، جزيرة فيلكا وحياتها أهلها في نصف قرن (الكويت: مكتبة آفاق، 2012) ص 23.

3- عبد العزيز بن مساعد الياسين، كشاف الألقاب معجم ألقاب الأسر الكويتية (الكويت: دار العروبة للنشر والتوزيع، 2007) ص 33

4- انظر دراسة جاكلين إسماعيل عن جذور التغير الاجتماعي في الكويت، في: JACQUELINE ISMAELSIDONIA, The Politics Of Social Change in Kuwait, University of Alberta (Canada), 1979

الكويت، إضافة إلى عدد من التجار الذين قدموا بأموالهم من البصرة ونجد والأحساء للاستفادة من مناخ الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي تمتعت به الكويت.

2. العاملون في الغوص على اللؤلؤ والنواخذة والبحارة وصناع السفن.

3. أصحاب الحرف اليدوية كالنجارة والحدادة والحلاقة والزراعة في القرى.

في هذا الوقت، كان الكويتيون يتصرفون وكأنهم أعضاء في أسرة كبيرة واحدة، وظهر ذلك بجلاء في أوقات المحن والشدائد لعل من أبرزها ما حدث في معركة الرقة التي وقعت في عهد الشيخ عبدالله عام 1783، فمع أن بني كعب كانوا يفوقونهم عدداً وعدة واقتربوا من ساحل الكويت في السفن الشراعية الضخمة<sup>1</sup> وبأسطول كبير يخيف الناظرين، فإن ذلك لم يفتر من همة الكويتيين ومن تصميمهم على الدفاع عن بلدهم.

وتجلت مظاهر رائعة من الحماس، كان منها قيام مريم بنت الشيخ عبدالله بركوب جوادها حاملة سيفاً ورمحاً، وطافت بالأهالي في المدينة والبادية لتشجيعهم والشد من أزرهم. ومنها تسلل ابن عمها سالم بن محمد الصباح مع نفر من المحاربين الذين تخفوا في هيئة صيادي الأسماك في قوارب صغيرة، وصعدوا إلى إحدى سفن بني كعب، فقتلوا حراسها وربطوا ملاحها على الصواري وعادوا بالغنائم

1- هـ.ر.ب. دكسون، عرب الصحراء، أشرف على الترجمة والنشر سعود بن غانم الجمران العجمي

إلى الكويت وقدموها لمريم<sup>1</sup>.

ومنها أنه عندما خشي الشيخ عبدالله على الكويتيين الذين تحركوا بحراً لقلّة عددهم وعتادهم، وبعث لهم رسواً يطلب منهم العودة، فإن هذا الرسول فعل العكس وأخبرهم بأن الشيخ يحثهم على القتال، وأن المرء لا يموت قبل يومه. وكان من شأن هذه الرسالة إشعال حماس الكويتيين الذين حاربوا بضراوة واستبسال حتى هُزمت قوات بني كعب واندرحت فلولهم.

وظهرت الديوانيات التي يجتمع فيها الرجال بشكل دوري لمناقشة ما يهمهم من أمور عامة، فكانت مجالاً للتزاور واللقاء مع الآخرين، وساهمت في دعم النسيج الاجتماعي لأهالي الكويت، وعادة ما كانت الغرفة التي تشغلها الديوانية قريبة من مدخل البيت أو أن يكون لها مدخل على الشارع وذلك احتراماً لحرمة أهل الدار، وفي بعض الأحيان بنى الموسرون مبنى خاصاً استخدم كديوانية.

لم يكن هناك أماكن عامة يلتقي فيها الناس، وأنشئ أول مقهى في الكويت في عهد الشيخ عبدالله، وهو «مقهى بوناشي» الذي اشتهر باسم مؤسسه مبارك بوناشي القادم من الأحساء. وقع المقهى شمال مسجد السوق والمناخ<sup>2</sup>، وكانت القوافل القادمة من نجد وغيرها من الأنحاء تنوخ بجمالها وبضائعها في هذا المكان.

وتكوّن المقهى من «دكتين» مبنيتين من الطين والصخر على جانبي

1- هـ.ر.ب دكسون، الكويت وجاراتها، مرجع سابق، ص18. تعود أهمية دور مريم إلى أن «بني كعب» تحججوا برفض والدها الشيخ عبدالله خطوبتها إلى أحد أبناء شيوخهم، فاعتبروها إهانة لهم.

2- أصل الكلمة في اللغة العربية «القيسارية» وتعني فيها السوق الكبير في المدينة القديمة.

مدخل المحل، وبينهما «كور» أي حفرة صغيرة للفحم ودلة القهوة. كان الشيخ عبدالله يتردد على هذا المقهى بصورة شبه يومية للقاء الأعيان و التجار والأهالي لمعرفة أحوالهم وحل المنازعات والخصومات بينهم، وتابع الشيخ جابر بن عبدالله الحاكم الثالث للكويت مسلك والده في التردد على هذا المكان، فكتب أحد الشعراء:

يا عابر الشام عابر

سلملي علي الشيخ جابر

في قهوة الشاذنية

ويشير تعبير قهوة الشاذنية إلى مقهى بوناشي الذي قدم لرواده قهوة حملت هذا الاسم. واستمر تردد شيوخ الكويت على المقهى للقاء التجار والأهالي على مدى ما يزيد على قرن حتى عهد الشيخ أحمد الجابر الذي تولى الحكم عام 1921. واشتهر هذا المقهى أيضاً باسم «مقهى الشيوخ» و «مقهى التجار».

لم يكن لأبي ناشي أولاد، لذلك، انتقلت إدارة المقهى بعد وفاته الى أحد العاملين به وهو خليفة بن شريدة القادم أيضاً من الأحساء، وسمي «خليفة بوناشي»، ومن بعده ابنه فيصل. واستمر هذا المقهى في مكانه حتى أزيل تماماً في عام 1953.<sup>1</sup>

### خامساً- التدين وبناء المساجد

اهتم آل صباح والعشائر التي رافقتهم واستقرت في الكويت ببناء

1- صلاح على الفاضل وآخرون، معالم مدينة الكويت القديمة، الجزر الأول، مرجع سابق، ص 95. وعبدالله زكريا الأنصاري، فهد العسكر حياته وشعره (الكويت: حقوق النشر محفوظة للمؤلف، 1979) ص 23. وعبدالله خالد الحاتم، مرجع سابق، ص ص 126 - 127.



المساجد، لممارسة الشعائر، وإلقاء الدروس الدينية وحفظ القرآن الكريم. ويتفق الباحثون على أن أقدم مسجد بني في الكويت هو مسجد ابن بحر الذي أقيم حوالي عام 1669 أو 1670، وعُرف باسم مسجد الكوت. ثم جدده الشيخ عبدالله بن علي بن سعيد بن بحر الفضلي عام 1745، بعد أن تداعت حوائط المسجد، فتقدم الشيخ بطلب إلى قاضي الكويت للسماح له ببيع دار كانت موقوفة على المسجد، ولما تأكد القاضي من تدهور حالته وأنه أصبح خطراً على سلامة المصلين وافق على البيع وتم تجديده من ثمن بيع الدار.

وكان الشيخ ابن بحر شخصية فريدة في زمانه، فقد جمع بين طلب العلوم الشرعية ونسخ المخطوطات، فكما سوف نذكر لاحقاً عند الحديث عن التعليم والعلماء والأدباء، فإن الشيخ ابن بحر كان من رواد نسخ المخطوطات، وقام بنسخ مخطوطتين في عامي 1726 و1743<sup>1</sup>.

وفي فترة تالية، أطلق على هذا المسجد اسم «الإبراهيم» بسبب قربه من مساكن آل إبراهيم في محلة الإبراهيم. وأشارت بعض الكتابات إلى هذا المسجد باسم «ابن بحر الفرضة» لقربه من الفرضة القديمة، ولتمييزه عن المسجد الآخر الذي يحمل اسم ابن بحر الواقع في براحة ابن بحر (السبعان). وأنشأ بعض الموسرين أوقافاً للإنفاق على المسجد.

وجُدّد المسجد مرة ثانية في عام 1858 على يد عبدالله بن عيسى بن علي بن إبراهيم، أي في عهد الشيخ جابر الحاكم الثالث للكويت،

1- فيصل عادل الوزان، مرجع سابق، ص ص 41،42.

وتم هدم المسجد في ستينيات القرن العشرين<sup>1</sup>.

ومن المساجد التي أقيمت مبكراً في الكويت، مسجد الخليفة في حي شرق من فريج الشيوخ، مقابل نقعة صباح الناصر على السيف، وينسب المسجد إلى الشيخ خليفة بن فاضل آل خليفة، أحد شيوخ آل خليفة الذين قدموا إلى الكويت مع آل صباح والجاهلية كما سبق شرحه في الفصل الأول من الكتاب، وتختلف التقديرات بشأن سنة إنشاء المسجد بين أعوام 1714، و1737<sup>2</sup>.

ومع منتصف القرن، أقيم مسجد العدساني الذي أسسه ثالث قضاة الكويت الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حسين العدساني في عام 1747 بالقرب من منزله في محلة العدساني، وتولى الشيخ الإمامة والخطابة فيه، وكان للمسجد أوقاف عديدة للإنفاق على صيانتها، وجدير بالذكر أنه تم تجديد هذا المسجد مرتين في عامي 1834 و1953، وفي بداية ستينيات القرن الماضي تم هدم المسجد وأنشئ مسجد آخر بنفس الاسم في منطقة كيفان.

وفي سبعينيات القرن الثامن عشر، أقيم أربعة مساجد، كان أولها مسجد ابن خميس الذي أقامه محمد الجلاهمة عام 1772، ولكن المسجد اشتهر باسم ابن خميس نسبة إلى فريج الخميس في حي شرق، ولأن الأرض التي بنى عليها كانت ملكاً لابن خميس. وكان أول من تولى الإمامة فيه الملا عبد السلام بن شعيب بن عبد الرحمن التركيت،

1- صلاح علي الفاضل وآخرون، معالم مدينة الكويت القديمة، الجزء الأول، مرجع سابق، ص26  
2- صلاح علي الفاضل وآخرون، معالم مدينة الكويت القديمة الجزء الثاني، مرجع سابق، ص26. وعدنان بن سالم بن محمد الرومي (إعداد)، تاريخ مساجد الديرة القديمة (الكويت: حقوق النشر

وأول من أذن فيه الملا حسن بوناشي. وقد تم تجديده مرتين، الأولى عام 1882، بمساهمات من أهالي الفريج وعبد الرزاق بن فهد السالم. والثانية، عام 1949 بواسطة دائرة الأوقاف، ثم أعادت الدائرة بناءه في عام 1954.

وفي عام 1776، أقيم كل من مسجد النصف ومسجد الحداد. أسس مسجد النصف بطي الجلاهمة، لذلك يطلق عليه أيضاً اسم البطي أو الجلاهمة، وأقيم المسجد في حي الشرق في فريج النصف، وتم تجديده وترميمه ثلاث مرات في أعوام 1867 و 1956 و 2002.

أما مسجد الحداد فقد أسسه صالح الحثيل العازمي، وترجع ظروف إنشاء هذا المسجد إلى انتقال أعداد من بدو العوازم من السكنى في خيام خارج السور الأول، إلى مساكن في داخل المدينة، فتم بناء هذا المسجد لتيسير إقامة شعائر الصلاة لهم. ويقع الآن في شارع علي السالم مقابل مسجد الدولة الكبير من جهة الغرب. وقد تم تجديده مرتين، الأولى في عام 1791 على يد الشيخ عبدالله حاكم الكويت، والثانية في خمسينيات القرن العشرين بواسطة دائرة الأوقاف.

وفي عام 1779، أقيم مسجد العبد الجليل على يد الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبد الجليل ثاني قضاة الكويت، وكان يقع على شاطئ البحر في فريج العبد الجليل. وعرف هذا المسجد فيما بعد باسم مسجد مسعود نسبة إلى الملا مسعود الههق الذي عمل إماماً ومؤذناً له. وجدير بالذكر أن مبنى هذا المسجد هدم في ستينيات القرن العشرين، وأقيم مسجد آخر بنفس الاسم في منطقة الفيحاء.

وشهدت حقبة الثمانينيات من نفس القرن، إقامة ثلاثة مساجد. كان

أولها مسجد مبارك الذي أسسه مبارك آل فاضل عام 1782، في حي الوسط في براحة مبارك الواقعة في فريج الجناعات داخل السور الأول، وتم تجديده عام 1956 بواسطة دائرة الأوقاف.

ومسجد ياسين القناعي الذي ينسب لاسم مؤسسه في عام 1785، في فريج الزبن بحي وسط وأطلق عليه اسم مسجد السرحان نسبة إلى إمام المسجد سرحان، وجدده إبراهيم بن سليمان العبد الجليل عام 1813، ويقع في نفس مكانه القديم بجوار البنك المركزي.

ومسجد سعود الذي أسسه عبدالله ابن علوان عام 1788 بفريج سعود، وكانت له مئذنة قصيرة مربعة الشكل، وكان أشهر من تولى الإمامة فيه الشيخ خلف بن إبراهيم القلاف وخلفه ابنه الملا عبد العزيز، والملا عبدالله التورة والملا جاسم بن جمعة.<sup>1</sup>

أما التسعينيات، فقد شهدت بناء مسجدين؛ مسجد السوق الكبير الذي أقامه التاجر الشهير أحمد بن محمد بن رزق عام 1794، بمنطقة السوق وكان أكبر مساجد الكويت في حينه، وقام الشيخ يوسف الصقر بتجديده عام 1839. ومسجد العبد الرزاق الذي أسسه سالم العبد الرزاق عام 1797، في فريج آل عبد الرزاق، وتم تجديده مرتين، الأولى عام 1954 بواسطة دائرة الأوقاف، والثانية عام 1980 بواسطة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. وكان أشهر من تولى الإمامة فيه الملا زكريا الأنصاري.

وفي السنوات الأخيرة من عهد الشيخ عبدالله في بداية القرن التاسع عشر، تمت إقامة مسجد حنيف النومان وشهرته مسجد ابن نومان

1- صلاح علي الفاضل وآخرون، معالم مدينة الكويت القديمة، الجزء الثاني مرجع سابق، ص 118

الذي أقيم عام 1807 في فريج الدبوس أو الزهاميل في حي شرق، وهناك اختلاف حول اسم مؤسسه وعمّا إذا كان حنيف بن نومان أو أحمد بن عبدالله النومان. وأياً كان الأمر، فقد انتهى وجود هذه الأسرة بعد وباء الطاعون الذي فتك بالكويت عام 1831، وجددت دائرة الأوقاف هذا المسجد عام 1955.

ومسجد المديرس الذي أسسه عبدالله بن محمد المديرس في عام 1810 بالحي القبلي، وذلك بإيعاز من الشيخ علي بن شارخ قاضي الكويت. أعادت وزارة الأوقاف بناء هذا المسجد عام 1984، ويقع حالياً على شارع علي السالم<sup>1</sup>. وفي نفس العام، أسس سلامة بن إبراهيم بن خليفة بن عبدالله ابن سلامة مسجد ابن سلامة<sup>2</sup>. ومسجد الشهران الذي أسسه عبدالله بن محمد بن مرزوق البدر عام 1813، في براحة الفلاح بالحي القبلي، وجددته دائرة الأوقاف عام 1956.

وجدير بالذكر، أن الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله السويدي الذي قدم إلى الكويت من بغداد في عام 1772 هرباً من وباء الطاعون الذي اجتاح بغداد والبصرة، سجل ملاحظاته على حياة أهالي الكويت وتدينهم خلال الفترة التي أقام فيها بينهم، فكتب أنه عندما دخل المدينة: «أكرمني أهلها إكراماً عظيماً، وهم أهل صلاح وعفة وديانة، وفيها أربعة عشر جامعاً وفيها مسجدان، والكل في أوقات الصلوات الخمس تمتلئ بالمصلين. أقيمت فيها شهراً لم أسأل فيها عن بيع أو

1- د. علي أبا حسين، لمحة من تاريخ مدينة الزبير تراجم ووثائق، (مملكة البحرين: مؤسسة فخرأوي للدراسات والنشر، 2009) ص199.

2- يرى البعض أن المسجد المشار إليه كان قائماً قبل هذا التاريخ وأن ما تم في عام 1810 هو ترميمه فقط. صلاح علي الفاضل وآخرون، معالم مدينة الكويت القديمة، الجزء الثاني مرجع سابق، ص114.

شراء ونحوهما، بل أسأل عن صيام وصلاة وصدقة، وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية. وقرأت فيها الحديث في ستة جوامع، نقرأ في الجامع يومين أو ثلاثة فيضيق من كثرة المستمعين، فيلتمسون مني الانتقال إلى أكبر منه، وهكذا حتى استقر الدرس في جامع ابن بحر، وهو جامع كبير على البحر كجامع القمرية في بغداد...<sup>1</sup>.

لم يكتف أهالي الكويت ببناء المساجد في بلادهم، وإنما فعلوا ذلك أيضاً خارجها، وخصوصاً في مدينة الزبير، مثل مسجد الرواف الذي أسسه محمد الرواف عام 1732. ومسجد ابن لاحق الذي جدده غانم الغانم عام 1775 فاشتهر باسم مسجد الغانم. ومسجد المجصة الذي اشتهر باسم مسجد «السميط» نسبة إلى مؤسسه سليمان بن أحمد السميط عام 1780. ومسجد «الإبراهيم» الذي شيده فاطمة بنت إبراهيم عام 1784، ثم جدده د. سعاد الصباح عام 1964. ومسجد البسام الذي أقامته السيدة فاطمة بنت حمد بن إبراهيم البسام عام 1802، وجدده علي بن محمد البسام عام 1964. ويرجع ذلك، إلى أن عدداً من العائلات التي استقرت مبكراً في الكويت كانت من مدينة الزبير، وأن أهالي البلدين ربطتهما أصول نجدية مشتركة<sup>2</sup>. ومن المرجح، أن أهالي الكويت أقاموا المساجد أيضاً في البصرة والفاو، ولكن لا توجد معلومات محددة وموثقة في هذا الشأن خلال مرحلة حكم الشيخين صباح وعبدالله.

1- عبد الرحمن بن عبدالله السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1987) ص45، وجدير بالذكر أن الطبعة الأولى من هذا الكتاب صدرت في بغداد عام 1978 عن وزارة الثقافة والفنون.

2- عبدالله يوسف الغنيم، بحوث مختارة من تاريخ الكويت (القسم الثاني) (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2007) ص 53 - 54، 60، 63

وفي الأحساء والقطيف والبصرة، تم إنشاء عدد من الوقفيات لصالح تعمير مساجد الكويت وتشجيع طلاب العلم الشرعي فيها، كان منها مسجد العدساني، فقد أوقف الكويتيون بعض ممتلكاتهم للإنفاق منها على أعمال الخير في الكويت، ومنها: وقف مزرعة العمارة في القطيف للصرف عليه المؤرخة عام 1770، ووقف أرض المزيويج بالقطيف للإنفاق على طلبة العلوم الشرعية والوعظ عام 1779 فيه. وجدير بالذكر أن الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة حاكم الزبارة كان شاهداً على توثيق هذا الوقف. ووقف قطعتي أرض في البصرة مؤرخة عام 1785 لصالح إمام المسجد، ووقف قطعة أرض الجمعانية بالقطيف المؤرخة عام 1789.

ومن الوقفيات التي أقيمت لصالح مساجد أخرى، الوقف الذي أنشأه خليفة بن فاضل لصالح مسجد الخليفة، وهو مزرعة «نخيل أبو كلبى» بالقطيف المؤرخة عام 1791<sup>1</sup>.

حرص أهالي الكويت أيضاً على تأدية فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة في مكة والمدينة، وتم ذلك من خلال قوافل الجمال التي سميت بحملات الحج. كانت رحلة شاقة ومرهقة للغاية استغرقت حوالي ثلاثة شهور ما بين الذهاب وأداء المناسك والعودة، وكان الطريق يبدأ من منطقة الجهراء، في اتجاه الرقعي والحفر وصولاً إلى مكة المكرمة. ولا توجد معلومات محددة حول قوافل الحج التي خرجت من الكويت خلال القرن الثامن عشر، أما أول حملة تم تسجيل معلومات عنها فقد كانت تلك التي نظمها الحاج فهد بن راشد الدويلة

سنة 1800 - 1801<sup>1</sup>.

وتبلورت في الكويت عادات وتقاليد اجتماعية تتعلق بمستلزمات رحلة الحجيج وخروج أهالي الفريج لتوديعهم عند السفر واستقبالهم بسلامة العودة والأهازيج التي رددوها في تلك المناسبة، إلى غير ذلك من عادات.

وتعرضت بعض حملات الحج الكويتية لمشاكل بسبب القيود التي وضعتها الدولة السعودية الأولى على الطريق إلى مكة والمدينة، فقد اشترطت أن تمر القوافل على مدينة «الدرعية» مقر الحكم ذهاباً وإياباً، حتى يقوموا بواجب ضيافتهم «ثلاثة أيام بلياليها، ولا بد أن يحكموا على الحجاج بالغداء والعشاء، ويرون ذلك واجباً، وهذه العادة مما أفتى بها محمد بن عبد الوهاب». وفي إحدى المرات، أخذت إحدى القوافل الكويتية طريق الزلفي دون أن تمر على الدرعية، فأمر الأمير عبد العزيز بن سعود باعتقالهم وإحضارهم إليه ورفض كل توسلاتهم بالترخيص لهم لإتمام مراسم الحج<sup>2</sup>.

استمرت حملات الحج، ويدل على ذلك أنه يوجد في الأرشيف العثماني وثيقة باللغة العربية يبين مؤلفها الذي لم يذكر اسمه، أنه قام مع آخرين برحلة لأداء فريضة الحج خرجت من الكويت يوم الخميس 2 من ذي القعدة سنة 1218هـ الموافق 13 فبراير 1804م،

1- مقال بقلم وليد عبدالله الغانم، بعنوان "مآثر أهل الكويت وآثارهم في رحلات الحج" في "الجريدة" بتاريخ 05 - 09 - 2017. وتصريحات صالح المسباح لجريدة "الأنباء" المنشورة بتاريخ 10 أكتوبر 2011.

2- حسن بن جمال بن أحمد الريكي، ملح الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب. في فيصل عادل الوزان، مرجع سابق، ص 248.



ولكنهم لم يتمكنوا من أداء الفريضة، فعند اقترابهم من مدينة الطائف تلقوا تحذيراً من الإمام سعود بن عبد العزيز بعدم الاستمرار في طريقهم لأن المنطقة أصبحت ساحة للقتال بين السعوديين وحكام مكة، وأنه ينتظر انتهاء قافلتَي الحج القادمتين من مصر والشام من أداء الشعائر وانصرافهما حتى يبدأ هجومه على مكة.

فعاد الحجاج الكويتيون أدراجهم، ووصلوا الكويت يوم الأحد 9 محرم 1219هـ الموافق 20 أبريل 1804م. وبالفعل اقتحمت قوات الإمام سعود مكة في 8 محرم 1219هـ الموافق 20 أبريل 1804م. وهرب حاكمها الشريف غالب بن مساعد إلى مدينة جدة، أي في اليوم السابق لعودة الحجيج الكويتي بلدهم<sup>1</sup>.

كان من الضروري أيضاً أن يقيم الكويتيون المقابر لدفن موتاهم، ويشير المؤرخون إلى أن أول مقبرة عامة كانت مقبرة «المباركية» التي أنشئت في وقت ما في منتصف القرن الثامن عشر، وكانت يقع جزء منها في داخل السور الأول وجزء آخر خارجه.

ثم أنشئت مقبرة ثانية جنوب تلك المقبرة خارج السور الأول مباشرة بين بوابتي «الصنقر» و«عزة»، أطلق عليها أسماء عدة منها مقبرة السوق، ومقبرة مسجد ابن بحر، ومقبرة سيد ياسين الطبطائي، وكان السنّة والشيعة يدفنون فيها موتاهم. ومقبرة الشرق التي كانت ملاصقة للسور الثاني وبالقرب من مسجد النصف، والتي أنشئت في نهاية القرن الثامن عشر.

1- سهيل محمد صابان، «طريق الحج الكويتي في وثيقة عثمانية»، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، 12م، ع2 (رجب - ذو الحجة 1427 / أغسطس 2006م - يناير 2007م) ص 288 - 297

ومن المقابر القديمة أيضاً مقبرة «ابن حقان»، ومقبرة «آل القناعات»، ومقبرة «ضليح بن علي» بمنطقة الشعبية، وتعود تسميتها إلى اسم التل الذي بنيت عليه في منطقة الصهيل جنوب قرية الشعبية<sup>1</sup>.

### سادساً- التعليم والعلماء والأدباء

ظهر اهتمام أهالي الكويت بالعلم والثقافة مبكراً، وارتبط بدراسة العلوم الدينية والقرآن الكريم، فقد كانت إقامة شعائر الصلاة وتلاوة القرآن تتطلبان معرفة بمبادئ القراءة، فعقدت دروس الوعظ والتعليم القرآن والحديث في المساجد، وكان من أوائل من قاموا بذلك الشيخ محمد بن فيروز أول قضاة الكويت. وفي مرحلة لاحقة، ظهرت «الكتاتيب» لحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة. وساعد على ذلك، أن عمل الكويتيين بالتجارة تطلب المعرفة بالقراءة وقواعد الحساب.

لا توجد معلومات موثقة عن تواريخ إقامة «الكتاتيب» في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ الكويت في القرنين السابع عشر والثامن عشر. ومع ذلك، فإنه لا يمكن تصور أن الكويت وقتذاك خلت من المتعلمين والعارفين بمبادئ القراءة والكتابة والحساب. ويدل على ذلك، بناء المساجد التي تطلبت أعداداً من الأئمة والمؤذنين لأداء الصلوات، وقيامهم بتنظيم حلقات الدرس. ويدل عليه أيضاً، تنامي نشاط التجار الكويتيين مع الإمارات والبلاد الأخرى، والذي تطلب المعرفة بالعمليات الحسابية اللازمة لأداء أعمالهم<sup>2</sup>.

1- محمد معيض عبدالله العازمي، المقابر والشواهد القبرية في الكويت، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة آل البيت، 2016، ص ص 22 - 25  
2- مجموعة باحثين، تاريخ التعليم في دولة الكويت. دراسة توثيقية، المجلد الأول بعنوان التعليم

وتشير المصادر إلى كُتّاب الملا محمد صالح بن عبد الوهاب العدساني، وكان مقره ديوانية العدساني في البيت المقابل لمسجد العدساني الذي أشرنا إليه سلفاً، والذي تعلم فيه كثير من أبناء الكويت.

وكان القائم بالتدريس في الكتاتيب يسمى «المطوع» و«المطوعة»، أما مكان التدريس فهو الكُتّاب، وكان عادة منزل المطوع أو المطوعة، أو زوايا أحد الدكاكين التي يخصصها صاحبها لهذا الغرض. وكان المطوع يقوم بتدريس القرآن الكريم حفظاً وشرحاً وتجويداً، وذلك مقابل أجر يدفعه الآباء -نقداً أو عيناً- على فترات، مثل «الدخالة» التي تدفع عند دخول الطفل الكُتّاب لأول مرة، و«الخميسية» التي تدفع كل يوم خميس، و«النافلة» التي تدفع في المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وعيدي الفطر والأضحى، و«الخاتمة» التي تدفع عند انتهاء الطالب من حفظ القرآن الكريم.<sup>2</sup>

في هذا السياق، شهدت الكويت مبكراً نسخ المخطوطات، ويعود تاريخ أول مخطوطة في الكويت إلى يناير عام 1683، وهي «الموطأ» للإمام مالك بن أنس، والتي نسخها مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم من أهالي فيلكا، وكتبت بخط واضح وجميل.<sup>3</sup>

في الكويت منذ نشأتها حتى سنة 1355 هـ (1936م)، البدايات الأولى (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2002) ص 22

1- صلاح على الفاضل وآخرون، معالم مدينة الكويت القديمة الجزء الأول، مرجع سابق، ص 64  
2- حمد محمد جاسم القحطاني، «التطور التاريخي لمسيرة التعليم في دولة الكويت منذ التأسيس حتى الاستقلال 1701 - 1961: دراسة تاريخية»، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، مجلد 70، العدد 4 (أكتوبر 2010) ص ص 96 - 98

3- نشر مركز البحوث والدراسات الكويتية بالتعاون مع صندوق الثقافة والفكر التابع للأمانة

ولابد أن يتوقف الباحث أمام تاريخ هذه المخطوطة، والذي يشير إلى استقرار الوجود البشري والاجتماعي في الكويت، وتوافر أعداد من المتعلمين والمهتمين بأمور الثقافة والفكر في نهاية القرن السابع عشر. مما يشير إلى قدم العمران الحضري في هذه المنطقة آنذاك. وفي عام 1725، تم نسخ مخطوطة «الفتح المبين لشرح الأربعين» لابن حجر الهيتمي الهاشمي على يد القاضي الشيخ محمد بن عبد الرحمن العدساني ثالث قضاة الكويت<sup>1</sup>.

وفي يونيو عام 1726، تم نسخ مخطوطة «رسالة القيرواني» في الفقه المالكي على يد الشيخ عبدالله بن علي بن سعيد بن بحر الفضلي، والذي يطلق اسمه على أقدم مساجد الكويت، والذي قام في عام 1743 - أي بعد سبعة عشر عاماً - بنسخ مخطوطة أخرى هي كتاب «الأربعين النووية». ويتضح من الصفحة الأخيرة للمخطوطة أن الشيخ أتم نسخها وهو على متن سفينة في طريقه إلى بيت الله الحرام<sup>2</sup>.

وفي عام 1760، مخطوطة عبارة عن إجابة من الشيخ الأحسائي عبدالله بن عمر بن عبد اللطيف على سائل بالكويت، وتعلقت بمسألة الصفات الإلهية وهي أحد أمور العقيدة<sup>3</sup>.

---

العامة لوزارة الأوقاف هذه المخطوطة في كتاب في عام 2003، كتب مقدمته الشيخ محمد بن ناصر العجمي.

1- المخطوطة محفوظة في مكتبة إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وهناك ما يشير إلى أن هذه المخطوطة تم نسخها في الأحساء قبل انتقال هجرة ناسخها إلى الكويت عام 1747. انظر فيصل عادل الوزان، مرجع سابق، ص 37.

2- فيصل عادل الوزان، مرجع سابق، ص 41.

3- عبد الوهاب راشد الهارون (إعداد)، «ملاحم تاريخية للعلاقات بين الكويت والأحساء في العصر الحديث»، رسالة الكويت، العدد 70، (أبريل 2020) ص 36 - 37.

وفي عهد الشيخ عبدالله، تم نسخ مخطوطة «التيسير على مذهب الإمام الشافعي - نظم العمريطي» عام 1213هـ / 1798م، والتي نسخها عثمان بن علي بن محمد بن سري القناعي<sup>1</sup>.

كان من أبرز من اشتغلوا بالعلم والثقافة في الكويت في القرن الثامن عشر، وكانت لهم مجالس يُقبل عليها الناس لطلب العلم أو الفتوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن فيروز أول قضاة الكويت الذي توفي عام 1722.

والشيخ عثمان بن سند بن راشد العالم النجدي المالكي، والذي لقب باسم عثمان الفيلاكاوي (1766 - 1826). ولد الشيخ في قرية الدشت بجزيرة فيلكا، لأسرة اهتمت بالعلوم الشرعية، وتلقى تعليمه على يد والده الذي كان إماماً لمسجد القرية، ثم تتلمذ على يد الشيخ عبدالله الشارخ في مدينة الكويت، ثم سافر إلى الأحساء وبغداد للتعلم على يد علمائها.

وكتب عدة مؤلفات مهمة في علوم اللغة العربية، مثل «نظم قواعد الإعراب»، و«مغني اللبيب في النحو»، وهي منظومة من خمسة آلاف بيت. وفي الحديث والفقه والعقائد، مثل «شرح النخبة في أصول الحديث»، و«نظم جوهرة التوحيد المسماة بهادي السعيد»، وألف منظومة شرعية في فقه السادة المالكية أسماها «الدرة الثمينة والواضحة المبينة في مذهب عالم المدينة».

كما ألف في التاريخ عديداً من الدراسات شملت «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داوود»، ويتناول تاريخ داوود باشا والي بغداد

1- يوسف عيسى القناعي، مرجع سابق، ص 91.

وأعماله خلال الفترة من 1774 - 1826<sup>1</sup>، وكتاب «سبائك العسجد في حياة الشيخ أحمد بن رزق الأسعد» الذي كتبه عام 1810، طبع في الهند عام 1897<sup>2</sup>.

كان الشيخ أديباً، فكتب «فكاهة السامر وقررة الناظر» وهي رسائل أدبية، واتسمت كتبه التاريخية بغلبة الأسلوب الأدبي الذي امتلأ بالسجع المنمق الذي لا يتفق مع أسلوب الكتب التاريخية. وكانت له إبداعات أدبية وشعرية، فقد نظم الشعر الذي اتسم بسمات عصره، فهو «يخضع حيناً للطريقة السائدة في الركون إلى استخدام المجاز وتفريعات البديع من طباق وجناس وكنيات من مثل قوله: فكأنني من اعتلالي فعل .. يعمل النصب فيه والجزم حرف»<sup>3</sup>.

وكتب إحدى قصائده في وصف قصر أحمد بن رزق عام 1816. توفي الشيخ بعد حياة حافلة في بغداد عام 1242هـ (1826م)<sup>4</sup>.

وأشارت مخطوطة «لباب الأفكار» لصاحبها ابن يحيى إلى شاعر آخر هو عبد الرحمن بن مانع الذي كتب قصيدة عام 1806 في مدح الشيخ عبدالله حاكم الكويت والتي ورد فيها:

1- أصدر الشيخ محب الدين الخطيب طبعة ثانية من هذا الكتاب في مصر عام 1951 تحت عنوان «خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق»، مع إضافة تعليقات عليه.

2- لم يطبع للشيخ سوى هذين الكتابين، وكان له مخطوطات أخرى مثل كتاب «أصفي الموارد من أحوال الإمام خالد»، وهو سيرة حياة الإمام الشيخ خالد النقشبندي، وكتاب «الغرر في أعيان القرن الثاني عشر». انظر تفصيل مؤلفاته وتواريخ طباعتها في د. عبد المحسن الخرافي، مرجع سابق، ص ص 85 - 87.

3- سليمان الشطي، الشعر في الكويت (الكويت: مكتبة دار العروبة، 2007) ص 6.

4- عدنان بن سالم الرومي (جمع وإعداد)، علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، مرجع سابق، ص ص 28-38.

ابن صباح.. عاش بالخير مكروم  
 عبدالله اللي للجماليات فعال  
 أنشيت مدح في حسائيه.. منظوم  
 يستاهله بالعون.. كساب الانقال<sup>1</sup>

وجدير بالذكر أن لهذا الشاعر قصيدة أخرى في رثاء الشيخ عبدالله<sup>2</sup>.  
 كما تجدر الإشارة إلى أن عدداً من أثرياء الكويت اهتموا بالعلم  
 والعلماء، كان من أبرزهم أحمد بن محمد بن رزق الذي سبقت الإشارة  
 إليه، والذي رعى علماء عصره، واقتنى الكثير من المخطوطات العربية  
 النادرة التي كان منها مخطوطة ديوان «شعر الحُطَيْئة» التي نسخها  
 هبة الله بن صاعد بن التلميذ، وتضم مكتبة الموسوعة الفقهية في  
 الكويت عدة مخطوطات تشير إلى أن مالكها كان أحمد بن رزق.<sup>3</sup>

1- نص القصيدة في إبراهيم حامد الخالدي، دخلنا بلداً يقال لها الكويت (الكويت: مطابع القبس التجارية، 2011)، ص ص9-10.

2- المرجع السابق، ص11.

3- خليفة عبدالله الوقيان (إعداد)، «مع كتاب: رحلة مع مخطوطة قيمة»، رسالة الكويت، العدد 66، (أبريل 2019) ص ص3-5.





## الفصل الثالث

### الأوضاع الاقتصادية: نشأة التجارة

ذكرنا أنه عندما وصل آل صباح إلى الكويت خلال القرن السابع عشر، وجدوا أرضاً قاحلة غلب فيها اللون الأصفر لرمال الصحراء، وندرت فيها الأشجار بلونها الأخضر، كما قلّت فيها مصادر المياه الصالحة للشرب فيما عدا عدد من الآبار أغلبها في جزيرة فيلكا، ووصفها هارفورد جونز مساعد مدير مكتب شركة الهند الشرقية البريطانية في البصرة، بأنها «حلوة ومرة ومالحة في آن واحد»<sup>1</sup>، فكانت الزراعة محدودة ومتنقلة، فقد تمت في أعقاب موسم سقوط الأمطار، وتناثرت في بعض القرى، حيث وجدت آبار للمياه.

مثلت مياه الشرب مشكلة صعبة للرعيّل الأول من أهالي الكويت، فقد اعتمدوا أساساً على مياه الأمطار والآبار، والتي لم تكن مصدراً آمناً ومستقراً، فمياه الأمطار لم تكن متوفرة طول العام ولم تكن كافية، وكانت هناك صعوبات في تخزينها. أما مياه الآبار العذبة، فكانت متوفرة في بعض الأماكن دون غيرها مثل مناطق فيلكا والشامية<sup>2</sup>

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 98. جدير بالذكر أن بريدجز أقام بالكويت لعامين خلال فترة انتقال الوكالة من البصرة 1793 - 1795.

2- الشامية، هي حالياً إحدى مناطق محافظة العاصمة في الكويت. سميت بهذا الاسم لأنها كانت في طريق القوافل الذاهبة إلى الشام، وكان التجار يتجمعون فيها ليشربوا من آبارها.

والجھراء والعديلية<sup>1</sup> والنقرة<sup>2</sup> والدسمة<sup>3</sup>.

كما أن مياهها لم تكن عذبة طوال أيام السنة، بل ارتبطت بهطول الأمطار فتزداد معها ثم تقل بعد ذلك لتصبح أكثر ملوحة ومرارة. لذلك، اتبع أهالي الكويت أساليب شتى لحفظ المياه، كان منها حفر «البرك» لتجميع المياه «فكنت ترى من كل فريج حفرة أو أكثر، منها برك طبيعية ومنها ما حفره أبناء الكويت بسواعدهم القوية، وأنفق على إنشائها بعض كرام القوم»<sup>4</sup>.

وعلى نفس المنوال، لم تكن هناك حرف يدوية متقدمة، وعمل الكويتيون في صناعة القوارب والخيام وبيوت الشعر إلى غير ذلك من حرف ارتبطت بالاحتياجات الأساسية للحياة. ومن ثم، كان من الطبيعي أن تتجه أبصار الكويتيين الأوائل صوب البحر، كمصدر للغذاء ومجال للتجارة مستخدمين في ذلك قوارب صغيرة صنعوها بأنفسهم.

وقدم كنبهاوزن مدير مكتب شركة الهند الشرقية الهولندية في خرج صورة عن الكويت عام 1756، باعتبارها تشهد نشاطاً تجارياً بحرياً ملحوظاً، وأنها بمثابة قوة بحرية وليدة.<sup>5</sup>

أدى ذلك إلى تبلور السمات الخاصة للأنشطة الاقتصادية في الكويت،

1- العديلية منطقة من مناطق محافظة العاصمة في الكويت. سميت بهذا الاسم نسبة إلى عدلان بن علي الرشيد وهو أول من سكن العديلية وأنشأ فيها بئراً للماء.

2- النقرة هي منطقة من مناطق محافظة حولي في الكويت.

3- الدسمة، منطقة سكنية من مناطق محافظة العاصمة في الكويت. كان أول من سكنها من العوازم، وأقيم فيها مسجد الشيخ مساعد العازمي.

4- سليمان فهد بن عبد العزيز المخيزيم، كويت الماضي (الكويت: مطبعة وزارة الإعلام، 1968) ص 101-102.

5- ب.ج.سلوت، نشأة الكويت، مرجع سابق، ص 141.

والتي ميزتها عن الإمارات الأخرى المتاخمة، فاتسم اقتصادها بالاعتماد على التجارة، وذلك خلافاً للطابع الزراعي الإقطاعي الذي ظهر في العراق العثماني، أو الطابع الرعوي البدوي الذي ساد شبه الجزيرة العربية.

وارتبط بنمو التجارة، النشأة المبكرة لفئة التجار، وبناء القوارب والسفن، والمهن المتعلقة بركوب البحر والغوص على اللؤلؤ.

وترافق مع ذلك، تبلور اهتمام الدول الأوروبية باكتشاف الطرق الملاحية الآمنة في منطقة الخليج، ورسم خرائط لها كان منها الخريطة البرتغالية التي حددت موقع جزيرة فيلكا وأسماها «إلياد أكوادا» أو «جزيرة البئر» عام 1703. ثم تغيرت الإشارة إليها لتصبح «فيلجة» في كتاب المرشد البحري الإنجليزي ثورنتون الذي صدر عام 1716. وتشير المصادر الأوروبية إلى أنه من عام 1709 نمت «القرين»، وأصبحت مركزاً تجارياً مهماً في منطقة الخليج<sup>1</sup>.

### أولاً- بدايات النشاط التجاري

نجد أول وصف للأوضاع الاقتصادية في الكويت في الملاحظات التي سجلها مرتضى ابن علوان الدمشقي الذي زار الكويت عام 1709، والتي ورد فيها أن الكويت تعتمد في غذائها على ما تستورده من البصرة وغيرها، وأن «الفاكهة والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب.. وهذه البلدة يأتيها سائر الحبوب من البحر، حنطة وغيرها، لأن أرضها لا تقبل الزراعة حتى ما فيها شيء من النخيل ولا غير شجر أصلاً، وأسعارها أرخص من الحسا (يقصد الأحساء) لكثرة

1- المرجع السابق، ص 95، 115.

الدفح من البصرة وغيرها (يقصد كثرة السلع القادمة)»<sup>1</sup>.

ووصف عبد العزيز الرشيد الكويت في هذا الوقت بأنها «قاحلة لا زرع فيها»، وأنه لا يوجد فيها «صنائع» تفي باحتياجات أهلها. لذلك، اعتمد أهل الكويت في عهد الحاكم المؤسس الشيخ صباح في سد حاجاتهم على البصرة، فاشترى منها البقول والخضر والفواكه والملابس والأواني وغيرها مما احتاجوا إليه، وباعوا في سوق بغداد اللؤلؤ.

استمرت التجارة في بداية القرن الثامن عشر محدودة بسبب عدم قدرة السفن الشراعية الصغيرة التي امتلكها أهالي الكويت وقتذاك على السفر إلى الأماكن البعيدة في الهند والساحل الشرقي لأفريقيا. وتدرجياً، نمت الكويت خلال القرن الثامن عشر مستفيدة من موقعها الجغرافي في أقصى الطرف الشمالي الغربي للخليج، مما جعل لها دوراً مهماً في التجارة البحرية والبرية. يدل على ذلك، استخدام الشيخ ابن بحر الطريق البحري من الكويت إلى الحجاز عام 1743، ويبدو أن الرحلة جمعت بين هدف التجارة وزيارة الأماكن المقدسة، ويعني ذلك أن هذا الطريق الذي يُمّر على موانئ الخليج وخليج عمان، وبحر العرب، والبحر الأحمر كان معروفاً لدى الكويتيين في هذه الفترة المبكرة<sup>2</sup>.

ووصف الرحالة الألماني نيبور الكويت بأنها «عامرة وغنية»<sup>3</sup>، وأنها «ميناء بحري، يبعد مسيرة ثلاثة أيام عن بلدة الزبير أو البصرة القديمة، يعيش سكانها على صيد اللؤلؤ والأسماك. ويقال: إنهم يستخدمون في

1- أحمد بن محارب الظفيري، مرجع سابق، ص ص 97-98.

2- فيصل عادل الوزان، مرجع سابق، ص 42.

3- عبد الكريم محمود غرايبة، مرجع سابق، ص 245.

صيد هذين الصنفين البحريين ما ينيف على ثمانمئة قارب. وتكاد هذه البلدة تقفر من السكان في الأشهر الملائمة من السنة لخروج الجميع إما للصيد أو الاتجار»<sup>1</sup>.

ويلاحظ أن تقدير نيبور لعدد السفن التي امتلكها أهالي الكويت يزيد بكثير عن تقدير كنبهاوزن مدير مكتب شركة الهند الشرقية الهولندية في خرج، وهو عدد ثلاثمئة سفينة كما ورد في تقرير له عام 1756. وأضاف نيبور أن الكويت استوردت الأخشاب من الهند لصناعة السفن، وأن أبناء الكويت تطوروا إلى مجتمع حضري يشتغل بالتجارة والغوص على اللؤلؤ وبناء السفن.

ويقدم نيبور وصفاً لأحوال جزيرة فيلكا، فكتب أنها معمورة بالسكان الذين قدمت أغلبيتهم من البحرين، ويشتغلون بصيد اللؤلؤ في المغاصات الموجودة بالقرب منها. كما كتب أيضاً عن الجهراء مشيراً إلى أنها تبعد مسيرة يوم إلى الشمال من القرين، وأنها «ربما تنتمي أيضاً إلى إقليم شيخ القرين»<sup>2</sup>.

وتشير ترجمة أخرى لما كتب نيبور إلى معلومات إضافية مثل وصفه الكويت بأنها «ليست بعيدة عن خور عبدالله، الواقع إلى الغرب من مصب شط العرب، والفرس والأجانب عموماً يسمون هذه المدينة القرين (Gran)»، وأنهم «يبحرون للغوص على اللؤلؤ في المياه القريبة من سواحل البحرين»، وأنهم «في فصل الحرارة عندما يبقى جزء كبير منهم في منطقة البحرين ويسافر كثيرون آخرون بالجمال في القوافل

1- هـ.ر.ب ديكسون، الكويت وجاراتها، مرجع سابق، ص 664.

2- ب.ج.سلوت، نشأة الكويت، مرجع سابق، ص 138، 165-164.

إلى دمشق وحلب وأماكن أخرى يقدر عدد سكان الكويت أو القرين بأقل من ثلاثة آلاف نسمة»<sup>1</sup>.

وسجل نيبور أنه استمع إلى روايات بشأن تطلع «عتوب القرين» إلى الاستقلال والخروج عن نفوذ بني خالد، ودلل على ذلك بأنهم يلجؤون إلى جزيرة فيلكا ويحتمون بها عند شعورهم بأي تهديد لهم.

لابد من التوقف أمام ما كتبه نيبور وفحص مغزاه ودلالته، فهو يدل على حالة الازدهار التجاري الذي حققته الكويت في تلك المرحلة المبكرة من حياتها، وإلى الدور المهم الذي قامت به فئة التجار وصناع السفن في تأسيس الكويت، وأنها لعبت دور الجسر أو همزة الوصل ما بين التجارة البحرية في الخليج والمحيط الهندي، وقوافل التجارة البرية عبر الصحراء إلى حلب ودمشق.

انقسمت التجارة البحرية لأهالي الكويت إلى نوعين: الأول، هو «القطاعة»، ويشير إلى السفن التي تتردد على موانئ الخليج العربي لنقل السلع والبضائع من مكان لآخر، والثاني هو «السفر» ويشير إلى السفن التي وصلت إلى الهند والسواحل الشرقية لأفريقيا. وكان هناك أيضاً تجارة «المسابلة» التي راجت بين تجار الكويت والتجار القادمين من البادية وصحراء نجد، ومؤداها شراء التجار لما يحتاجون إليه من أسواق الكويت على سبيل الاقتراض، ويقومون بسداد أثمانها في العام التالي أي بعد بيعها. وكانت «كلمة الشرف» هي أساس العلاقة بين البائعين والمشتريين. وبذلك، أنشأت الكويت منذ البداية نموذجاً اجتماعياً واقتصادياً اختلف عن أنماط المجتمعات البدوية الذي سادت

1- محمد محمود عبد الرازق حسين، مرجع سابق، ص 215.

شبه الجزيرة العربية.

تطور أيضاً دور الكويت كمعبر بري للقوافل من حلب إلى شرقي الجزيرة العربية، وكانت القوافل التي تخرج من الكويت تحمل البضائع القادمة من الهند على السفن الكويتية وغيرها من السفن التي تصل الساحل الكويتي، وكذلك تحمل الركاب القادمين من الهند أو جنوبي الخليج والمسافرين إلى حلب.

ومن الإشارات التاريخية المبكرة عن مثل هذه القوافل، ما أورده د. إدوارد آيفز في كتابه «رحلة من إنجلترا إلى الهند» الذي صدر في لندن عام 1773. سافر هذا الطبيب مع سبعة أشخاص آخرين من الهند في عام 1758، وكانت وجهتهم حلب، ومنها يستقلون إحدى السفن التي تنقلهم إلى بريطانيا. في مارس من هذا العام، وصلت السفينة التي أقلتهم إلى جزيرة خرج، التي احتلها الهولنديون عام 1753 وجعلوها مركزاً لمكتب شركة الهند الشرقية الهولندية.

فاستضافهم البارون كنبهاوزن مدير الشركة، وعندما طلبوا منه الرأي حول أفضل طريق للسفر إلى حلب، نصحهم بالسفر عبر الكويت والالتحاق بإحدى القوافل المسافرة منها إلى حلب، لأن الرحلة من الكويت تستغرق حوالي 25 - 30 يوماً، وهي فترة تقل من أسبوعين إلى أربعة أسابيع عن مدة السفر في قوافل عبر البصرة وبغداد. وحسب رواية آيفز، فإن البارون أخبرهم بأن شيخ الكويت صديق له وأنه يثق فيه، وأرسل مبعوثاً لدعوة الشيخ إلى الحضور لترتيب انضمام د. آيفز ورفاقه إلى إحدى القوافل المسافرة من الكويت.

وحسب رواية د. آيفز، فإنه بعد أيام، قدم «العربي الذي طال انتظاره»،

والذي عرف من البارون سبب دعوته وأبدى استعداداه لتنظيم الرحلة والإشراف عليها، ولكنَّ الرجلين اختلفا حول تكلفة الرحلة والمبالغ التي على المُسافرين دفعها لضمان وصولهم آمنين إلى حلب، وعندما أشار البارون إلى الصداقة التي تربط بينهما، رد عليه الشيخ معاتباً، فعن أي صداقة يتحدث وهو يحابي هؤلاء الغرباء على حسابه! ولا يمكن الجزم بأن الشيخ المشار إليه في هذه القصة هو الشيخ صباح حاكم الكويت، ذلك لأن د. آيفز لم يذكر اسم هذا الشيخ. وفي ضوء اليوميات التي كتبها د. بيغوت Piggott، أحد مرافقي د. آيفز في هذه الرحلة، والتي ذكر فيها صراحة أن الشخص الذي قدم وتفاوض مع كنهاوزن اسمه «مبارك»، فإنه يمكن الاستنتاج بأن هذا الشخص هو الشيخ مبارك بن صباح نجل حاكم الكويت.<sup>1</sup>

وتشير المصادر الهولندية إلى وجود علاقات بين الشركة وحاكم الكويت، وأن رجالها استخدموا طريق القوافل البري الذي يمر بها. ويدل على ذلك أنه عندما أرادت رئاسة الشركة في عام 1750 عزل مدير مكتبها في البصرة، وهو فرانس كانتر والتحقيق معه بتهمة الاختلاس وسوء إدارة أموال الشركة، فإنه هرب إلى القرين، حيث مكث فيها لفترة ثم التحق بإحدى القوافل المتجهة إلى حلب، ومنها عاد بحراً إلى مدينة أمستردام الهولندية<sup>2</sup>. وجدير بالذكر، أنه خلال إقامته بالكويت، أرسل كانتر رسالة إلى صديق له في حلب وهو الأب أدلبرت، والتي اعتبرها سلوت أول رسالة هولندية -وربما أوروبية- أرسلت من الكويت.

1- انظر تفاصيل رواية د. آيفز ود. بيغوت في أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 109، وسلوت، نشأة الكويت، مرجع سابق، ص 145 - 153.

2- ب.ج. سلوت، نشأة الكويت، مرجع سابق، ص 124 - 125.



ومن أمثلة هذا التعاون أيضاً، أنه عندما منعت السلطات العثمانية تصدير الأقمشة البنغالية البيضاء عالية الجودة إلى الخارج، قام ممثل شركة الهند الشرقية الهولندية عام 1755 بالاتصال بممثلي تجار حلب بمدينة البصرة الذين رغبوا في شراء هذا النوع من الأقمشة، ورتب معهم صفقة لبيع كميات كبيرة منها لهم تم نقلها إلى حلب من خلال الكويت<sup>1</sup>.

قام الشيخان المؤسسان صباح وعبدالله بتشجيع التجارة والاكتفاء بفرض رسوم زهيدة على حركة السلع والبضائع. وكان من شأن ذلك، تشجيع التجار على استخدام ميناء الكويت، وذلك مقارنة بارتفاع الرسوم الجمركية التي فرضتها السلطات العثمانية في ميناء البصرة. وعلى سبيل المثال، فقد فرض سليمان باشا والي بغداد رسوماً باهظة على التجارة في ميناء البصرة التابع لولايته، فكان التجار الفرس على سبيل المثال يدفعون 7% من قيمة البضائع والسلع الخاصة بهم عند وصولها الميناء باعتبارها رسوم استيراد، ثم يدفعون مبلغاً مماثلاً عند مغادرتها الميناء باعتبارها رسوم تصدير. وقام متسلم البصرة في خمسينيات القرن الثامن عشر بفرض إجراء تعسفي كان بمقتضاه يتسلم جميع السلع القادمة من الخارج، ويقوم هو ببيعها إلى التجار العرب في البصرة وغيرها من المشيخات العربية دون تدخل من أصحابها، مما جعلهم يتكبدون خسائر، وهو ما دعا شركة الهند الشرقية الهولندية إلى رفض الالتزام بهذا الإجراء<sup>2</sup>.

كما قاما بتأمين الطرق التي سلكتها القوافل، وذلك بإقامة علاقات

1- Willem M. Floor, op.cit, P.134

2- Ibid, PP.110,134

طيبة وتقديم الهدايا إلى رؤساء القبائل التي تسيطر على هذه الطرق<sup>1</sup>. أما بخصوص العملات التي استخدمها تجار الكويت وأهلها في هذه الفترة، فقد تعددت وتنوعت بحكم كثرة الموانئ والمدن التي قصدتها السفن الكويتية للتجارة، مما أدى إلى استخدام تجار الكويت العملات المحلية التي استخدمت في تلك الموانئ والمدن، فكان التجار القادمون إلى الكويت يأتون بمختلف العملات وهم على ثقة من أنهم سوف يستخدمونها في معاملاتهم، ولم تكن هناك مفاضلة بين عملة وأخرى من جانب التجار الكويتيين<sup>2</sup>. في هذا السياق، استخدم التجار «طويلة الحسا» وهي العملة التي كانت سائدة في منطقة الأحساء، وهي على هيئة مشبك الشعر «ماشة» أو «الملقط» ضربت من الفضة أولاً ثم بمزيج من الفضة والنحاس.

وخلال القرن الثامن عشر، استخدم التجار المسكوكات التي أصدرتها شركة الهند الشرقية الإنجليزية في تعاملاتهم مع الهند، وخصوصاً تجار اللؤلؤ، فقد كانت الهند السوق الرئيسي لها. وكان التجار يعودون منها وهم محملون «بأكياس من المهور الذهبية والروبيات الفضية»<sup>3</sup>. كما استخدم التجار المسكوكات العثمانية كالليرة الذهبية والقرش العثماني والعملات الفارسية كالقيران الفضي، وكذلك البيزة العمانية والجنيه الإنجليزي الذهبي، والريال النمساوي الذي اشتهر بعدة أسماء مثل

1- ميمونة خليفة الصباح، «نشأة الكويت وتطورها..»، مرجع سابق، ص 29.

2- محمد عبد الهادي جمال، تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت (الكويت): بنك الكويت الصناعي، (2019) ص 18، 21.

3- باسم محمد الإبراهيم، تاريخ العملات المعدنية في الكويت (الكويت): حقوق النشر محفوظة للمؤلف، (2011) ص 43.

الريال الفرنسي، وريال الملكة تريزا<sup>1</sup> وريال فضة<sup>2</sup>.

في الحقب الأخيرة من هذا القرن، ازداد استخدام الروبية الهندية مقارنة بالعملات الأخرى وذلك بسبب اتساع النشاط التجاري الكويتي مع الهند، وبخاصة مع نقل شركة الهند الشرقية الإنجليزية مكاتبها من البصرة إلى الكويت عام 1775 بسبب الحرب بين الدولة العثمانية وفارس وحصار القوات الفارسية للمدينة، مما أدى إلى استخدام ميناء الكويت كمركز لاستقبال سفن الشركة القادمة من الهند لتفريغها وإعادة تصديرها إلى البلاد الأخرى، إما من خلال السفن الصغيرة التي نقلتها إلى موانئ الخليج الأخرى وإما على طريق القوافل البري إلى حلب ومنها إلى أوروبا. ومرة ثانية، انتقلت مكاتب الشركة إلى الكويت في عام 1793 بسبب الخلافات بين مسؤوليها والسلطات العثمانية، وسوء معاملاتهم لهم.

### ثانياً- ازدهار التجارة البحرية والبرية

تطور الوضع في عهد الحاكم الثاني الشيخ عبدالله، ويرجع السبب الرئيسي في هذا الازدهار إلى هجرة عدد من الأثرياء وأصحاب الأموال إلى الكويت واستقرارهم فيها، كان من أبرز هؤلاء عدد من التجار والموسرين من أهالي البصرة في السبعينيات فراراً من وباء الطاعون الذي تفشى بالمدينة خلال الفترة 1773 - 1774، وهرباً من حصار القوات الفارسية بقيادة كريم خان الزندي للمدينة عام 1775، واحتلالها 1776 - 1779. وقدوم آخرين من شبه الجزيرة العربية هرباً من

1- هي ماريا تريزا إمبراطورة النمسا التي تولت الحكم خلال الفترة 1745 - 1780.

2- عادل محمد العبد المغني، تاريخ العملة في الكويت (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 1992).

الاضطرابات السياسية في بلادهم، واستثمر هؤلاء أموالهم وخبراتهم في بناء السفن الكبيرة القادرة على ارتياد الأماكن البعيدة فيما وراء الخليج إلى الهند.

وكان من أهم هؤلاء الشيخ محمد بن رزق الأسعد، الذي كان من كبار الأغنياء، واستخدم ماله في بناء السفن وتنشيط التجارة، وأصبحت له مكانة رفيعة بين أهالي الكويت الذين طلبوا مشورته، ووصف الشيخ عثمان بن سند في كتابه «سبائك العسجد في أخبار أحمد بن رزق الأسعد» علاقة رزق بهم أنهم «جعلوه لآرائهم قبلة، وفوض خواصهم الأمر إليه كله، فسد ثغرهم، ورأب صدعهم.. فنما فرع الثروة في تلك البلاد، وطغى بحر المكارم وزاد».

ثم خلفه نجله أحمد بن محمد بن حسين بن رزق الذي ولد بالكويت عام 1725، واشتغل بالتجارة، وكان من أشهر تجار اللؤلؤ في الخليج، فاتسعت ثروته وفاق والده شهرة ومكانة. فكانت له «تجارة واسعة زهت بها الكويت ولبست حلة قشبية، وكان حظها منه أعظم من حظ أبيه وقدره فيها أجلاً وأكبر». ويرجح أنه كان أول من استخدم السفن الكبيرة للتجارة مع الهند في عام 1761، وبلغ من شهرته أن أحد ولاة بغداد طلب منه شراء كمية من خشب «الساج» من الهند. ومن أعماله أنه كان أول من شيد مسجد السوق الكبير في مدينة الكويت عام 1794، كما قام بدور مهم في تعمير مدينة «الزبارة»، وبنى له قصرًا في «أم قصر» عام 1816 أحاطه بسور ضخم. ولذلك، أسمى الشيخ بن سند كتابه عن حياة عدد من الشخصيات البارزة في هذه الفترة باسمه تكريماً له واعترافاً بفضلته.

ومع أنه لا يمكن إنكار الدور الذي قام به أحمد رزق وولده في ازدهار النشاط التجاري في الكويت والزبارة، فمن الملاحظ أن كتاب الشيخ عثمان عنهما اتسم بالمبالغة والإسهاب في الإطراء على حساب الآخرين بمن فيهم الأُسرتان الحاكمتان آل صباح وآل خليفة، بل إنه أعلى من شأنهما على الكويت نفسها، فكتب: «.. هذا وحيث أشرنا إلى بلده المصغرة وضعاً، المكبرة بطلعته عظماً ورفعاً، فنقول إنها الكويت»، وكذلك فإن أسلوبه الأدبي المسجوع غلب على الكتابة التاريخية<sup>1</sup>.

وبرزت في مجال التجارة أسرة العبد الجليل، وكان لهم أسطول من السفن بلغ عدده ست عشرة سفينة، فازدهرت تجارتهم واشتغلوا بنقل الخيول إلى الهند وبيعها هناك. وبلغ من شأن هذه الأسرة واتساع تجارتها أن الناس أطلقوا عليها في هذا الوقت «دولة العبد الجليل»، وذلك من باب المبالغة في وصف ثرائها ونفوذها<sup>2</sup>. وكان من الأسر التي اشتغلت بتجارة الخيول أيضاً أسرة الخالد، والعامر، والمديرس، والدخيل.

كما برزت أسرة آل معرفي التي اشتغلت بالزراعة والتجارة في بندر معشور في عربستان، واتسع نفوذها إلى موانئ الخليج وصولاً إلى مسقط وبومباي في الهند. وبسبب الاضطرابات السياسية في بلادهم، انتقل عميدها أحمد الرئيس إلى الكويت في وقت مبكر من تاريخها. واستبشر به أهالي الكويت خيراً. فقد كان آل معرفي من أوائل من أسسوا التجارة البحرية بين الكويت والموانئ في الخليج العربي

1- انظر مقتطفات من الكتاب في فيصل عادل الوزان، مرجع سابق، ص 97-100

2- فيصل عادل الوزان وصلاح علي الفاضل، مرجع سابق، ص 20

والهند، وانطلقت سفنهم من الكويت إلى سائر تلك الأرجاء، كما قاموا ببناء سفنهم ذات الحجم المتوسط في الكويت بدلاً من بندر معشور. أما السفن الكبيرة فقد كانت تبني في هذا الوقت في الهند. كما قاموا بنقل الحجيج القادم من عربستان وإمارات الساحل الشرقي للخليج عبر الكويت وتنظيم سفرهم عبر الصحراء إلى الديار المقدسة في الحجاز.

ومن الأسر التي عملت بالتجارة أسرة الرشود التي انتمت إلى قبيلة السبيع، واستقرت في الكويت مبكراً، وكانت بيوتهم شمال براحة السبعان، وامتلك جداهم غانم بن إبراهيم بن رشود مخزناً في محلة المناخ<sup>1</sup>، كما أشارت إلى ذلك وثيقة عدسانية حررها الشيخ محمد صالح العدساني عام 1791<sup>2</sup>.

وكذلك أسرة آل عصفور التي قدمت من الأحساء، وسكنوا الكويت في فريج شرق، واشتهروا بالتجارة وركوب البحر، وكان منها كثير من مُلّاك ونواخذة سفن الغوص على اللؤلؤ والتجارة فيه، واشتغل بعضهم بالخياطة واشتهروا باسم «المخايطة» و«الخياطية»<sup>3</sup>.

ويشير التقرير الذي أعده مانستي مدير مكتب شركة الهند الشرقية البريطانية في البصرة ومعاونه هارفورد جونز عن «تجارة بلاد العرب المطلة على الخليج العربي خلال الفترة 1763-1789»، إلى أن الكويت كانت تستورد التمور والحنطة من البصرة للاستهلاك المحلي وتوزيعها

1- تشير كلمة المناخ إلى المكان الذي تناخ فيه الإبل للراحة من عناء السفر.

2- المرجع السابق، ص 56.

3- خالد النزر «آل عصفور في إقليم البحرين 2/2»، مجلة الواحة، العدد 37 (بيروت، نوفمبر 2007) متاح إلكترونياً على موقع المجلة، ولا يحمل أرقام صفحات.

على المناطق المجاورة.

وهكذا، فخلال الثلث الأخير من القرن الثامن عشر تطورت الكويت كمركز تجاري رئيسي، واتسعت تجارتها، فلم تكتف بنقل التجارة بين موانئ الخليج، ولكنها وصلت إلى الهند والساحل الشرقي لأفريقيا والبحر الأحمر.

وكتب سلوت أنه في عام 1780 «أصبح الكويتيون القوة البحرية العربية المسيطرة في الخليج»<sup>1</sup>، ويمكن إرجاع هذا التطور إلى عدة عوامل داخلية وخارجية:

فعلى المستوى الداخلي، نجحت حالة الأمن والاستقرار التي تمتعت بها الكويت في توفير البيئة المناسبة للتجارة والتجار، والتي كان مرجعها طبيعة نظام الحكم وعدم وجود صراعات سياسية في داخل الأسرة الحاكمة، والتماسك الاجتماعي بين أهالي الكويت وعدم وجود خلافات دينية أو مذهبية أو قبلية بينهم، وانتشار روح التسامح مع القادمين من الخارج للاستقرار أو العمل.

كما اهتم شيخ الكويت -كما ذكرنا سلفاً- بحماية الطرق التي تسلكها القوافل الخارجة من الكويت أو القادمة إليها، وذلك من خلال الاتفاق مع رؤساء القبائل في هذه المناطق على توفير الحماية لتلك القوافل، وبخاصة في الأماكن التي توجد فيها آبار تتوقف عندها القوافل للراحة وشرب المياه وسقي دواب القافلة.

ونشأت بين القبائل العربية في صحراء نجد عادات وممارسات بهذا الشأن، مثل قيام القافلة بدفع أتاوة أو قدر من المال لرئيس

1- ب.ج.سلوت.. مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة 1896 - 1915، مرجع سابق، ص 27.

القبيلة، وهو ما كان يعرف «الخوّة»، ودفع مبلغ آخر في حالة احتياج القافلة لحراسة إضافية من جانب عدد من أبناء القبيلة، وكانت تسمى «الكفارة». وكانت قبائل مطير والعوازم والعجمان وشمير والظفير التي انتشرت في الصحراء من أهم القبائل التي قامت بدور مهم في حماية القوافل الكويتية المتجهة إلى الشام وحلب.

وبصفة عامة، كانت هذه القوافل تتكون من تجار استأجروا عدداً من الجمال والبغال والحمير من شيوخ جعلوا إعداد هذه القوافل مهنة لهم، ورافقها عدد من الحراس والمرشدين الذين عرفوا دروب الصحراء ومسالكها، واختلفت أعداد الجمال التي تكونت منها القوافل. وعلى سبيل المثال، فقد ذكر الطبيب الإنجليزي المستر آيفز في عام 1758، أن القافلة الكبيرة التي تخرج من الكويت إلى حلب كانت عادة تضم خمسة آلاف جمل وألف رجل.

كما تنوعت طبيعة هذه القوافل والهدف منها، ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع وهي: قوافل الجمال التي تنقل الجمال من مكان لآخر، وقوافل التجار التي تحمل السلع والبضائع، وقوافل الرحالة المخصصة لنقل المسافرين البريطانيين والأوروبيين، وكانت هناك قوافل جمعت بين أكثر من غرض. واختلفت أيضاً المدة التي استغرقتها القافلة في الرحلة وفقاً لحجمها، فبالنسبة للقوافل الصغيرة كانت حوالي 25 يوماً، أما القوافل كبيرة العدد فقد استغرقت من 45 إلى 70 يوماً.

ومن الوثائق النادرة عن تنظيم هذه القوافل، نص الاتفاق الذي أبرم بين الكولونيل البريطاني جيمس كابر والشيخ سليمان بن عطية أمير قافلة العقيلات النجدية لتنظيم قافلة للسفر من حلب إلى البصرة



ومنها إلى القرين عام 1778، والذي مثّل إطاراً تعاقدياً بين الطرفين حدد الالتزامات التي تعهد بها كل طرف<sup>1</sup>، والتي تشمل من جانب الشيخ:

توفير عدد 70 حارساً من العرب النجديين وآل عقيل وبني خالد مسلحين ببنادقهم، واصطحاب عدد 9 من الحراس يمثلون القبائل العربية الأخرى، وشراء 13 رطلاً من البارود و26 رطلاً من الرصاص لزوم الحماية، وتوفير عدد 19 جملاً لنقل الكولونيل كابر وجماعته وحمل خيامهم والمؤن التي يحتاجون إليها خلال الرحلة، ودفع كافة الكفارات وما تطلبه القبائل التي تمر القافلة في أراضيها من أموال. وحدد الاتفاق هذه القبائل بأنها «شيخ تيمور (أو ثامر)، وشيخ ثويني، وكافة شيوخ بني خالد، وكافة العرب الآخرين الذين ربما يظهرون في الطريق.. وإذا وصلنا إلى مضارب قبيلة شمر وقبائل أخرى، علينا أن نأخذ منهم رفيقاً ليوصلنا حتى نهاية حدودهم»<sup>2</sup>، ودفع أجور الأدلاء والحراس والمؤذن والبيرقدار (حامل العلم)، وأن يتم نقل الكولونيل كابر وجماعته من قرية النيرب<sup>3</sup> إلى القرين خلال 36 يوماً، وأنه إذا رغب الكولونيل الاستراحة ليوم أو أكثر أثناء الرحلة فإن ذلك لا يدخل ضمن تلك المدة. كما تضمنت التزامات الشيخ إرسال مبعوث إلى جماعة الإنجليز بالقرين قبل وصول القافلة بثلاثة أيام للإبلاغ عن قرب

1- فيصل عادل الوزان (إعداد)، «دور الكويت في تجارة العقيلات»، رسالة الكويت، العدد 69، يناير 2020، ص 5 - 6. وفلاح عبد الحسين ومصطفى عباس جعفر، «طريق بصره - حلب للقوافل

التجارية كما وصفها الرحالة الأوروبيون في العصر الحديث»، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلد 15، عدد 58 (أبريل 1989)، ص ص 61 - 63.

2- عبد الحسين ومصطفى عباس جعفر، المرجع السابق، ص 62.

3- قرية تقع في جنوب شرق مدينة حلب السورية بمحافظة إدلب.

وصول الكولونيل وجماعته.

وفي مقابل ذلك، أشار الاتفاق إلى التزام الكولونيل بدفع المبالغ المتفق عليها مقابل أداء الشيخ لهذه الخدمات، وأن يتم الدفع على ثلاث دفعات، الأولى في حلب وقدرها الرُّبْع، وقد تم دفعها بالفعل، والثانية 500 دولار يدفعها أثناء الرحلة، والثالثة 300 دولار عند إتمام الرحلة، وأنه في حالة عدم تنفيذ الشيخ لهذه الخدمات فإنه يتعهد بعدم تسلُّم الدفعة الثالثة.<sup>1</sup>

وعلى المستوى الخارجي، وكما ذكرنا آنفاً، نَمَت العلاقات التجارية بين الكويت وشركة الهند الشرقية الهولندية خلال القرن الثامن عشر، وكان فرديرك كنبهاوزن مدير مكتب الشركة في البصرة أول من حاول تطوير العلاقات التجارية مع الكويت. أدرك كنبهاوزن مبكراً أهمية موقع الكويت، وعندما اقترح على رؤسائه في عام 1753 نقل مقر فرع الشركة من البصرة إلى جزيرة خرج، كان أحد المبررات هو قربها من القرين، فسجل عن أهمية موقع خرج -وفقاً لما أورده ب.ج.سلوت- أنها «تقع جزيرة خرج على بعد 12 ميلاً من القرين على الساحل العربي، حيث تخرج منها القوافل الكبيرة، ومنها يمكن الذهاب إلى حلب..»<sup>2</sup>، وكرر كنبهاوزن هذه الحُجَّة في تقرير له عام 1756.

ومرة ثالثة في تقرير له -مع نائبه فان دير هولست- في 11 نوفمبر

1- كرسيتينا فيلبس جرانت، مرجع سابق، ص 146 - 148، ويلاحظ أنه بينما اتفق المصدران على كل التفاصيل المتصلة بنود العقد فقد اختلفا بشأن تاريخه فبينما أشار الأول إلى عام 1785، فإن الثاني ذكر تاريخاً مبكراً سنة 1778. كما يلاحظ أنه بينما استخدم المصدر الأول تعبير (القرين) فإن الثاني استخدم تعبير (جرين) للدلالة عن الكويت وهو ما أشرنا إليه في الفصل الثاني من الكتاب.

2- ب.ج.سلوت، نشأة الكويت، مرجع سابق، ص 135.

عام 1758، اقترح على رؤسائه تطوير العلاقات التجارية مع الكويت وفتح مجالات جديدة للاستثمار فيها، فذكر أنه يوجد بالقرب من القرين منجم للكبريت يمكن استغلاله، وأنه منجم غني يماثل المنجم الذي كانت الشركة تديره بالقرب من بندر عباس وتم إغلاقه، مشيراً إلى صعوبة تنقية الكبريت في الكويت بسبب نقص حطب الوقود. واقترح أنه يمكن نقله إلى مكان آخر لتنقيته، ودعم اقتراحه بإرساله 300 رطل من الكبريت الخام إلى مقر الشركة الرئيسي في بتافيا<sup>1</sup> Batavia، مع شرح تكلفة استخراجة ونقله حتى تقوم الشركة بدراسة الموضوع واتخاذ القرار. ولكن هذا الاقتراح لم يلق قبولاً من الشركة.<sup>2</sup> وإلى جانب دور شركة الهند الشرقية الهولندية، أدت هجرة كثير من تجار البصرة إلى الكويت، وازدياد نشاط السفن الكويتية في تجارة الخليج ونقل البضائع بين موانئها إلى ازدياد تدفق السلع والأموال من مسقط والقطيف إلى الكويت. كانت البضائع تصل الكويت من مسقط وبوشهر، وفيها تنقل على ظهور الدواب في طريقها إلى مقاصدها وأسواق بيعها. ودعم من ذلك، أنه نتيجة لسيطرة آل خليفة على البحرين عام 1782 بدعم من آل صباح، أتاحت فرصة أكبر لأهالي الكويت للغوص على اللؤلؤ في المغاصات الثرية القريبة من سواحل البحرين<sup>3</sup>.

1- الاسم القديم لمدينة جاكرتا عاصمة أندونيسيا في فترة الاحتلال الهولندي، وكانت المقر الرئيسي لشركة الهند الشرقية الهولندية.

2- ب.ج.سلوت، نشأة الكويت، مرجع سابق، ص 141 - 144. P. Willem M. Floor, op.cit.

203,

3- انظر عرضاً للتاريخ السياسي والاقتصادي للخليج مع تركيز على دور البوسعيد في عُمان، والعتوب في الكويت والبحرين في:

واستفادت الكويت من فترة الاحتلال الفارسي للبصرة أيضاً بسبب نقل شركة الهند الشرقية البريطانية مركز البريد الصحراوي إليها، واستخدام أعداد من أهلها للعمل في قوافل البريد. كذلك، تحولت تجارة الهند التي كانت تتجه إلى بغداد والبصرة إلى الكويت.

يؤكد ذلك ما ورد في خطاب القنصل البريطاني في حلب إلى مستر لاتوش وكيل شركة الهند الشرقية البريطانية في البصرة في 11 يونيو عام 1776 لإرساله إلى مجلس إدارة الشركة، من أنه إذا كان «بالإمكان بقاء القرين محايدة فإنه يمكن للقوافل أن تسافر إليها وأن تحمل البضائع منها إلى حلب»، وذكر أنه لما كان يبدو أن الحرب في البصرة سوف تطول، فإن على التجار أن يبحثوا عن مكان آخر يمارسون فيه نشاطهم. مضيفاً: «يبدو أن القرين ذات موقع جيد يمكنها من أن تكون خلفاً للزبير، غير أن هذا لن يتأتى من دون بقائها مستقلة، لأنها إذا وقعت في حوزة الفرس، فإن التجار سيتعرضون للمخاطر...».

قام لاتوش بإرسال خطاب القنصل إلى مجلس إدارة الشركة، وأرفق به رسالة منه، ورد فيها «إننا ندرك تماماً أن بدء اتصال بري مع حلب وبغداد على هذه الشاكلة مع القرين، إن كان ذلك عملياً، لهو حدث نتطلع إليه بكل شوق، ذلك أنه سيمدنا بمخرج لبضائع البنغال وسورت المكدسة حالياً في بومباي، والتي تنتظر الشحن إلى تجار البصرة»<sup>1</sup>. وفي الشهر التالي، طلب لاتوش من الليفانت تويس قبطان السفينة

Fatima Suhail M. Al-Muhairi: The political and economic history of the Gulf, 1750-1856, with particular reference to the Al Bu Sai'd and the Utub, PhD in faculty of Arts, The University of Manchester (United Kingdom), 2000

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 173 - 174.

«المخيفة Terrible» متابعة أعمال نقل البريد في الكويت، واتخاذ ما يراه من خطوات لضمان إتمام عملية النقل بشكل آمن ومنتظم.

تطورت الكويت كطريق رئيسي للقوافل حاملة السلع والبضائع المتجهة إلى حلب، وآثار ذلك حنق الفرس الذين احتلوا البصرة، فحرضوا قبائل البادية للاعتداء على تلك القوافل. ومن ذلك أنه في أبريل 1777 تعرضت قافلة متجهة من الكويت إلى بغداد لهجوم من عرب المنتفق، فتصدى له حراسها ولم يحقق الهجوم غرضه، وواصلت القافلة رحلتها<sup>1</sup>.

استمر لاتوش في اعتقاده بأهمية موقع الكويت كميناء تجاري وكطريق لنقل القوافل، وفي 11 نوفمبر 1777، زارت الباخرة «النسر» التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية ميناء الكويت بقصد إعداد تقرير عنه، والذي ورد فيه أنه صالح لرسو السفن، وأن المدينة يحيط بها سور، وأنها طريق آمن للقوافل المتجهة إلى بغداد وحلب، وتعتمد كاتب التقرير الإشارة إلى أن أيادي الفرس الجشعة لم تصلها. واعتبر لاتوش أن الكويت يمكن أن تكون بديلاً عن البصرة وبوشهر، فأضاف: «في المستقبل يمكن لسفن الشركة المتجهة إلى البصرة أن تأخذ مرشديها في النهر (شط العرب) منها (أي من الكويت)، وذلك في حالة ما إذا أغلق ميناء بوشهر في وجهها، أو إذا استمر شيوخه سادرين فيما هم عليه من تعنت بخصوص مرشدي سفنكم»<sup>2</sup>.

1- هناك خلاف بين المؤرخين عما إذا كان قبائل المنتفق هي التي شنت هذا الهجوم أم أنه من قبل بعض العشائر الأخرى التي سكنت المنطقة. حسام علي محسن المدامغة، «المنتفق في ضوء مصادر تاريخ الكويت الحديث»، مجلة آداب ذي قار، العدد 12، 2014، ص 96.

2- المرجع السابق، ص 176 - 177.

وفي نفس السياق، استفادت الكويت من الخلاف الذي نشب بين مكتب شركة الهند الشرقية البريطانية والسلطات العثمانية في البصرة خلال الفترة 1793 - 1795، والذي أدى إلى نقل موظفيه إلى الكويت. ويرجع اختيار البريطانيين للكويت إلى نجاح خبرة تعامل موظفي الشركة مع الكويت بشأن نقل بريدها الصحراوي، والتي أشرنا لها من قبل، وأن نفقات إقامة الشركة في الكويت كانت معتدلة مقارنة بنظيرتها في البصرة. وزد على ذلك، وجود علاقات ودية ربطت بين الشيخ عبدالله بمسؤولي الشركة، وقد استفاد أهالي الكويت من انتقال مكاتب الشركة.<sup>1</sup>

وهكذا، فقد كانت التجارة البرية والبحرية هي المصدر الرئيسي لتقدم الكويت وازدهارها، ويعبر المؤرخ الهولندي ب.ج. سلوت عن هذه الحقيقة بقوله: «أصبح للكويت نشأة طبيعية ككيان سياسي واقتصادي مستقل، فهي تقع على طريق تجاري آمن من التأثيرات الخارجية الخطيرة، ولذلك فقد بدت للعالم الخارجي كمكان ذي خاصية مختلفة، وليس نتاج الغزوات أو زواج الأمراء، ولكن دولة تجار متكاملة».<sup>2</sup>

### ثالثاً- الغوص على اللؤلؤ وبناء السفن

إضافة إلى التجارة، كان الغوص على اللؤلؤ هو النشاط الرئيسي لأهالي الكويت خلال مرحلة التأسيس في عهد الشيخين صباح الأول وعبدالله الأول، فوزعوا شهور السنة بين النشاطين؛ فعملوا بالغوص في

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، مرجع سابق، ص 158-156، 239-238، 243. ولوريمر، مرجع سابق، القسم التاريخي الجزء الثالث ص 1505 والجزء الأول ص 238-239، و234.

2- ب.ج. سلوت، نشأة الكويت، مرجع سابق، ص 200.

شهور الصيف، وبالتجارة والسفر الشراعي في شهور الشتاء. ونشأت علاقات متداخلة بين النشاطين، فنشطت التجارة قبل موسم الغوص بسبب قيام البحارة والغواصين بشراء ما يحتاجون إليه من مستلزمات لرحلة الغوص، وكذا احتياجات أسرهم خلال فترة غيابهم في البحر، ثم تنشط حركة الأسواق مرة أخرى في أعقاب رحلة الغوص عندما يعود البحارة والغواصون وقد حصلوا على نصيبهم من أموال.

في هذه المرحلة، ونظراً لصغر حجم السفن المستخدمة في الغوص على اللؤلؤ، فقد ركز أهالي الكويت نشاطهم في المغصات القريبة من البحرين.

وطور الكويتيون القواعد والأعراف المتصلة بممارسة هذه المهنة والأدوار المختلفة فيها، والتي ضمت أصحاب السفن والذين قاموا أيضاً بدور «الممولين»، و«النواخذة» أي ربانة السفن، وميزوا بين نوعين من النواخذة: نواخذة «راعي حلال» ويشير إلى مالك السفينة الذي يقوم بدور ربانها، و«نواخذة جعدي» وهو النواخذة الذي يختاره مالك السفينة لقيادتها مقابل أجر<sup>1</sup>.

وإلى جانب النواخذة، كان هناك «الغاصة» الذين يقومون بالغوص واستخراج اللؤلؤ من قاع البحر، و«السيوب» الذين يظنون على سطح السفينة لسحب الغاصة من قاع البحر، وذلك بشد الحبل الذي يربطه الغواص حول نفسه، و«التبابة» وهم الصبية الذين يرافقون الرحلة لتعلم أصول المهنة، و«الطواشون» وهم تجار اللؤلؤ<sup>2</sup>.

1- عبد العزيز بن مساعد الياسين، رفع الجهالة عن نسب بجالة، مرجع سابق، ص 117.

2- سيف مرزوق الشملان، مرجع سابق، ص 271-272.

وارتباطاً بحركة التجارة والغوص على اللؤلؤ، تطورت صناعة المراكب الشراعية والسفن في الكويت، وأطلق على هذه الحرفة «القلافة»، وعلى المشغلين بها اسم «القلاليف» الذين قاموا بتصنيع السفن تحت إشراف «الاستادية»، وهم الأشخاص ذوو الخبرة الواسعة، وعمل بها عدد كبير من الأشخاص الذين توارثوا المهنة أباً عن جد.

وكان تصنيع السفن يتم حسب الطلب، فيقوم «الاستاد» بتصميم السفينة وفقاً للغرض الذي سوف تستخدم من أجله. وتنوعت أشكال وأحجام السفن، فشملت الهوري والكثر والجالبوت والشوعي والماشوة والتشالة والغنجة والكويتية والبغلة والبقارة والبتيل والسنبوك والبوم، وكانت السفن الكويتية تعتبر من «أجمل وأفضل السفن التي كانت تصنع في الخليج»<sup>1</sup>.

جاء في تقرير البارون كنبهاوزن مدير شركة الهند الشرقية الهولندية في جزيرة خرج في عام 1756 أن الكويتيين امتلكوا 300 مركب يعمل عليها أربعة آلاف رجل، وتستخدم في الغوص على اللؤلؤ، وأن هذا العدد تزايد بسرعة عاماً بعد عام. وأشار الرحالة نيبور عام 1765 - كما ذكرنا سلفاً- إلى أن العدد بلغ 800 مركب.

اشتهر نواخذة الكويت بمهاراتهم في ركوب البحر، وانتهاج السبل البحرية الآمنة والابتعاد عن مناطق المخاطر والأنواء، واستفادوا في ذلك من النصائح والإرشادات التي تناقلوها جيلاً بعد جيل. وتداول

1- محمد عبد الهادي جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2003) ص 20-19، 36. انظر أيضاً في التراث البحري الكويتي:

Ghazi Faisal. Al-Mulaifi: Al-Kout and the Sea: An Inquiry into the Production of Kuwaiti Maritime Heritage, Doctor of Philosophy, New York University, 2016



نواخذة الكويت «المنظومتين الشعريتين» اللتين كتبهما الملاح والشاعر الحضرمي الشهير سعيد بن سالم باطايح، الذي نبغ في فنون البحر. تناولت المنظومة الأولى التي وضعها عام 1802 الطريق الملاحي من ميناء سيحوت إلى جزيرة زنجبار بشرق أفريقيا<sup>1</sup>، والثانية في عام 1805 في وصف الطريق الملاحي من ميناء مسقط إلى ميناء المخاء باليمن<sup>2</sup>. ذاع سيط المنظومتين لدقة المعلومات الملاحية والفلكية الواردة فيهما، واسترشادهما بالأماكن والمعالم البحرية والبرية. وتداول نواخذة الكويت هاتين المنظومتين حفظاً وكتابة، واستعانوا بها مع النوالي (الخرائط البحرية) في طريقهم إلى شرق أفريقيا واليمن.

هكذا، تطورت الكويت من بدايتها كمجتمع تجاري بامتياز، وساعد على ذلك الموقع الفريد الذي جمع بين الإطلالة البحرية والعمق البري، مما جعلها طريقاً رئيسياً للسلع القادمة من الهند والمتجهة إلى الشام وأوروبا، وحرص الشيخان المؤسسان على حرية التجارة وأمن التجار، وذلك من خلال الرسوم الجمركية المنخفضة التي فرضت على السلع، وتأمين طريق القوافل عبر الصحراء. أضف إلى ذلك، مناخ الاستقرار الاجتماعي والسياسي الذي ساد البلاد، وشجع الموسرين من خارجها على القدوم إليها والاستقرار فيها.

1- سيحوت مدينة يمنية تتبع محافظة المهرة.

2- ميناء المخاء هو ميناء يمني قديم كان يقع على الساحل الغربي لمدينة المخا، ولم يتبق منه سوى حجارة مطمورة بالرمال. محمد علوي عبد الرحمن باهارون، الكشف عن جوانب من حياة الملاح باطايح، (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2012) ص ص 34، 41-42، 53-54.



## الفصل الرابع

### العلاقات مع شبه الجزيرة العربية وإمارات الخليج

تعود علاقات الكويت بجاراتها في شبه الجزيرة العربية والخليج إلى قرون بعيدة في الماضي. وفي القرن السابع عشر، تُشير المصادر إلى استجابة أهالي الكويت لدعوة الإمام ناصر ابن مرشد حاكم عمان عام 1624 لدعم بلاده ضد الاحتلال البرتغالي، فجمعوا المال والسلاح لنصرته، وفي أعقاب انتصاره وخروج البرتغاليين من مسقط ومطرح عام 1650، أرسلوا وفداً لتهنئته. كما بعثوا أيضاً بقوات شاركت مع براك بن عريعر زعيم بني خالد ومؤسس إمارة آل حميد في حربه ضد العثمانيين في أياالة الأحساء وطردهم منها عام 1669.

خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر والحقب الأولى من القرن الثامن عشر، ساد منطقة الساحل العربي للخليج حالة من الاستقرار بسبب نفوذ بني خالد الذين سيطروا على الساحل الغربي للخليج وعلى أجزاء من شبه الجزيرة العربية، الأمر الذي مكّن أهالي الكويت من التفرغ للتجارة وتكوين الثروة. إلا أن هذا المناخ تغير تدريجياً بسبب استفحال الخلافات الداخلية بين شيوخ بني خالد وصراعهم على السلطة. ظهرت الخلافات بين أمراء بني خالد على الحكم بعد وفاة سليمان بن عريعر عام 1752، ثم استفحلت في السبعينيات بالصراع بين الشقيقين بطين وسعدون على الحكم والذي انتهى بمصرع الأول عام 1777. وكان من شأن ذلك، فقدان بني خالد وحدتها وتماسكها.

وزاد من ضعفهم تصاعد نفوذ الحركة الوهابية في شرقي الجزيرة العربية. الأمر الذي أدى إلى إضعاف سيطرتهم على القبائل التي كانت تابعة لها على طول الساحل الغربي. ومع الحملات العسكرية التي وجهتها ضد إمارة بني خالد ابتداء من عام 1760، وتوالت ضربات الوهابيين حتى تمكنوا من غزو مدينة الأحساء عاصمة الإمارة، ومع نهاية القرن الثامن عشر كان نفوذ بني خالد قد انتهى.

أدى هذا التغيير، إلى ازدياد التهديدات الخارجية للكويت، والتي كان أبرزها ثلاثة: الأول القبائل العربية التي سكنت الساحل الشرقي للخليج وشملت عرب بني كعب، وعرب بندر ريق، وعرب بوشهر<sup>1</sup>. والثاني القبائل التي مارست السلب والنهب ضد القوافل التي خرجت من الكويت في طريقها إلى نجد وحلب وبالعكس. والثالث الحركة الوهابية التي تطلع زعمائها إلى مد نفوذهم إلى الكويت والزبارة والبحرين.

ويعرض هذا الفصل لعلاقات الكويت مع البصرة، ونجد، وبني كعب، الزبارة والبحرين، وبوشهر.

### أولاً- العثمانيون في البصرة

ربطت الكويت والبصرة علاقات قديمة منذ بداية تأسيس مدينة الكويت، وذلك بحكم قربها الجغرافي، واعتماد أهالي الكويت في هذا الوقت المبكر على سد احتياجاتهم الأساسية من البصرة، ودعّم من هذه الصلة، هجرة عديد من تجار البصرة وموسريها إلى الكويت في فترات ولأسباب مختلفة خلال القرن الثامن عشر، مثل: انتشار وباء

1- تعود أصول بني كعب إلى نجد، أما عرب بندر ريق وبوشهر فتعود إلى عُمان.

الطاعون في البصرة في عام 1773، والاحتلال الفارسي للمدينة عام 1776، وسوء معاملة السلطات العثمانية للتجار الأجانب وممثلي شركة الهند الشرقية البريطانية، مما دفعها إلى نقل مكاتبها إلى الكويت أكثر من مرة.

اتسمت الأوضاع السياسية في البصرة في بداية القرن الثامن عشر بالاضطراب وعدم الاستقرار بسبب الانتفاضات التي قامت بها العشائر العربية ضد الحكم العثماني الضعيف، مما أدى إلى انشغال متسلم البصرة بالمشاكل الداخلية فيها، وكيفية التعامل معها.

وفي هذا السياق، رحل عدد من أهالي بغداد والبصرة إلى الكويت هرباً من وباء الطاعون، فأكرم الكويتيون وفادتهم، ويذكر الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله السويدي البغدادي الذي أشرنا إليه في الفصل الثاني، أنه قدم إلى الكويت هرباً من الطاعون عام 1772، وأقام فيها لمدة شهر: «لما تواترت الأخبار بانقطاع الطاعون عن البصرة، أردت الرجوع إليها، فقدموا لي (أهل الكويت) سفينة كبيرة وأنزلوني أنا وعيالي. لم ينقص ببركة حديث المصطفى منا أحد. ونزل في المركب معي من أكابر الكويت أناس بقصد التبرك بخدمتي ورفقتي، ونزل معي جمع ممن كان في الكويت من أهل البصرة بلا نول (أجرة)، وصاحب المركب يخدمنا بنفسه»<sup>1</sup>.

وتشير تلك الكلمات إلى أواصر المودة التي جمعت أهالي الكويت بأهالي البصرة.

حرص الشيخان صباح وعبدالله على إقامة علاقات طيبة مع متسلم

1- عبد الرحمن السويدي، مرجع سابق، ص ص 46-45.

البصرة ووالي بغداد، والتعاون معهم والاستجابة لمطالبهم عندما تكون متوافقة مع مصلحة الكويت. ومن ذلك مثلاً، أنه خلال الحصار الفارسي على البصرة عام 1775، أرسل شيخ الكويت مساعدات للدفاع عن المدينة، في مواجهة قوات بني كعب وآل مذكور الحليفين للفرس.

ولكن هذه العلاقات شابها التوتر من آن لآخر، عندما كانت تجارة البصرة تتوقف أو تتعرض لمشاكل ويكون ذلك لصالح ازدهار ميناء الكويت وتجارته، وظل ذلك هاجساً عثمانياً في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ووصل إلى حد مصادمات سياسية في عهد الشيخ صباح الثاني حفيد الشيخ عبدالله الذي تولى الحكم عام 1859.

كما شابت تلك العلاقات قيام شيخ الكويت باستضافة من اعتبرتهم السلطات العثمانية متمردين، مثلما حدث عام 1789 عندما قام سليمان آغا وحليفه الشيخ ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع آل شبيب السعدون شيخ المنتفق بالخروج عن طاعة السلطات العثمانية والانتفاضة عليها. وعندما فشلت هذه الحركة وانتصرت القوات العثمانية، لجأ آغا وثنويني وعدد من رفاقهما إلى الكويت، طالبين من حاكمها الشيخ عبدالله الحماية. وكما ذكرنا في الفصل الأول، فإن باشا بغداد غضب غضباً شديداً، وطلب من الشيخ عبدالله تسليم الفارين حتى تتم محاكمتهم وعقابهم، فرفض الشيخ الاستجابة لطلبه، مما دفع الباشا إلى طلب تدخل مستر مانيسي مدير مكتب شركة الهند الشرقية البريطانية في البصرة لحث الشيخ على الاستجابة لطلبه. وكان رد الشيخ على مانيسي أن هؤلاء الأشخاص استجاروا بي وطلبوا حمايتي، وهو واجب تقتضيه التقاليد العربية، وأنه على استعداد لمحاربة قوات الباشا إذا تطلب الأمر ذلك.

## ثانياً- الوهابيون في نجد

شهدت فترة حكم الشيخين صباح وعبدالله نشأة الدعوة الوهابية في نجد، وانتقال مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى مدينة الدرعية، وتحالفه مع حاكمها محمد بن سعود بن محمد بن مقرن فيما عرف باسم «اتفاق الدرعية» عام 1744. ودشن هذا الاتفاق قيام الدولة السعودية الأولى على يد محمد بن سعود الذي توفي عام 1765، فخلفه نجله عبد العزيز الذي توفي عام 1803، فحفيده سعود الذي توفي عام 1814. ومن المصادفات التاريخية أن وفاته كانت سابقة لوفاة الشيخ عبدالله الأول حاكم الكويت بثلاثة أيام.

توسعت الدولة السعودية الأولى وامتد نفوذها في أرجاء شبه الجزيرة العربية إلى سواحل البحر الأحمر غرباً ومشارف الكويت شرقاً، وامتد نفوذها إلى الأحساء، وعمان والزبارة والبحرين، وهاجمت مدن كربلاء والنجف والسماوة وبغداد والبصرة الخاضعة للحكم العثماني.

وعندما عجزت الدولة العثمانية عن مواجهة هذا المد الوهابي، وبالذات بعد سيطرتها على الحجاز والأماكن المقدسة في مكة والمدينة، مما اعتبر تهديداً لشرعية السلطان العثماني لكونه حامياً للحرمين الشريفين، طلب السلطان مصطفى الرابع من محمد علي باشا والي مصر القيام بهذه المهمة، ونجحت قواته بقيادة نجله إبراهيم باشا في اقتحام الدرعية عام 1818. وبذلك انتهت الدولة السعودية الأولى.

كان من الحتمي أن تصطدم القوة السعودية الناشئة ببني خالد الذين تمركزوا في الأحساء وسيطروا على الساحل الغربي للخليج، ونتج عن الحملات الوهابية ضدهم وضد القبائل الموالية لهم خلال الفترة 1765

- 1793 إضعاف نفوذهم وهزيمتهم أمام القوات الوهابية التي سيطرت على عاصمتهم الأحساء.

لا تتوفر معلومات تفصيلية موثقة عن علاقة الوهابيين بالكويت خلال فترة حكم الشيخ صباح، ولم تتعرض الكويت لهجمات وهابية في عهده.

في عهد الشيخ عبدالله، ومع تصاعد نفوذ الوهابيين، وانتصارهم على بني خالد أصبحت الكويت هدفاً لهم، ربما بسبب استضافة حاكمها الشيخ عبدالله للقادمين من شيوخ بني خالد وأهالي الأحساء الهاربين من الحكم الوهابي، وخصوصاً استضافته للشيخ زيد بن عريعر، وربما أيضاً بسبب تطلعهم للسيطرة على ثرواتها وتجارها.

في هذا السياق، وقع عدد من الأحداث، مثل ما وقع بعد لجوء مصطفى آغا والشيخ الثويني إلى الكويت، وإقامتهما في الجهراء. فقد حاول الثويني إعادة تجميع قواته للهجوم على البصرة. انزعج الأمير سعود بن عبد العزيز من هذه التحركات، وذلك لأن الثويني كان حليفاً لبني خالد الخصم الرئيسي للوهابيين، فسار بقواته إلى الجهراء عام 1789، وأنزل الهزيمة بالثويني وقواته. ونظراً لأن هذا العمل لم يكن موجهاً إلى إحدى القبائل التابعة لشيخ الكويت، فلم يعتبر الشيخ عبدالله ما حدث اعتداء على الكويت<sup>1</sup>.

ويروي عبد العزيز الرشيد واقعة أخرى في العلاقات بين الأمير سعود والشيخ عبدالله دون تحديد لتاريخها، فيشير إلى أن الأمير أقام معسكراً لقواته في منطقة الجهراء، فأرسل له الشيخ عبدالله واجب الضيافة،

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 225.



ولكن سعود اتجه بقواته صوب مدينة الكويت وسيطر على مصدر المياه والحطب في الشامية، متصوراً أن ذلك سوف يضيق الخناق على أهالي الكويت ويفرض عليهم الاستسلام، ولكن ذلك لم يحدث، لأن أهالي الكويت أتوا بالمياه من فيلكا وبالحطب من البصرة<sup>1</sup>. وحسب ما كتب سيف مرزوق الشملان فإن أهالي الكويت أرادوا إبلاغ الأمير بفشل خطته، و«بعثوا إليه دواب تحمل حطباً وماء كهدية له»، أدرك سعود معنى الرسالة، ففك حصاره عن المدينة ورحل بعيداً عنها<sup>2</sup>. وساعد على قراره هذا فشله في إحداث الواقعة بين الشيخ عبدالله وأحد رجاله، وهو عبد الرحمن بن زبن.

أما أول حملة وهابية موثقة ضد الكويت، فقد كانت في عام 1793 بقيادة إبراهيم بن عفيصان أحد أبرز القادة العسكريين الوهابيين<sup>3</sup>، ولكن القوات الوهابية لم تتمكن من السيطرة على المدينة، ويرجع بعض الباحثين السبب المباشر لهذه الحملة إلى موافقة الشيخ عبدالله على لجوء زيد بن عريعر قائد بني خالد إلى الكويت، وهو أحد خصوم آل سعود، والذي دعا أهالي الأحساء إلى الثورة على حكمهم.

ولا توجد مصادر كويتية تصف وقائع تلك الحملة، وتقدم سجلات شركة الهند الشرقية البريطانية التي كانت قد نقلت مكاتبها من البصرة إلى الكويت بعض المعلومات. فيشير هارفورد جونز بريدجز معاون مدير الشركة لما حدث في يوم المعركة، من أنه في ذات يوم ظهر حوالي خمسمئة محارب من الوهابيين في طريقهم إلى مدينة الكويت،

1- رشيد، مرجع سابق، ص ص 114-113.

2- سيف مرزوق الشملان، مرجع سابق، ص 122.

3- تولى قيادة عديد من المعارك في فترة الدولة السعودية الأولى، وانتصر في معاركه ضد بني خالد.

فقام الشيخ وأتباعه بأخذ أماكنهم خارج السور استعداداً للمواجهة، وأخذوا معهم مدفعاً انتزعه من إحدى سفن الشيخ.

وحسب وصف بريدجز، فقد ظهرت القوات المهاجمة المسلحة برماح طويلة وقد امتطت الجياد المطهمة، ووضع هذا الموقف شجاعة «أهل القرين» -حسب تعبيره- في امتحان عسير. ويضيف أنه عندما اقتربت تلك القوات إلى مسافة حوالي نصف ميل، أصدر الشيخ عبدالله أمره باستخدام المدفع، وتم إطلاق قذيفة واحدة، أحدثت دويماً كبيراً وأثارت الغبار في فضاء الصحراء بالقرب من مكان القوات، فما كان منها إلا أن تراجعت وغادرت المكان، ولما عاد «جيش القرين» إلى المدينة تلقته النساء بالزغاريد وأناشيد النصر.<sup>1</sup>

لم تتوقف الحملات الوهابية على الكويت خلال السنوات التالية كما سجل المؤرخان النجديان ابن بشر وابن غنام، والتي لم تحقق نصراً يذكر<sup>2</sup>. لكن أخطر تلك الحملات وقعت عام 1797 بقيادة مناع أبو رجلين أحد رؤساء قبيلة زعب الموالية للوهابيين، ولكنها لم تنجح أيضاً في فرض السيطرة على الكويت. ووفقاً لسجلات شركة الهند الشرقية البريطانية، وصف مانيستي أن الشركة تبنت موقف الحياد بين الوهابيين والكويتيين خوفاً على سلامة بريدها عبر الصحراء من انتقام الوهابيين. وذكر بريدجز أن الذي حمى الكويت من الهجومين

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، مرجع سابق، ص262، وهناك رواية أخرى وردت في رسالة من رينو أحد مسؤولي الشركة بالبصرة إلى د.سيتزن المقيم في حلب بتاريخ 1805، ذكر فيها أن قوام الحملة كان ألقي جمل على كل منها رجلان أحدهما مسلح ببندقية والآخر برمح. نفس المرجع، ص263.

2- عبد المالك خلف التميمي، أبحاث في تاريخ الكويت (الكويت: دار قرطاس للنشر، 1998) ص24.

هو شجاعة أهلها واستبسالهم في الدفاع عنها وثقتهم في شيخهم<sup>1</sup>. وكانت هاتان الحملتان من الأسباب التي أدت بالشيخ عبدالله في عام 1797 إلى تجهيز قوة عسكرية بقيادة مشاري بن عبدالله الحسين للأخذ بثأر ضحايا الهجومين ورد المنهوبات، وقراره ببناء السور الثاني عام 1798<sup>2</sup>.

لم تكن العلاقة بين الكويت والحركة الوهابية ذات طابع عسكري وحسب، بل كان لها جوانبها الفكرية والاجتماعية. ففي هذا الوقت قدمت الكويت نموذجاً للانفتاح والتسامح يختلف عن أغلب مجتمعات شبه الجزيرة العربية، وكان علماء الدين الكويتيين لا يتقبلون أفكار الغلو والتزمت الشائعة خارج الكويت، وجاهروا برفضهم للدعوة الوهابية، وكان من أبرز هؤلاء الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز قاضي الكويت، وتلميذه الشيخ عثمان بن سند.

وتشير بعض المصادر إلى أن حاكم الكويت الشيخ عبدالله بعث رسالة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نهاية القرن الثامن عشر يستفسر فيها عن دعوته وأفكاره، ويسأل عن الأمور التي يدعو الناس إليها. أما رد الشيخ عبد الوهاب، فقد سجله المؤرخ النجدي حسين بن غنام، وحسب هذا المصدر فإن ابن عبد الوهاب حرص على نفي ما أشيع عنه من أنه نهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، أو

1- هناك رواية أخرى وردت في خطاب رينو المشار إليه، ورد فيه أنه بناء على أوامر مانيستي فإنه أنزل مدفعين من طراد بريطاني كان راسياً في ميناء الكويت إلى البر، وأن حرس الوكالة شاركوا مع الكويتيين في رد الهجوم. انظر أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 162، 263.

2- الرشيد، مرجع سابق، ص 115 - 116.

قوله: لو أن لي أمراً لهدمت قبة النبي صلى الله عليه وسلم.

بينما تشككت مصادر أخرى في صحة واقعة إرسال الشيخ عبدالله لهذه الرسالة أصلاً، فنص رسالة حاكم الكويت لم يشر إليها أحد، والنص المنسوب إلى الشيخ ابن عبد الوهاب مُختلف فيه وعمّا إذا كان موجهاً إلى حاكم الكويت أم إلى شخص آخر باسم «ابن صباح»، وأن تحقيق هذه المخطوطة لم يتم بطريقة منهجية، وأن هناك اختلافات في المصادر المختلفة حول نصها، مما يشكك في التسليم بها كوثيقة تاريخية<sup>1</sup>.

حافظت الكويت على استقلالها عن الحكم الوهابي الذي شمل إمارات ومشيخات نجد والحجاز ومسقط والزبارة والبحرين، ولم تدفع الكويت «الجزية» التي فرضها الوهابيون عليهم، مما أدى إلى نشوب توترات بين الطرفين بين آن وآخر، مثلما حدث في عام 1808، عندما قرر الأمير سعود بن عبد العزيز شن حملة على بغداد، فطلب من الشيخ عبدالله دفع مبلغ من المال، وهو ما رفضه الشيخ، مما دفع الوهابيين إلى توجيه حملة ضد الكويت في يونيو من هذا العام قوامها أربعة آلاف مقاتل لإجبار شيخها على الدفع، وفشلت الحملة في السيطرة على الكويت. رحب باشا بغداد العثماني بهذا النجاح الكويتي، فأرسل لشيخها خلعة تكريمية وهدايا أخرى<sup>2</sup>.

1- انظر تحليلاً مستفيضاً لهذا الموضوع في خليفة الوقيان، الثقافة في الكويت بواكير - اتجاهات - ريادات (الكويت): المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (2010) ص 215 - 225  
2- الكويت في دليل الخليج لـ جي.ج. لوريمر، الجزء الأول، السفر التاريخي، جمع المادة ونسقها وعلق عليها خالد سعود الزيد (الكويت): شركة الربيعان للنشر والتوزيع، (1981) ص 79 -

وفي العام التالي، سعى الأمير سعود لمعاينة الكويت، فحث حاكم مسقط سعيد بن سلطان، وشيخ القواسم سلطان بن صقر على إرسال سفنهما للهجوم على الكويت، إلا أنهما رفضا القيام بهذه المهمة. ويرجع الرفض إلى تخوفهما من قوة أسطول الكويت والخسائر المترتبة على هذا العمل، وعدم وجود مصلحة مباشرة لهما فيه.<sup>1</sup>

في الأعوام القليلة التالية، تراجعت ضغوط الوهابيين على الكويت وشرق الجزيرة العربية بسبب انشغالهم بمواجهة حملة محمد علي باشا والي مصر عليهم 1811، بطلب من السلطان العثماني، واضطرارهم لسحب معظم قواتهم من الأحساء لمواجهة الهجوم القادم من الغرب. وفي عام 1814، توفي الأمير سعود بن عبد العزيز ولحقه بعد عدة أيام الشيخ عبدالله.

### ثالثاً- إمارة بني كعب في عربستان

شغلت هذه الإمارة الجزء الجنوبي من إقليم عربستان، الذي يقع على الساحل الفارسي في أقصى شمال الخليج العربي ما بين البصرة غرباً وسلسلة جبال كردستان شرقاً، ومن أشهر مدنه الدورق والفلاحية والمحمرة والأحواز وعبادان. حكم الإمارة بنو كعب، وكان أول أمراء الدولة الكعبية الشيخ علي بن ناصر بن محمد عام 1690. واستفاد شيوخ بني كعب من عدم الاستقرار الذي ساد بلاد فارس بعد وفاة حاكمها نادر شاه<sup>2</sup> 1747، فقاموا بتوسيع نفوذ إمارتهم شمالاً وشرقاً، وأنشؤوا أسطولاً كبيراً وتمكنوا من مد سلطانهم على الموانئ الممتدة

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص322.

2- هو نادر شاه التركماني، مؤسس الأسرة الأفشارية في فارس، وحكم خلال الفترة من 1736 إلى

من عبادان إلى بوشهر وعلى سواحل عمان.

امتلك بنو كعب أسطولاً بحرياً كبيراً، وقاموا بمهاجمة السفن التجارية في مياه الخليج والاستيلاء على حمولتها وبضائعها، ولم يعبؤوا بوجود السفن الأوروبية فيها، وتمكنوا من مقاومة الحملة المشتركة لكل من شاه إيران كريم خان زند وشركة الهند الشرقية الإنجليزية عام 1759 ضد الشيخ سليمان حاكم بني كعب. كما نجحوا أيضاً في مقاومة حملة عثمانية إنجليزية للسيطرة على الإمارة في عام 1765<sup>1</sup>.

لم يشأ حاكم الكويت في هذه الفترة مواجهة قوة بني كعب أو استعداداً خصومتها، فحرص على إقامة علاقات طبيعية معها، بل ساندت الكويت قوات بني كعب والفرس في حصار البصرة التي كانت تحت الحكم العثماني عام 1775، وهو ما يؤكد استقلال الكويت العسكري والسياسي عن العثمانيين<sup>2</sup>.

ورغم ذلك، توترت العلاقات بين بني كعب والكويت، فقد كان من شأن ازدهار الكويت ونمو تجارتها أن تصبح هدفاً لهجوم بني كعب للاستيلاء على ثرواتها، وتعرضت سفن الكويت العاملة بالتجارة لهجوم بني كعب من آن لآخر.

وفي عهد الشيخ عبدالله، استمر التوتر في العلاقات بين البلدين بسبب نمو تجارة الكويت وازدياد نشاط سفنها وبحارتها في نقل السلع بين موانئ الخليج، مما اعتبره بركات شيخ بني كعب خطراً على مصالح الإمارة التجارية، وزاد من أطماعهم في الكويت<sup>3</sup>. وفي عام

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 125، ص ص 150 - 151.

2- سلوت، مرجع سابق، ص 169.

3- يوسف عيسى القناعي، مرجع سابق، ص 11. وأحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع

1783، تقدم شيخ بني كعب إلى الشيخ عبدالله بطلب زواج أحد أبنائه من مريم بنت الشيخ عبدالله. ومن المرجح، أن هذا الطلب كان ذريعة من جانب بني كعب لإثارة الخلاف مع آل صباح وأهالي الكويت، فقد كان بنو كعب على ثقة برفض الشيخ عبدالله لطلبهم، فمريم هي ابنته الوحيدة، وقد تقلدت مكانة عالية بين آل صباح.

واعتبر بنو كعب رفض طلبهم إهانة لهم وتقليلاً من مكانتهم يستوجب العقاب، فجهزوا أسطولاً بحرياً ضخماً بالرجال والعتاد للهجوم على الكويت، واقتربوا به من ساحلها عند الرقة، وهي منطقة بالقرب من جزيرة فيلكا حيث وقعت معركة الرقة<sup>1</sup> التي انهزمت فيها قوات بني كعب هزيمة نكراء، وعادت فلولها مندحرة إلى «الفلاحية» التي كانت عاصمة الإمارة في هذه الفترة<sup>2</sup>.

وتشير المصادر إلى حادثة تبين مدى حرص الشيخ عبدالله على حياة الكويتيين وعدم المخاطرة بها، فعندما شاهد حجم الأسطول الكعبي وأعداد المحاربين فكّر في التفاوض معهم، فبعث رسولاً من طرفه إلى الرجال الذين خرجوا لمواجهة الكعبيين وقتالهم، يطلب منهم العودة. فما كان من الرسول إلا أن فعل العكس، ورفع راية سوداء وصاح فيهم أن عبدالله يقول لهم: «سوّد الله وجوهكم إلى الآن أنتم لم تناجزوا العدو! أتظنون أن المرء يموت قبل يومه؟». حركت هذه الكلمات حميتهم ورفعت معنوياتهم وقاتلوا كالأسود حتى تحقق النصر.

سابق، ص 124 - 125

1- يشير تعبير الرقة إلى المكان الذي تنحصر فيه مياه البحر وقت الجزر.

2- د.عبد العزيز محمد المنصور، الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة 1896 - 1915 (الكويت:

ذات السلاسل، 1980) ص ص 78 - 79، وعبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص 88.

ودعم من موقف الكويتيين أنه في هذه الأثناء بدأ جزر المياه، فتوقفت السفن الكعبية الضخمة وبقيت في أماكنها مستوية بالطين، وقيل إن الهواء قد سكن، فلم تستطع بنو كعب التحرك. هذا في الوقت الذي تحرك فيه الكويتيون بقوارب صغيرة مما مكنهم من الهجوم على سفن القيادة للأسطول الكعبي ومفاجأتها، وإشعال النار في أجزاء منها، مما أدى إلى إضعاف الروح المعنوية لبقية المحاربين في السفن الأخرى.<sup>1</sup> وانتهى الأمر بسيطرة الكويتيين على هذه السفن والاستيلاء على قدر كبير من أسلحتها ومدافعها.

وفي نفس العام، ساندت الكويت مع شيخ المنتفق ثويني الحملة التي نظمها متسلم البصرة مصطفى آغا ضد بني كعب.

كان لهذه التطورات، وقع الصدمة على الشيخ بركات رئيس الكعبيين الذي بدأ يعد العدة لشن معركة أخرى. ولكن القدر لم يمهلهم فقد تم اغتياله في نفس العام وخلفه الشيخ غضبان الذي عدل عن سياسة العداء للكويت، وذلك بسبب ازدياد التهديدات الفارسية والعثمانية لإمارته، فبدأ صفحة جديدة من الود والصدقة مع الشيخ عبدالله، وتدعمت هذه العلاقة في عهد الشيخ جابر الحاكم الثالث للكويت.

#### رابعاً- آل خليفة في الزبارة والبحرين

ربطت الكويت بالبحرين علاقة وثيقة استندت إلى القربى والمصالح المشتركة، فقد جمع بين آل صباح مع كل من آل خليفة والجلاهمة هجرتهم من قرية الهدار في نجد إلى الكويت واستقرارهم فيها. استمر آل خليفة وآل صباح شركاء في الحياة والتجارة في الكويت حتى قرر

1- عبد العزيز المنصور، المرجع السابق، ص 73 - 74



محمد بن خليفة -الذي ينتسب إليه حكام البحرين- مغادرتها على رأس أهله في عام 1766<sup>1</sup>، فطلب من حاكم الكويت الموافقة على المغادرة للإقامة في منطقة مجاورة لمغاص اللؤلؤ وإنشاء مركز تجاري فيها، مما سوف يُعلي من شأن العتوب ونفوذهم. وبالفعل، انتقل آل خليفة إلى بلدة الزبارة التي تقع على ساحل شبه جزيرة قطر<sup>2</sup> على مسافة خمسة أميال إلى الجنوب من خور حسن، وهو المكان الذي سكن فيه الجلاهمة عقب لحاقهم بهم<sup>3</sup>.

وفي السنوات التالية انتعشت مدينة الزبارة بسبب انتقال أعداد من تجار البصرة وأغنيائها إليها هرباً من وباء الطاعون الذي انتشر بالمدينة في عام 1773، وحصار القوات الفارسية لها في عام 1775.

ومن الجدير بالذكر، أن التاجر الكويتي الشهير أحمد بن رزق قام بدور بارز في تعمير الزبارة بعد دعوة الشيخ خليفة بن محمد له للقدوم إليها، فساعده في عمارتها وبناء المساجد وتدعيم التجارة، ونصحه بعدم فرض أي رسوم أو مكوس على التجارة الداخلة إلى الزبارة والخارجة منها، وذلك لتشجيع التجار على استخدام مينائها. أدى ذلك إلى ازدهار النشاط التجاري في المدينة، وكان ذلك بداية العصر الذهبي لها.

1- هناك روايات مختلفة عن أسباب اتخاذ الشيخ محمد بن خليفة هذا القرار. انظر الجزء المعنون «بقايا الذاكرة الشفهية البحرينية المعاصرة» من أسباب هجرة آل خليفة من الكويت بحسب الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة والدكتور علي بن عبد الرحمن أبا حسين في فيصل عادل الوزان، مرجع سابق، ص 185 - 187

2- سار خلاف بين قطر والبحرين حول تبعية هذه المنطقة، حتى أصدرت محكمة العدل الدولية حكماً بتبعيةها لقطر، وقد أسميت بهذا الاسم بسبب ارتفاع أرضها، فالزبارة هي الأرض المرتفعة، أو أنها نسبة إلى أهالي بلدة الزبير الذين وفدوا إليها من جنوب العراق.

3- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 127-128، 130-131

لم تنقطع الصلة بين آل صباح وآل خليفة، ولعب المقاتلون الكويتيون دوراً مهماً في فرض سيطرة آل خليفة على مدن البحرين وقرائها عام 1783. جاءت هذه المشاركة عندما حدث اشتباك بين عدد من أتباع آل خليفة من أهالي الزبارة وبعض أهالي قرية «سترة» التابعة لحاكم بوشهر<sup>1</sup> في سوق القرية، بسبب خلاف حول بيع جذوع النخل الذي كان يستخدم للوقود، أدى إلى مصرع أحد أتباع آل خليفة يدعى إسماعيل. أثار ذلك غضب أهالي الزبارة، فأرسلوا سفينة صغيرة محملة بالمقاتلين إلى القرية للأخذ بالثأر، فهاجموا القرية وقتلوا ستة من أهلها كان من بينهم الجاني، واستولوا على سفن وأموال تابعة لبوشهر. ونتيجة لذلك اشتكى أهالي «سترة» الأمر إلى الشيخ نصر آل مذكور حاكم بوشهر، والذي كانت البحرين تتبعه منذ عام 1753، وكان هو بدوره تابعاً لحكم الدولة الزندية في فارس<sup>2</sup>، وعينه كريم خان زند قائداً للأسطول الفارسي في الخليج. فكلف ابن شقيقه محمد بن سعدون آل مذكور قيادة أسطول كبير من سفن بوشهر، وقبائل بني كعب، وأهالي بندر ريق<sup>3</sup> لمعاينة أهالي الزبارة وآل خليفة.

فقاموا بمحاصرة المدينة لمدة شهر وطلبوا من أهلها الاستسلام من دون شروط، ولكن الأهالي رفضوا هذا الطلب وقاوموا الحصار. كان يتولى أمور الزبارة وقتها الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة، وذلك نيابة عن شقيقه خليفة الذي كان يؤدي فريضة الحج، ونتيجة بسالة

1- سُترة هي جزيرة تقع شرق البحرين.

2- نُسبه إلى كريم خان زند الذي أسس الدولة الزندية في فارس خلال الفترة من 1750 إلى 1794.

3- نشأت مشيخة بندر ريق في الشمال من بوشهر، وفي العقد السابع من القرن الثامن عشر تولى حكمها مير مهنا نجل مير ناصر.

دفاع أهل الزبارة عن مدينتهم ومشاركة قبيلة بني علي سكان قرية فريحة في معركة فاصلة لقي فيها قائد الحملة حتفه، اندحرت قوات آل مذكور وعادت إلى سفنها.

وصلت أخبار ما حدث إلى الشيخ عبدالله وأهالي الكويت متأخرة، بعد القبض على مركب لأحد أهالي بوشهر حمل رسالة إلى ابن الشيخ ناصر القائم بإدارة شؤون البحرين بضرورة تجميع قواته للدفاع عن البحرين لحين إرسال والده المدد والعون إليه. فبادر الشيخ عبدالله بإرسال قواته على متن ست سفن كبيرة، فاشتبكت مع السفن المندحرة، واستولت على جزء كبير من أسلحتها وعدتها. لم يتوقف الأسطول الكويتي عند هذا الحد، بل اتجه صوب البحرين وحاصر قلعة المنامة، واشترك الكويتيون مع قوات آل خليفة في السيطرة على بقية مدن البحرين وقراها، واستخلصوها من حكم آل مذكور وتم تأسيس حكم آل خليفة فيها<sup>1</sup>.

استمرت العلاقات الوطيدة بين الكويت والبحرين، حتى إن صموئيل مانيستي وهارفورد جونز بريدجز وكيلي شركة الهند الشرقية البريطانية في البصرة في تقرير لهما عام 1790، كتبا: «إن الكويت والزبارة والبحرين.. تخضع لحكومة العتوب الموحدة بزعامة الشيخين أحمد بن خليفة وعبدالله بن صباح اللذين كانا يتمتعان بمكانة مرموقة ونجحا في إحراز أهمية كبيرة لقبيلتهما التي تحظى الآن بالهيبة والاحترام في الخليج العربي، وبالتالي أصبحت أقوى القبائل العربية المبحرة فيه»<sup>2</sup>.

1- صبري فالح الحمدي، الكويت نشوؤها وتطورها 1750 - 1871 (لندن: دار الحكمة، 2005) ص 96 - 97.

2- نقلًا عن سلدانها في عويضة بن متيريك الجهني، «التنافس السعودي البوسعيدي في جنوب

وفي نفس السياق، أعطت تلك العلاقة الوثيقة الانطباع للكاتب البريطاني جون مالكوم الذي كتب في تقرير له عام 1800، بأن جزيرة البحرين تابعة لحاكم القرين<sup>1</sup>. وهو بالطبع قول غير صحيح، وإنما جاء هذا الانطباع بسبب العلاقات الوثيقة بين البلدين والحاكمين. تكرر هذا المشهد في السنوات الأخيرة لحكم الشيخ عبدالله، ففي عام 1811 تعرضت البحرين في عهد حاكمها الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة لضغوط وهاوية لإخضاعها وفرض السيطرة عليها. تمثل ذلك في تحرك حملة عسكرية تكونت من 60 سفينة بأعداد كبيرة من المقاتلين بقيادة رحمة بن جابر الجلهمي ومساعدة الشيخ حسن أمير الحويلة في شبه جزيرة قطر والقائد الوهابي إبراهيم بن عفيصان. وعندما وصلت أنباء هذه الحملة إلى البحرين، طلب شيخها الدعم من الكويت فاستجاب الشيخ عبدالله، وأرسل قوة عسكرية بقيادة نجله الشيخ جابر، ورافقه الشيخ دعيج بن سلمان الصباح، وهو أخ غير شقيق للشيخ عبدالله حاكم الكويت.

وحدثت المواجهة في مارس في مكان بالقرب من خور حسان شمال غرب قطر بين الزبارة وفريحة، «واقتلوا قتالاً عظيماً لم يسمع بمثله في الجاهلية ولا في الإسلام، حتى هلك بينهم سواد عظيم، فيما بين القتل بالسيف، والغرق في البحر»<sup>2</sup>. وكان من ضمن القتلى الشيخ دعيج الصباح.

غرب الخليج العربي 1787-1805/1212-1220»، مجلة الدارة، دارة الملك عبد العزيز، مجلد 23، العدد 2، 1997، ص 35.

1- سلطان بن محمد القاسمي، جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج، تحقيق الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الطبعة الأولى 1994م، ص 14.

2- محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998) ص 172.

### خامساً- آل مذکور في بوشهر

ظلت أجزاء من الساحل الشرقي على الخليج المجاور لفارس تعيش فيها أغلبية عربية وتحت حكم عربي. فعلى مدى السنين، استقر في تلك المناطق أبناء قبائل بني تميم والدواسر والعجمان والجواسم والبوعلي وشمر، وأقاموا القرى والمدن والأسواق. وكان من أهمها قبيلة تميم التي انتسب إليها آل مذکور حكام بوشهر الذين كانت لهم قوة كبيرة في الخليج؛ من مظاهرها، أنه في عهد الشيخ نصر بن ناصر المذكور امتد نفوذهم وسيطروا على البحرين خلال الفترة 1753 - 1782<sup>1</sup>.

كانت إمارة بوشهر من أوائل إمارات الخليج التي وقّعت اتفاقيات تجارية مع البريطانيين. ففي عام 1763، وقّع الشيخ سعدون بن ناصر آل مذکور حاكم بوشهر اتفاقية قضت بإنشاء وكالة تجارية بريطانية في المدينة، وأعطت لها وضعاً احتكاريّاً، فتضمنت عدم الموافقة على إنشاء وكالات لدول أوروبية أخرى، وإعفاء التجار البريطانيين من أي رسوم أو ضرائب، ووقف استيراد الصوف وبيعه عليهم. ووضعت هذه الاتفاقية حجر الأساس للمكانة التجارية المتميزة التي حظيت بها بوشهر. واتصلاً بذلك، كانت المناطق التي يسيطر عليها آل مذکور تابعة اسمياً لنفوذ حكام فارس دون أن يكون لديهم سيطرة عملية بأي شكل كان.

تطورت العلاقات الودية بين الكويت وبوشهر في عهد الشيخ صباح. ويدل على ذلك، مشاركة قوات كويتية في دعم الهجوم الذي قامت به إمارة بوشهر لاحتلال البحرين عام 1753 حتى إن الوثائق الهولندية

1- محمد محمود عبد الرزاق حسين، مرجع سابق، ص 49 - 50.

أشارت إلى «العتوب» باعتبارهم حلفاء آل مذكور. وكمكافأة للكويت على ذلك، أعفى الحاكم أهالي الكويت من الرسوم المفروضة على الغوص للبحث عن اللؤلؤ في المياه القريبة من شاطئ البحرين<sup>1</sup>.

وأشارت تقارير فان در هولست مدير فرع شركة الهند الشرقية الهولندية في خرج الذي خلف كنبهاوزن، إلى دعم عتوب الكويت لحكام بوشهر في حروبهم عامي 1759 و1762. واستمر التحالف، وفي عام 1768 تعاونت الكويت مع بوشهر والإنجليز ضد مير مهنا الزعابي حاكم بندر ريق بسبب اعتداءاته على مصائد اللؤلؤ في البحرين<sup>2</sup>.

انتقلت العلاقات بين الكويت وبوشهر من الصداقة والتعاون إلى المنافسة والصراع في السنوات التالية، وذلك لعدة أسباب كان من أبرزها: التنافس التجاري بين البلدين بعد ازدياد الأهمية التجارية لميناء الكويت وتحول التجارة من الساحل الشرقي إلى الساحل العربي للخليج، وسعي آل مذكور للحفاظ على مكاسبهم التجارية ووقف هذا التطور. ومنها دعم شيخ بوشهر لحلفائه من بني كعب في الهجوم على السفن التجارية الكويتية في مياه الخليج ونهب حمولتها وسلب أموالها، ومساعدته لهم في الهجوم على الكويت في معركة الرقة عام 1783 والتي انهزموا فيها شر هزيمة كما ذكرنا من قبل.

في المقابل، كان من أسباب توتر العلاقات دعم شيخ الكويت لآل خليفة عام 1782 في مد نفوذهم على البحرين، والتي كان أغلب سكانها من عرب الهولة، وخضعت لحكم آل مذكور والنفوذ الفارسي.

1- Willem M. Floor, op.cit, P251

2- سلوت، مرجع سابق، ص ص 154-155، 166-167.

## الفصل الخامس

### العلاقات مع الدول الأوروبية

تطور الاهتمام الأوروبي بمنطقة الخليج مبكراً في السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر عندما وصل البرتغاليون إلى الهند في عام 1498، وأسسوا مراكز وحصوناً لهم في الخليج، وظلوا القوة الأوروبية الكبرى حتى القرن السابع عشر، عندما بدأ نفوذهم في الانحسار، ففقدوا سيطرتهم على البحرين عام 1602، وعلى مضيق هرمز عام 1622، ونجح العرب في إخراجهم من مدينة مسقط حوالي عام 1651.

ساهم في تهاوي النفوذ البرتغالي التحالف الذي أقامته بريطانيا وهولندا ضد البرتغال لإنهاء نفوذها العسكري والتجاري في الخليج، وكانت الأداة الرئيسية لتحقيق ذلك هي شركة الهند الشرقية البريطانية التي تأسست في 31 ديسمبر<sup>1</sup> 1600، وشركة الهند الشرقية الهولندية التي تأسست في 30 مارس<sup>2</sup> 1602. ونمت قوة هاتين الشركتين وامتلكتا السفن الحربية والجيوش إلى جانب الوكالات التجارية في عديد من مدن الهند وفارس والدولة العثمانية، وكان لهما حق تمثيل حكوماتهما وتوقيع الاتفاقيات التجارية، وكان نشاطهما حجر الأساس في تكوين

1- صدر مرسوم من الملكة إليزابيث بإنشاء «شركة حكام وتجار لندن للعمليات التجارية في الهند والأقطار المجاورة»، وأعطى المرسوم التجار البريطانيين حق التجارة في الشرق.

2- كان الاسم الرسمي لهذه الشركة هو شركة الهند الشرقية المتحدة V.O.C وتكونت من اتحاد ست شركات تجارية مثلت المقاطعات الهولندية المتحدة.

الإمبراطوريتين الهولندية والبريطانية في الخليج والهند<sup>1</sup>.

وعلى سبيل المثال، اشتركت السفن الحربية التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية مع قوات الشاه عباس في احتلال جزيرة «الجسم»، وطردها الحامية البرتغالية من هرمز في 1622، وكمكافأة للشركة على ذلك منحها الشاه حق فتح وكالة تجارية لها في جمبرون التي سميت بعد ذلك بندر عباس<sup>2</sup>.

وخلال القرن السابع عشر، تراوحت العلاقة بين الشركتين البريطانية والهولندية ما بين التعاون من ناحية والتنافس والتوتر من ناحية أخرى، وبخاصة عندما تسوء العلاقات بين البلدين كنشوب الحرب بينهما في عام 1652. ومع النصف الأول من القرن الثامن عشر، احتدم العداء وتعارضت المصالح بين الشركتين خصوصاً مع نجاح البريطانيين في أن يصبحوا القوة الأوروبية الأولى في الخليج. ورافق منح السلطات البريطانية للعاملين في الشركة صفة دبلوماسية، فتمتعوا بالحصانات والحماية الممنوحة لرجال السلك الدبلوماسي. وانتهى هذا الصراع برحيل الهولنديين عن الخليج نهائياً عام 1766.

أما فرنسا فقد أولت اهتماماً أكبر بمد نفوذها السياسي وليس التجاري، وإن كانت هي الأخرى قد أنشأت شركة الهند الشرقية الفرنسية عام 1662، ولكنها لم تكن ذات تأثير كبير حتى عام 1664

1- وصل الأمر إلى حد إصدار شركة الهند الشرقية البريطانية عملات نقدية كما سبق شرحه في الفصل الثالث من الكتاب.

2- محمد مرسي عبدالله، «عرب الخليج في وثائق شركة الهند الشرقية الهولندية ويوميات جمبرون لشركة الهند الشرقية الإنجليزية»، مجلة المؤرخ العربي، مجلد 7، عدد 13 (مارس 1999) ص



عندما دعمت الحكومة الفرنسية نشاطها لفترة ثم ضعفت مرة أخرى. وجاء ذكر الكويت لأول مرة في المراسلات الدبلوماسية الفرنسية في التقرير الذي أرسله المسيو روسو<sup>1</sup> القنصل الفرنسي في البصرة عن الضابط الفرنسي المسيو دي بوج في يناير 1779 كما سوف نأتي على ذكره، وإلى الكويت هرب روسو بعد أن ضاقت به الأحوال وساءت ظروفه المالية في البصرة، ومنها سافر إلى حلب عائداً إلى بلاده.

ومنذ نهاية القرن الثامن عشر، أصبحت بريطانيا هي القوة الأوروبية الأولى في منطقة الخليج، ولم يكن يزاحمها في هذا الشأن سوى القوتين الإقليميتين الكبيرتين، وهما الدولة العثمانية والإمبراطورية الفارسية. واهتم البريطانيون بمتابعة التطورات السياسية التي يمكن أن تؤثر على وضعهم المتميز، والتي كان من أهمها تطوران:

الأول، الحركة الوهابية وقيام الدولة السعودية الأولى خلال الفترة 1744 - 1818، والثانية خلال الفترة 1818 - 1891، ومد سيطرتها على شبه الجزيرة العربية ووصول تهديدها العسكري إلى كربلاء في العراق. والثاني، تأثيرات السياسة الفرنسية في الفترة النابليونية 1798 - 1810 وخطرهما على الطريق إلى الهند، واتصالات فرنسا ببعض إمارات الخليج، مما دفع بريطانيا إلى توقيع اتفاقيات مع مشيخات ساحل عمان وسلطنة عمان في عام 1814.<sup>2</sup>

1- هو ابن شقيق الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو.

2- د. عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص 36.

## أولاً- بداية الاتصالات بين الكويت وشركة الهند الشرقية البريطانية

ارتبط ازدهار الكويت التجاري مبكراً بالتطورات السياسية في الخليج. وعلى سبيل المثال، استفادت الكويت من الخلاف الذي نشب بين متسلم البصرة والبارون كنبهاوزن مدير شركة الهند الشرقية الهولندية في البصرة، والذي وقع في عام 1753، فقامت الشركة بنقل مقرها إلى جزيرة خرج بعد موافقة مير ناصر شيخ بندر ريق التي كانت الجزيرة تابعة له على ذلك.

كان كنبهاوزن هو صاحب فكرة نقل فرع الشركة من البصرة إلى خرج، وشرح لرؤسائه الأسباب التي دعت له لهذا الاختيار، ومنها أن خرج قريبة من «القرين»، وذكر أنها تبعد عنها 12 ميلاً، وهي التي تخرج منها القوافل المتجهة إلى حلب<sup>1</sup>.

وعندما انتقد بعض خصوم كنبهاوزن قرار نقل مقر الشركة إلى خرج كتب تقريراً عام 1756، كان مضمونه: «إن العرب أناس طيبون لهم حكومة أرستقراطية مثل الأوروبيين، وهم أفضل بكثير من الأتراك والفرس المتغترسين الذين لا يعتمد عليهم، لذا من الأفضل بكثير العيش وسط العرب، وليس بين الأتراك في البصرة أو الفرس في بندر عباس»<sup>2</sup>.

وترتب على ذلك توجيه الوكالة سفنها إلى ميناء الكويت ونقل بضائعها ومسافريها إلى حلب من خلال الكويت، وذلك حتى لا يستفيد متسلم البصرة من الرسوم أو المكوس المفروضة على هذه الحركة،

1- ب.ج.سلوت، نشأة الكويت، مرجع سابق، ص 135.

2- المرجع السابق، ص 137.

وكان من شأن ذلك توفير موارد مالية للشيخ صباح الأول<sup>1</sup>.

وتشير سجلات شركة الهند الشرقية الهولندية إلى وجود اتصالات بين الشركة وشيوخ الكويت من قبل، ويدل على ذلك خريطة يوهانس فان كولن الملاحية عام 1753، والتي ظهر فيها اسم القرين لأول مرة، وأنه عندما وجهت الشركة اتهامات ضد فرانس كانتر مدير فرع الشركة في البصرة بالاختلاس وسوء إدارة أموالها عام 1750، فإنه بادر بالهروب من البصرة، وأقام بمدينة الكويت لفترة، ثم سافر منها إلى حلب كما ورد سلفاً في الفصل الثالث. كما يدل عليه ما قام به الشيخ صباح بناء على دعوة البارون كنبهاوزن مدير الشركة في جزيرة خرج عام 1758 كما سبقت الإشارة إليه في الفصل الثالث.

وبدأت الاتصالات بين الكويت وشركة الهند الشرقية البريطانية في النصف الأول من القرن الثامن عشر، عندما استخدمت الوكالة السفن الكويتية لنقل رسائلها إلى مسقط، والتي كانت في طريقها إلى بومباي. بدأت الاتصالات المباشرة بين الطرفين عام 1775، عندما نقلت الشركة أنشطتها وموظفيها من البصرة إلى الكويت بسبب الاحتلال الفارسي للمدينة، فأصبحت الكويت محطة رئيسية لحركة القوافل ونقل البضائع القادمة من الهند والخليج والمتجهة إلى حلب.

كان لهذا الطريق الصحراوي أهمية خاصة لدى شركة الهند الشرقية البريطانية بخصوص نقل البريد، وتشير سجلات الشركة إلى أن أولى هذه الرسائل كان بتاريخ 15 يوليو 1775 أي بعد أربعة شهور من حصار

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 112.

الفرس للبصرة<sup>1</sup>. ولتيسير مهمة تسلّم الرسائل القادمة إلى الكويت والصادرة عنها بشكل منظم، قررت الشركة تعيين ممثل لها في المدينة، وفي يوليو 1776 كلف لاتوش وكيل الشركة بالبصرة الليفتنانت تويس قبطان السفينة التي حملت اسم «المخيفة» بالتوجه إلى الكويت واتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق هذه المهمة. واستمر ذلك حتى انتهاء السيطرة الفارسية على البصرة عام 1779 فعادت الشركة إلى ممارسة أعمالها في البصرة.

وفي 11 نوفمبر 1777، وصلت السفينة البريطانية «النسر» ميناء الكويت بقيادة الربان آدم شريف، بناء على تكليف من شركة الهند الشرقية البريطانية لدراسة وتفقد ميناء الكويت وتقدير مدى صلاحيته لرسو السفن الأوروبية. وكتب ربانها تقريراً أفاد فيه بصلاحية موقع الميناء، فالإبحار فيه سهل وهو آمن وكبير مما يجعله صالحاً لرسو السفن. وأضاف أن القوافل المتجهة إلى حلب وبغداد تتجمع في المدينة بأمان عن خطر الفرس. واستمر الاهتمام البريطاني بتقدير مستقبل الكويت التجاري، وظهر ذلك في خطاب لاتوش ممثلاً لوكالة البصرة إلى مانستي ممثلاً لوكالة بوشهر في عام 1784، والذي ذكر فيه أنه توجد قوى عربية أخرى في منطقة الخليج غير بني كعب، والتي تكمن مصلحة شركة الهند الشرقية الإنجليزية في الاستمرار معها، وكان من بين هذه القوى القرين<sup>2</sup>.

1- المرجع السابق، ص 172.

2- نص ترجمة هذا الخطاب في ملحق كتاب أحمد مصطفى أبو حاكمة.

## ثانياً- الكويت والصراع البريطاني الفرنسي في الخليج

استمرت العلاقات الطيبة بين شيخ الكويت ورجال شركة الهند الشرقية البريطانية الذين قدّروا حكمته وسياسته في تجنب الدخول في خلافات أو صراعات مع القوى الأخرى، وتركيزه على ازدهار تجارة بلده ونمو اقتصادها.

ولكن ذلك لم يجعل الكويت بمنأى عن تطورات السياسة الدولية وصراعات الدول الإقليمية والأوروبية وخصوصاً بريطانيا وفرنسا. وسوف أعرض لذلك بدراسة ثلاثة موضوعات: أولها موضوع ضابط المخابرات الفرنسي الذي وصل الكويت في 1778، وثانيها انتقال الوكالة التجارية في البصرة التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية إلى الكويت 1793 - 1795، وثالثها الصراع بين بريطانيا وفرنسا بشأن حرية نقل الأفراد والبريد في مياه الخليج في 1795 وما تلاها.

يعود الموضوع الأول إلى 3 أغسطس عام 1778، عندما وصل الكويت رجل فرنسي مصاب بجرح بالغ في رأسه بسبب ضربة سيف، فاستضافه الشيخ عبدالله ومنحه حمايته، وتبين فيما بعد أن هذا الرجل هو المسيو جورج دي بروج أو برويل دي بروج، وأنه ضابط مخابرات برتبة كابتن كان قادماً من حلب ويحمل رسائل مكتوبة بالشفرة لتوصيلها للسلطات الفرنسية في بوند شيري<sup>1</sup> وموريشوس، وأنه تعرض خلال عبوره الصحراء لاعتداء بعض أفراد القبائل، فأطلق مسدسه فقتل أحد المعتدين، وعندما شعر بأن حياته في خطر طلب حماية أكبر المهاجمين ووعده بمكافأة قدرها مئة جنيه إسترليني مقابل أن يضمن

1- وهي مستعمرة فرنسية في الهند.

وصوله سالماً إلى الكويت.

وبالفعل قام باقتراض هذا المبلغ من تاجر أرمني كان مقيماً بالمدينة ودفعه للرجل، ثم أرسل أحد مرافقيه من العرب بخطاب إلى المسيو روسو القنصل الفرنسي في البصرة طلب فيه مده بالمبلغ الذي اقترضه من التاجر لكي يسدد دينه، وأن يزوده بوسيلة انتقال لاستكمال رحلته. وعندما قابل هذا الرسول القنصل الفرنسي في البصرة وسلمه الرسالة، رفض الأخير دفع المبلغ فما كان من الرسول إلا التوجه إلى مكاتب شركة الهند الشرقية البريطانية في البصرة وسلم مسؤوليها الرسالة، فقاموا بدورهم بإبلاغ فحواها إلى رؤسائهم في بوشهر.

اهتم مسؤولو الشركة في بوشهر بهذا الخبر، وأرادوا التعرف على هوية هذا الضابط وأسباب قدومه إلى الكويت، فأرسلوا المستر أبراهام ومعه توجيهات من المقيم البريطاني لاتوش بالقبض على هذا الضابط، وبخاصة بعد وصول تقرير عن نشوب الحرب بين بريطانيا وفرنسا<sup>1</sup>، وفكر أبراهام كثيراً في كيفية إبلاغ شيخ الكويت بهذا الطلب لمعرفةه بأن ذلك يخالف تقاليد الضيافة والحماية عند العرب.

ونحن لا نعرف ماذا حدث بالضبط في اللقاء الذي تم بين المستر أبراهام والشيخ عبدالله، ولا ماذا قال أبراهام للشيخ، ولكن يبدو أنه لجأ إلى حيلة لإقناع الشيخ بتسليمه، وربما أقنع الشيخ بأن هذا الرجل الفرنسي ليس ضابطاً، وإنما محتال، ودلل على ذلك برفض القنصل الفرنسي في البصرة الاستجابة لمطالبه، وأنه لو كان حقيقة مبعوثاً رسمياً

1- الكويت في دليل الخليج، مرجع سابق، ص 25. وأحمد مصطفى أبو حكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 178 - 180.

للحكومة الفرنسية لما كان القنصل قد فعل ذلك. ويتضمن الخطاب الذي أرسله لاتوش وأبراهام إلى مجلس إدارة الشركة في نوفمبر 1778 إشارة إلى ذلك، فقد ورد فيه: «لا يسعنا إلا أن نهنيئ أنفسنا على حسن الحظ الذي رافق المستر أبراهام عند استيلائه على الطرود. فلو أنه لم يقم بهذه الرحلة الفريدة، لاستطاع المسيو دي بوج الهرب. فقد كان قد قرر مغادرة الكويت في الصباح التالي للمساء الذي وصل فيه المستر أبراهام، وكذلك لو أن المستر أبراهام لم يأخذ شيخ الكويت على حين غرة، لما تيسر له عمله، فلو أنه أعطى الشيخ أقل وقت للتفكير، لمنعه من ألقاء القبض على المسيو دي بوج بحجة واجبات الضيافة العربية، دون ريب»<sup>1</sup>. فسلمه إلى أبراهام الذي أخذه على «النسر» إلى البصرة ومنها اقتيد سجيناً إلى بومباي. وبعد استجوابه قرر الحاكم البريطاني في بومباي إطلاق سراحه بشرط أن لا يعود مرة أخرى إلى الهند، فسافر إلى مسقط ووصلها في يناير 1779، ومنها استقل الباخرة «النجاح» إلى البصرة في طريق عودته لفرنسا.

أما بالنسبة للقنصل روسو، فقد وصل الكويت مع زوجته في 30 ديسمبر 1778 يرافقه أحد رجال صادق خان حاكم فارس وأحد شيوخ بني كعب، ورغم أن روسو وصل الكويت غادر البصرة هرباً من ملاحقة دائنيه، فإنه استغل وجوده في الكويت لمعرفة ما حدث للضابط دي بوج، وظروف تسليمه للسلطات البريطانية. وسجل في رسالة له إلى وزير البحرية الفرنسية مسيو دي سارتين في 6 يناير 1779، أنه التقى

1- المرجع السابق، ص 181 ويشير تعبير الطرود الوارد في الرسالة إلى الرسائل التي كان المسيو دي بوج يحملها. وجددير بالذكر أنها لم تكن ذات فائدة كبيرة للبريطانيين لأنها كانت مكتوبة بالشفرة ونجح المسيو دي بوج في إتلاف مفتاحها. توجد ترجمة مدققة لهذا الخطاب في فيصل عادل الوزان، مرجع سابق، ص 361 - 362.

شيخ الكويت، وأنه «أظهر الشيخ هنا أدباً جمّاً معي، وبرر موقفه بأنه خدع من قبل الإنجليز في هذا الأمر».<sup>1</sup>

وفي عام 1790، قام المستر هارفورد جونز بريدجز معاون مدير الشركة بالسفر للاستشفاء في الكويت بعدما تدهورت حالته الصحية في البصرة، وهو ما يبين المكانة التي شغلها الكويت لدى الشركة وحالة الاستقرار فيها، وأنها يمكن أن تكون بديلاً عن البصرة.

تمثل الموضوع الثاني في انتقال مكاتب شركة الهند الشرقية البريطانية من البصرة إلى جزيرة فيلكا خلال الفترة من 30 أبريل 1793 إلى 27 أغسطس 1795 بسبب تدهور علاقات قيادات الوكالة مع السلطات العثمانية في البصرة وبغداد. وشمل النقل موظفي الشركة وعمالها وحراسها وعدداً من المدافع التي تركتها في الكويت بعد عام 1795.

استند قرار المستر صموئيل مانستي مدير الوكالة إلى عدة اعتبارات تضمنت الخبرة السابقة في استخدام الكويت لنقل رسائل الشركة خلال سنوات الحصار واحتلال الفرس للبصرة 1775 - 1779، وأن الكويتيين يمتلكون عدداً كبيراً من السفن التجارية، وأنه حسب تقديره في رسالته لإدارة الشركة بتاريخ 22 نوفمبر 1792، فإن نفقات الوكالة في الكويت سوف تكون أقل من مثيلتها في البصرة.<sup>2</sup>

وجدير بالذكر أن شركة الهند الشرقية البريطانية حولت مسار بريدها القادم من الهند والتمتجه إلى حلب فأوروبا، إلى الكويت قبل أن تعلن

1- مراسلات القنصلية الفرنسية في البصرة المودعة في الأرشيف الوطني الفرنسي في باريس. فيصل عادل الوزان، مرجع سابق، ص 328 - 329.

2- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 238.



انتقال مكاتبها رسمياً، فوصلت أول دفعة من البريد الهندي في 19 مارس 1793، أي قبل انتقال مكاتب الشركة بقرابة شهر ونصف. وخلال فترة وجود الشركة في الكويت، استخدمت الوكالة السفن الشراعية الكويتية لنقل بريدها ومكاتباتها بدلاً من المراكب البريطانية، وذلك خوفاً من مخاطر تدخل الأسطول الفرنسي، وبخاصة في ظروف الحرب بين البلدين التي نشبت في فبراير 1793 وسعي الفرنسيين إلى إغلاق طريق الخليج أمام السفن البريطانية المتجهة إلى الهند.

كما استفادت الكويت من فترة وجود الوكالة البريطانية فيها، فتقدمت الحركة التجارية في مينائها الذي استقبل عدداً من حمولات سفن الوكالة، ومن قيام رجالها بالعمل في نقل بريد الشركة الصحراوي. شهدت فترة وجود مكاتب الوكالة بالكويت ازدياد النفوذ الوهابي في شبه الجزيرة العربية، وخشيت سلطات الشركة من أن تتعرض مصالحها والعاملون فيها للخطر، فزودت مركز الشركة في الكويت بعدد من الحراس المسلحين لحمايتهم. وعندما وقع هجوم وهابي على الكويت عام 1793، اختلف الرأي بشأن موقف هؤلاء الحراس أثناء الهجوم الوهابي، فذكر هارفورد جونز بريدجز معاون مدير الشركة أن رجال الشركة كانوا متعاطفين مع الوهابيين، وأرسلوا هدايا إلى شيوخهم، أما جون لويس رينو<sup>1</sup> المعاون الآخر لمدير الشركة فقد سجل أن الحراس شاركوا في صد الهجوم<sup>2</sup>.

1- اشتهر هذا الرجل فيما بعد بأنه أول أوروبي زار مدينة الدرعية في نجد.

2- Mubarak Al-Otabi; The Qawasim and British Control Of The Arabaian Gulf, Thesis Presented For The Degeree Of Doctor Of Philosophy, University Of Sanford, International Studies Unit, 1989.p.51

استقبل الشيخ عبدالله مستر مانيستي ومعاونيه استقبلاً طيباً، وأكرم وفادتهم. ولا شك أن وجودهم في الكويت لمدة أكثر من عامين أتاح الفرصة أمام شيخ الكويت للتعرف على مانيستي ومعاونيه بشكل قوي، وأن يوثق علاقاته معهم، كما أتاح لكبار تجار الكويت الفرصة لزيادة مصالحهم مع الشركة. ومن المهم أيضاً الإشارة إلى أن انتقال الشركة دليل واضح على استقلال الكويت عن الدولة العثمانية أو أي دولة أخرى، وأن شيخها يدير سياساتها الداخلية وعلاقاتها الخارجية وفقاً لمصلحة البلاد وأهلها، فلو كانت تابعة لها في سياساتها ما كان يمكن للشيخ الموافقة على انتقال الوكالة إلى بلده في مثل هذه الظروف<sup>1</sup>.

اما الموضوع الثالث، فتعلق بنقل المسافرين والبريد في السفن التجارية الكويتية خلال فترة الحروب النابولونية بين فرنسا وعديد من الدول الأوروبية وبريطانيا، ففي هذه الظروف وكما ذكرنا من قبل لجأت فرنسا وبريطانيا إلى استخدام سفن عربية لهذا الغرض، مما استدعى من الطرف الآخر توقيف تلك السفن وتفتيشها للتأكد من أنها لا تحمل رسائل أو متعلقات خاصة بالبلد الآخر.

وكان تعاون الشيخ عبدالله في هذا الأمر مظهراً للعلاقات الطيبة التي جمعتها مع مانيستي ورجال شركة الهند الشرقية البريطانية، فقد استجاب الشيخ لطلباتهم الخاصة بالقبض على مواطني الدول الذين يقومون بأعمال عداية ضد بريطانيا والاستيلاء على الرسائل التي يحملونها. ومن الأمثلة الدالة على ذلك، ما حدث في يناير 1795،

1- ودير بالذكر أنه تكرر هذا المشهد مرة أخرى في عهد الشيخ جابر الحاكم الثالث للكويت، فانتقلت للمرة الثالثة عام 1821 أيضاً نتيجة لتدهور العلاقات مع السلطات العثمانية في البصرة وبغداد.

عندما أصدر مانيسستي أوامره إلى معاونه رينو بالقبض على السنيور فيزيتي نجل قنصل البندقية في حلب، والذي كان موجوداً في الكويت بقصد السفر إلى مسقط، ولما كان مانيسستي غير متأكد من أن رينو سوف يجد ضالته في الكويت، فقد زوده برسالتين إلى الشيخ أحمد بن خليفة حاكم البحرين، والشيخ ابن خلفان حاكم مسقط لتسهيل مهمة القبض عليه لما كان للاثين من علاقات ودية مع البريطانيين، وانتهى الأمر بالقبض على السنيور المطلوب في الكويت قبل سفره. ولم يكن من الممكن أن يتم ذلك من دون موافقة حاكم الكويت.

وحسب ما ورد في خطاب لمانيسستي بتاريخ 10 يوليو من نفس العام، فإن سفينة كويتية ملك الشيخ إبراهيم بن غانم كانت مبحرة من مسقط إلى البصرة وعلى متنها رجلان فرنسيان، فاستوقفتها إحدى سفن الأسطول البريطاني، وطلب البريطانيون من الشيخ تسليم الفرنسيين. فرفض رغم أنهم عرضوا عليه مبلغاً كبيراً من المال في مقابل ذلك، وعندئذ أطلعوه على رسالة من الشيخ عبدالله يوافق فيها على تسليم الرجلين إلى السلطات البريطانية فقام بتسليمهما لهم.

وفي 15 أكتوبر، أمر مانيسستي بتوقيف سفينة الشيخ إبراهيم بن غانم مرة أخرى، والتي كانت متجهة من البصرة إلى ميناء سورت بالهند، ومصادرة الرسائل التي كان يحملها راكب فرنسي على متنها، فذهب رينو إلى الشيخ عبدالله وطلب منه خطاباً إلى صاحب السفينة حتى يسمح للبريطانيين بالاستيلاء على الرسائل، فكتب الشيخ الرسالة المطلوبة وقام رينو بتنفيذ المهمة وقدم للشيخ إبراهيم مكافأة مالية قدرها أربعة آلاف قرش.

ومع حلول شهر نوفمبر 1795، كان الشيخ عبدالله قد أعطى المقيم البريطاني في البصرة حق تفتيش السفن الكويتية التي تصل هذا الميناء بهدف البحث عن الرسائل والمبعوثين الأجانب. وكان ذلك بطلب من مانيستي في رسالة حملها له رينو<sup>1</sup>.

استمرت العلاقات بين الشيخ عبدالله وشركة الهند الشرقية البريطانية وحكومة بومباي ذات طابع ودي، وساعد على ذلك، أن السفن الكويتية لم تشارك في أعمال القرصنة التي انتشرت في الخليج وقتذاك، والتي طاردها السفن البريطانية لمنعها من مزاوله هذا النشاط. ووفقاً لسجلات حكومة بومباي عام 1809، فإنه عندما قررت توجيه حملة بحرية ضد قواسم رأس الخيمة لوقف أعمال القرصنة التي كانوا يقومون بها، طلب الشيخ عبدالله مشاركة السفن الكويتية في الحملة وتزويدها بالمرشدين البحريين حتى تتبع أكثر الطرق البحرية أمناً، ولتعقب سفن القواسم في مخابئهم<sup>2</sup>. لم يتحمس الكابتن وينرايت قائد الأسطول البريطاني لذلك واعتمد على المرشدين الذين زوده بهم سعيد بن سلطان حاكم مسقط، وتذكر السجلات أن الكابتن وينرايت ندم على عدم قبوله العرض الكويتي لأن المرشدين الذين رافقوا الحملة لم تكن لديهم دراية بمخابئ سفن القواسم مما كبد الحملة خسائر غير مبررة<sup>3</sup>.

1- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص 246 - 249.

2- يمكن تفسير هذا العرض من جانب الشيخ عبدالله لرغبته في معاقبة القواسم الذين طالما اعتدوا ومارسوا أعمال القرصنة ضد السفن التجارية الكويتية.

3- المرجع السابق، ص 323.

## الخاتمة

لم تكن مرحلة تأسيس الكويت بالأمر السهل أو الهين، فقد واجهت آل صباح وشركاءهم من آل خليفة والجاهمة الكثير من التحديات من وقت خروجهم من نجد وصولاً إلى استقرارهم في هذه الأرض الجديدة، فقاموا بتعميرها وبناء الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية فيها حتى أصبحت بعد سنوات قليلة نقطة جذب للموسرين وأهل الخبرة من المناطق المجاورة.

وتحت قيادة الشيخين المؤسسين صباح الأول وعبدالله الأول، حافظت الكويت على استقلالها وقاومت محاولات التدخل في شؤونها، وعززت أنشطتها الاقتصادية وأصبحت مركزاً مهماً للتجارة البحرية في الخليج، وممرراً للقوافل البرية إلى حلب والشام والبحر الأبيض المتوسط.

في هذه الفترة أيضاً، عززت دورها في مياه الساحل الشمالي الغربي للخليج بفعل قوة مقاتليها ومهارة حاكميها الدبلوماسية، فهزمت غارات بني كعب عليها، ودعمت سلطة آل خليفة في البحرين.

وفي مايو<sup>1</sup> 1814، تُوفي الشيخ عبدالله الأول، وخلفه ابنه الوحيد الشيخ جابر الذي بدأ صفحة جديدة من تاريخ الكويت استكمل فيها مسيرة أبيه وجده.

1- توفي الشيخ يوم 11 أو 14 جمادى الأولى عام 1229هـ الموافق 2 أو 5 مايو 1814.



## قائمة المصادر

### أولاً- الكتب باللُّغة العربية

1. إبراهيم حامد الخالدي، دخلنا بلداً يقال لها الكويت (الكويت: مطابع القبس التجارية، 2011)
2. أحمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون، خرافة الحقوق التاريخية للعراق في دولة الكويت (القاهرة: المركز الإعلامي الكويتي، 1990)
3. أحمد مصطفى أبو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1967)
4. تاريخ الكويت، الجزء الأول - القسم الأول (الكويت: لجنة تاريخ الكويت، 1967)
5. تاريخ الكويت الحديث 1750 - 1965 (الكويت: ذات السلاسل، 1968)
6. أطفاف سالم العلي الصباح، تقاليد، قراءات في الثقافة والفنون التقليدية الكويتية (الكويت: جمعية السدو، 2000)
7. أمين الريحاني: ملوك العرب أو رحلة في البلاد العربية سلطنة نجد وملحقاتها. الكويت. البحرين. العراق (بيروت: دار الجيل، 1995)
8. باسم محمد الإبراهيم، تاريخ العملات المعدنية في الكويت (الكويت: حقوق النشر محفوظة للمؤلف، 2011)
9. ب.ج. سلوت، نشأة الكويت، (الكويت: مركز البحوث والدراسات

(الكويتية، 2003)

10. مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة 1896 - 1915، ترجمة السيد عيسوي أيوب (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2008)
11. بشار محمد خالد خليفوه، سور الكويت الثالث وتاريخ بواباته (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2009)
12. ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، 7 أجزاء، طبعة جديدة معدلة ومنقحة أعدها قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، د. ت.
13. جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، المجلد الأول إمارات الخليج العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول 1507 - 1840 (القاهرة: دار الفكر العربي، 1997)
14. نشأة الجمارك الكويتية ودورها في تدعيم سيادة الكويت على منافذها (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2000)
15. حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1935)
16. حمد محمد السعيدان، تاريخ العلم الكويتي (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1985)
17. خالد ضاحي الخلف، أسوار الكويت الثلاثة (الكويت، بدون ناشر، 1989)
18. تاريخ المعارك الكويتية القديمة (الكويت: بدون ناشر، 1998)
19. خالد فهد الجار الله، تاريخ الخدمات الصحية في الكويت من النشأة حتى الاستقلال (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 1996).



20. خليفة الوقيان، الثقافة في الكويت بواكير - اتجاهات - ريادات (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2010).
21. راشد بن فاضل البنعلي، مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل (قبيلة آل بن علي). تحقيق حسن بن محمد بن علي آل ثاني (الدوحة: بدر للنشر: 2007)
22. سلطان بن محمد القاسمي، جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج، تحقيق الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الطبعة الأولى 1994م.
23. سليمان الشطي، الشعر في الكويت، (الكويت: مكتبة دار العروبة، 2007).
24. سليمان فهد عبد العزيز المخيزيم، كويت الماضي، (الكويت: مطبعة وزارة الاعلام، 1968).
25. سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية - النشأة والازدهار وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركبة الحديثة، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2007).
26. سيف مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1986).
27. شفاء المهدرس المطيري، علم الكويت منذ النشأة حتى الاستقلال 1746 - 1961، (الكويت: منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، 1996).
28. صالح حسن الفضالة، الجواهر العفيف في معرفة النسب النبوي الشريف، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2013).
29. صبري فالح الحمدي، الكويت نشوؤها وتطورها 1750 - 1871 (لندن:

- دار الحكمة، (2005).
30. صلاح علي الفاضل وآخرون، معالم مدينة الكويت القديمة الجزء الأول «نواة مدينة الكويت القديمة» (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2020).
31. معالم مدينة الكويت القديمة الجزء الثاني «فريج الشيوخ وفريج غنيم وفريج سعود والشارع الجديد» (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2021).
32. عادل السعدون (إعداد)، الكويت في الخرائط القديمة (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2010).
33. عادل محمد العبد المغني، تاريخ العملة في الكويت، (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 1992).
34. عباس إسماعيل صباغ، تاريخ العلاقات العثمانية - الإيرانية الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1999).
35. عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد العزيز الناصر، الزبير وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2016).
36. عبد العزيز حسين، محاضرات عن تاريخ المجتمع العربي بالكويت، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1960).
37. عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، طبعة منقحة، وضع حواشيه وأشرف على تنسيقه يعقوب عبد العزيز الرشيد (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1978).
38. عبد العزيز محمد المنصور، الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة

1896 - 1915 (الكويت: ذات السلاسل، 1980).

39. عبد العزيز بن مساعد الياسين (من آل نافع بن هلال البجلي)،  
قبيلة بجيلة نسبها، أخبارها، بطونها وفروعها والمنتمون إليها في  
الكويت (الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، 2009).

40. كشاف الألقاب معجم ألقاب الأسر الكويتية (الكويت: دار العروبة  
للنشر والتوزيع، 2007).

41. رفع الجهالة عن نسب بجالة مع ذكر موطن القبيلة ووطنها  
والمنتمين إليها (الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، 2009).

42. عبد الرحمن بن عبدالله السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة،  
(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1987).

43. عبد الكريم بن عبدالله المنيف الوهبي، بنو خالد وعلاقتهم بنجد  
1080 - 1208 / 1669 - 1794 (الرياض: دار ثقيف، 1989).

44. عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث 1500 -  
1918، الجزء الأول العراق والجزيرة العربية (دمشق: مطبعة جامعة  
دمشق، 1960).

45. عبدالله خالد الحاتم، من هنا بدأت الكويت، (دمشق، المطبعة  
العمومية: 1962).

46. عبدالله زكريا الأنصاري، فهد العسكر حياته وشعره (الكويت:  
حقوق النشر محفوظة للمؤلف، 1979).

47. عبدالله محمد الهاجري، تاريخ الكويت الإمارة والدولة: التأسيس -  
التطور - الهوية - المجتمع (الكويت: 2017).

48. عبدالله يوسف الغنيم، بحوث مختارة من تاريخ الكويت (القسم  
الثاني) (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2007).

49. عبد المالك خلف التميمي، أبحاث في تاريخ الكويت (الكويت: دار قرطاس للنشر، 1998).
50. عبد المحسن عبدالله الخرافي، مريون من بلدي، (الكويت: حقوق النشر محفوظة للمؤلف، 1998).
51. عدنان بن سالم بن محمد الرومي (جمع وإعداد)، علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون (الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، 1999).
52. تاريخ مساجد الديرة القديمة (الكويت: حقوق النشر محفوظة للمؤلف، 2002).
53. علي أبا حسين، لمحة من تاريخ مدينة الزبير تراجم ووثائق، (مملكة البحرين: مؤسسة فخرآوي للدراسات والنشر، 2009).
54. علي عبد الرحيم علي الإبراهيم الفيكاوي، جزيرة فيلكا وحياة أهلها في نصف قرن، (الكويت: مكتبة آفاق، 2012).
55. غانم يوسف الشاهين الغانم، شعاع الماضي الكويت تاريخ يتحدث عن نفسه، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 2013).
56. غيورغي بوندا ريفسكي، الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ترجمة ماهر سلامة (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 1994).
57. فيصل عادل الوزان، الكويت والعتوب في الوثائق والروايات الشفهية والكتابات العربية والأجنبية 1563 - 1814م «حصيلة أولية» (الكويت: شركة دار المرقاب للنشر والتوزيع، 2018).
58. فيصل عادل الوزان وصلاح علي الفاضل، المجتمع التجاري في سبعينيات القرن التاسع عشر من خلال دفتر حسابات سليمان بن إبراهيم العبد الجليل (1868 - 1879)، (الكويت: مركز البحوث

والدراسات الكويتية، 2021).

59. كرسيتينا فيلبس جرانت، ترجمة خالد أحمد عيسى وأحمد غسان سبانو، بادية الشام (دمشق: دار رسلان، 2011).

60. الكويت في دليل الخليج لجي ج. لوريمر، الجزء الأول، السفر التاريخي، جمع المادة ونسقتها وعلق عليها خالد سعود الزيد (الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، 1981).

61. المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، وقائع ندوة العلاقات الكويتية - الهندية من منتصف القرن 18 للميلاد حتى استقلال دولة الكويت التي عقدت في 11 يناير 2015 (الكويت: المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، 2018).

62. مجموعة باحثين، تاريخ التعليم في دولة الكويت، دراسة توثيقية، المجلد الأول بعنوان التعليم في الكويت منذ نشأتها حتى سنة 1355 هـ (1936م)، البدايات الأولى (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2002).

63. محمد حسن العيدروس، تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، (الكويت: دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، 1997).

64. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998).

65. محمد بن خليفة النهياني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، (القاهرة: دار مطبعة المحمودية للنشر، 1924).

66. محمد عبد الهادي جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2003).

67. تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت، (الكويت: بنك الكويت

الصناعي، 2019).

68. محمد علوي عبد الرحمن باهارون، الكشف عن جوانب من حياة الملاح باطايح، (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2012).

69. محمد محمود عبد الرزاق حسين، دور الرحالة الغربيين في توثيق تاريخ الكويت (الكويت: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، 2017).

70. ه.ر.ب. ديكسون، الكويت وجاراتها، ترجمة فتوح عبدالمحسن الخترش (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1956).

71. عرب الصحراء، أشرف على الترجمة والنشر سعود بن غانم الجمران العجمي (الكويت: دار الصفاة 1997).

72. هوما كاتوزيان، الفرس - إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، ترجمة أحمد حسن المعيني (بيروت: جداول للنشر والترجمة والتوزيع، 2014).

73. يوسف عبد المحسن التركي، لمحات من ماضي الكويت (الكويت: وزارة الثقافة والإعلام، 1997).

74. يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت (الكويت: ذات السلاسل، 1988م).

### ثانياً- الدوريات باللُّغة العربية

1. أحمد بن محارب الظفيري، «الحاج مرتضى بن علي ابن علوان أول رحالة مسافر مر بالكويت ودلالات ما كتبه عن الكويت»، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلد 9، عدد 36 (ديسمبر 2005).

2. حسام علي محسن المدامغة، «المنتفق في ضوء مصادر تاريخ الكويت الحديث»، مجلة آداب ذي قار، العدد 12، (2014).

3. حسين كافي الأحمصاري وآخرون «رسالة في إصلاح الدولة العثمانية في القرن السابع عشر»، *المجلة التاريخية المصرية*، المجلد 18، (1971).
4. حمد محمد جاسم القحطاني، «التطور التاريخي لمسيرة التعليم في دولة الكويت منذ التأسيس حتى الاستقلال 1701 - 1961: دراسة تاريخية»، *مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة*، مجلد 70، العدد 4 (أكتوبر 2010).
5. خالد النزر «آل عصفور في إقليم البحرين 2/2»، *مجلة الواحة*، بيروت، العدد 37 (نوفمبر 2007) متاح إلكترونياً على موقع المجلة.
6. خليفة عبدالله الوقيان (إعداد)، «مع كتاب: رحلة مع مخطوطة قديمة»، *رسالة الكويت*، العدد 66، (أبريل 2019).
7. سهيل محمد صابان، «طريق الحج الكويتي في وثيقة عثمانية»، *مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية*، م12، ع2 (رجب - ذو الحجة 1427 / أغسطس 2006م - يناير 2007م).
8. عبدالله محمد الهاجري، «تطور العلاقة التاريخية بين آل الصباح والتجار في الكويت من النشأة حتى عهد الشيخ عبدالله السالم»، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية التي تصدرها جامعة الكويت*، مجلد 27، عدد 106، (ربيع 2009).
9. عبدالله يوسف الغنيم، «تساؤلات تاريخية حول تاريخ نشأة الكويت»، *رسالة الكويت*، العدد 56، (أكتوبر 2016).
10. عبد الوهاب راشد الهارون (إعداد)، «ملامح تاريخية للعلاقات بين الكويت والأحساء في العصر الحديث»، *رسالة الكويت*، العدد 70، (أبريل 2020).
11. علي عبد الرحمن أبا حسين، «الهجرات العربية عبر التاريخ ومنهم

- الهولة»، مجلة الوثيقة (البحرين) المجلد 24، العدد 47، (2005).
12. عويضة بن متيريك الجهني، «التنافس السعودي البوسعيدي في جنوب غرب الخليج العربي 1212 - 1220 / 1797 - 1805»، مجلة الدارة، دارة الملك عبد العزيز، مجلد 23، العدد 2، (1997).
13. فتوح عبد المحسن الخترش، «نشأة الكويت»، مجلة المؤرخ المصري، العدد 11، (يوليو 1993).
14. فلاح عبد الحسين ومصطفى عباس جعفر، «طريق بصرة - حلب للقوافل التجارية كما وصفها الرحالة الأوروبيون في العصر الحديث»، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلد 15، عدد 58 (أبريل 1989).
15. فيصل عادل الوزان (إعداد)، «دور الكويت في تجارة العقيلات»، رسالة الكويت، العدد 69، (يناير 2020).
16. كالفين أيتش آين، «دولة مسقط في الخليج وشرق أفريقيا 1785 - 1829»، مجلة الوثيقة، «البحرين» المجلد 17، عدد 34 (1998).
17. محمد مرسي عبدالله، «عرب الخليج في وثائق شركة الهند الشرقية الهولندية ويوميات جمبرون لشركة الهند الشرقية الإنجليزية»، مجلة المؤرخ العربي، مجلد 7، عدد 13 (مارس 1999).
18. ميمونة خليفة الصباح، «نشأة الكويت وتطورها في القرن الثامن عشر» مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد 46، السنة 12 (أبريل 1986).
19. «نص المحاضرة التي ألقتها الأستاذة الدكتورة ميمونة خليفة العذبي الصباح حول تأسيس الكويت الحديثة بالأدلة والوثائق»، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، المجلد 9، العدد 36 (ديسمبر 2005).



20. ميمونة خليفة الصباح، «سياسة الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر»، مجلة المؤرخ العربي، العدد 35، (1988).

### ثالثاً- رسائل جامعية

1. محمد معيض عبدالله العازمي، المقابر والشواهد القبرية في الكويت، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة آل البيت، 2016.

### رابعاً- تقارير

1. محمد الحداد وآخرون، تراث البادية مقدمة لدراسة البادية في الكويت (الكويت): تقرير أعمال ندوة تراث البادية التي أقيمت في بيت السدو بالتعاون مع جامعة الكويت في 31 مارس 1986).

### خامساً- الصحف

1. تصريحات صالح المسباح لجريدة «الأنباء»، بتاريخ 10 أكتوبر 2011.
2. مسجد العدساني أسسه القاضي محمد بن عبد الرحمن «جريدة الرأي»، العدد 12636 بتاريخ 4 فبراير 2014.
3. وليد عبدالله الغانم، «مآثر أهل الكويت وآثارهم في رحلات الحج» «الجريدة» بتاريخ 5 سبتمبر 2017.
4. يوسف الشهاب، «من قديم الكويت: الدمنة.. ماضيها غير حاضرها» القبس، 16 فبراير 2017.

- **Books:**

1. ISMAEL, JACQUELINE SIDONIA, **The Politics Of Social Change in Kuwait**, University of Alberta (Canada), 1979.
2. Floor Willem M., **The Persian Gulf -- The Rise of the Gulf Arabs: The Politics of Trade on the Persian Littoral, 1747-1792**, (Washington dc, Mage publications: 2007).
3. -----, **the Rise and Fall of BANDAR-LENGEH the Distribution center for the Arabian Coast (1750-1930)**, (Washington dc, Mage publications: 2010).

- **Dissertations**

4. Abu Hakimah, Ahmad M.: **The 'Utbi states in Eastern Arabia in the second half of the eighteenth century**, Doctor of Philosophy, University of London, School of Oriental and African Studies (United Kingdom), 1960
5. Al-Beeshi, Saeed 'Amr M. Al-'Amr.: **The Social and Political History of the Western Coast of the Gulf, 1207-1256/1793-1840**, Doctor of Philosophy in faculty of Arts, The University of Manchester (United Kingdom), 1994

6. Al-Muhairi, Fatima Suhail M.: **The political and economic history of the Gulf, 1750-1856, with particular reference to the Al Bu Sai'd and the Utub**, PhD in faculty of Arts, The University of Manchester (United Kingdom), 2000
7. Al-Mulaifi, Ghazi Faisal.: **Al-Kout and the Sea: An Inquiry into the Production of Kuwaiti Maritime Heritage**, Doctor of Philosophy, New York University, 2016
8. Al-Ota Mubarak; **The Qawasim and British Control Of The Arabaian Gulf, Thesis Presented For The Degree Of Doctor Of Philosophy**, University Of Sanford, International Studies Unit, 1989.p.51
9. Grummon, Stephan ray: **The Rise and Fall of The Arab Sheikhdom Of Bushier: 1750-1850 (Iran, Persian Gulf)**, Doctor of Philosophy, 1985)

## قائمة المحتويات

إهداء.....	5
لماذا هذا الكتاب؟.....	7
المقدمة.....	9
الفصل الأول: تأسيس المجتمع والإمارة.....	15
أولاً- نشأة مجتمع جديد.....	19
ثانياً- المؤسسان: سيرة حياة.....	24
ثالثاً- نهج الحكم والإدارة.....	28
الفصل الثاني: تطور الأوضاع الاجتماعية.....	43
أولاً- البدايات.....	44
ثانياً- السكان.....	51
ثالثاً- القيم والعادات الاجتماعية.....	54
رابعاً- التطور العمراني والاجتماعي.....	58
خامساً- التدين وبناء المساجد.....	64
سادساً- التعليم والعلماء والأدباء.....	74
الفصل الثالث: الأوضاع الاقتصادية: نشأة التجارة.....	81

83	أولاً- بدايات النشاط التجاري.....
91	ثانياً- ازدهار التجارة البحرية والبرية.....
102	ثالثاً- الغوص على اللؤلؤ وبناء السفن.....
107	الفصل الرابع: العلاقات مع شبه الجزيرة العربية وإمارات الخليج.....
108	أولاً- العثمانيون في البصرة.....
111	ثانياً- الوهابيون في نجد.....
117	ثالثاً- إمارة بني كعب في عربستان.....
120	رابعاً- آل خليفة في الزبارة والبحرين.....
125	خامساً- آل مذكور في بوشهر.....
127	الفصل الخامس: العلاقات مع الدول الأوروبية.....
130	أولاً- بداية الاتصالات بين الكويت وشركة الهند الشرقية البريطانية.....
133	ثانياً- الكويت والصراع البريطاني الفرنسي في الخليج.....
141	الخاتمة.....
143	قائمة المصادر.....

## صدر للمؤلفة

في مجالات السياسة والتاريخ والاقتصاد والعلوم الاجتماعية

- 1 التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة
- 2 أضواء على الاقتصاد الكويتي
- 3 المرأة الخليجية ومشاركتها في القوى العاملة
- 4 الأوبك: التجربة السابقة والتوقعات المستقبلية
- 5 السوق النفطي الجديد: السعودية تسترد زمام المبادرة
- 6 أزمة الموارد في الوطن العربي
- 7 هل تسمحون لي أن أحب وطني
- 8 صقر الخليج: عبدالله مبارك الصباح
- 9 حقوق الإنسان في العالم المعاصر
- 10 حقوق الإنسان: بين النظرية والتطبيق
- 11 ماذا تعرف عن حقوق الإنسان؟
- 12 أوراق في قضايا الكويت (1, 2)
- 13 أوراق في الاقتصاد الخليجي
- 14 أوراق في السياسة الدولية
- 15 أوراق في الاقتصاد السياسي الدولي (1, 2)
- 16 أوراق في السياسة النفطية (1, 2)
- 17 مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحديثة
- 18 كلمات خارج حدود الزمن
- 19 تاريخ الشيخ عبدالله مبارك الصباح في صور
- 20 الكويت في عهد عبدالله بن صباح الصباح
- 21 مرت السنوات وما زالت كما هي الكلمات
- 22 وتبقى شجرة الصداقة مثمرة
- 23 الكويت في عهد محمد بن صباح الصباح
- 24 الكويت في عهدي جابر بن عبدالله الصباح وصباح بن جابر الصباح

## الإصدارات الشعرية

- 1 من عمري
- 2 أمنية
- 3 إليك يا ولدي
- 4 فتافيت امرأة
- 5 في البدء كانت الأنثى
- 6 حوار الورد والبنادق
- 7 برقيات عاجلة إلى وطني
- 8 آخر السيوف
- 9 قصائد حب
- 10 امرأة بلا سواحل
- 11 خذني إلى حدود الشمس
- 12 القصيدة أنثى والأنثى قصيدة
- 13 والورود تعرف الغضب
- 14 رسائل من الزمن الجميل
- 15 الشعر والنثر.. لك وحدك
- 16 قراءة في كف الوطن
- 17 وللعصافير أظافر تكتب الشعر

## تنويه

تم تحديد التواريخ على الغلاف حسب ما رجحه مركز البحوث والدراسات الكويتية، حيث يوجد اختلاف بين المؤرخين حول بداية ونهاية حكم الشيخ صباح الأول وابنه الشيخ عبدالله الأول.